المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
( ٠٣٢ )
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# الأسباب المؤدية إلى الشرك في الألوهية وسبل الوقاية منها

**رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير**

**إعداد الطالب**

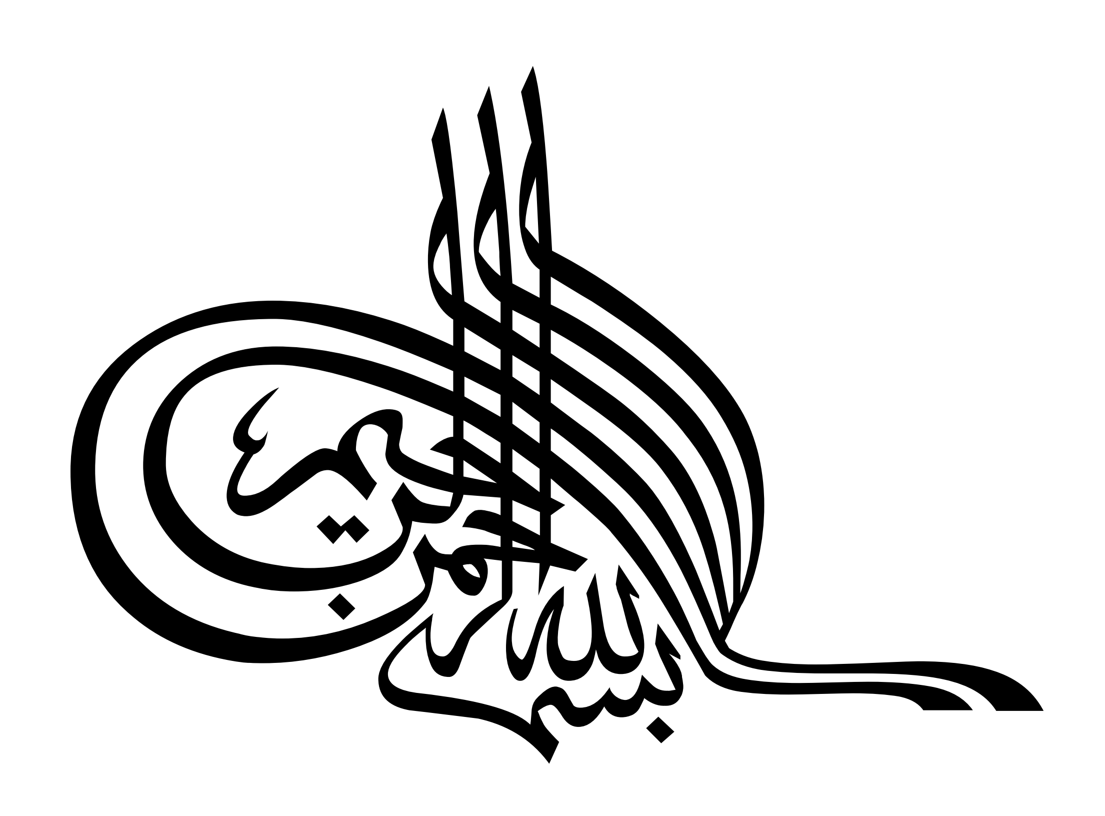
**سامي بن عبدالرحمن الحيسوني**

**إشراف**

**د. / سليمان بن سالم السحيمي**

**العام الجامعي**

**١٤٣٢- ١٤٣٣ هـ**


بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1] ، وبعد:

فإن الشرك بالله أعظم الذنوب وأشدها خطراً ومن أكثرها انتشاراً ؛ وقد وقع فيه كثير من الأمم السابقة، ووقع لدى بعض من ينتسب إلى الإسلام ؛ فعبدوا من دون الله الأحجار والأشجار والقبور، يعتقدون أن هذا هو الحقّ؛ فيدعون الناس إليه، ولا يقبلون

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يخطب بها النبي ﷺأخرجها بهذا اللفظ : الترمذي برقم: ١١٠٥ و النسائي برقم : ١٤٠٤ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٢٥٨ ، و الطبراني في الكبير برقم: ٨١٤٨ ، وصحح الحديث الألباني كما في صحيح الترمذي برقم :١١٠٥، وقد جمع طرق الحديث وألفاظه العلامة الألباني رحمه الله في كتابه خطبة الحاجة .

ممن نصحهم بأن هذا هو الشرك الذي حذره الله عباده منه؛ فإذا قيل لهم ذلك قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وللشرك أسباب أوقعت من أشرك فيه، وهي كما وجدت في الأمم السابقة وجدت في هذه الأمة، والدعوة للتوحيد تكون ببيان ومعرفة تلك الأسباب التي أدت إلى الوقوع في الشرك، فإن الضد يظهر حسنه الضد وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، وكما قال عمر رضي الله عنه : « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية »[١]، « وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما دعا به القرآن وذمه؛ وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه، فتنتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفّر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبّدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً فالله المستعان »[٢] .

وكما قيل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه[٣]

---

(١) لم أقف له على إسناد ، وقد ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في مواضع من كتبه ومن ذلك ماجاء في مجموع الفتاوى (١٠ / ٣٠١) .

(٢) مدراج السالكين (١ / ٣٤٤) .

(٣) ينسب هذا البيت لأبي فراس الحمداني . ينظر: ديوان أبي فراس الحمداني ص ٣٨٧.

« فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له ، أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل وهي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها، وكفّر من خالفها واستحل منه ما حرمه الله ورسوله، كما وقع لأكثر أهل البدع »[1] .

فمن أراد أن يتجنب الشرك فلا بد له من معرفة الأسباب التي أدت إلى الوقوع فيه، وقد ورد في القرآن والسنة التحذير من اتباع سبيل المجرمين، وبيان أسباب انحرافهم وشقاوتهم ليحذر المسلم هذه الأسباب، ويتجنب سبيل أهل الردى. والمسلم مطالب بمعرفة سبل الخير ليطبقها، وبمعرفة سبل الشر ليحذرها، ولهذا ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال : (( **كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني**)) [2] فمعرفة الشر تقي المسلم بإذن الله تعالى من الوقوع فيه، ولذلك من الأهمية مالا يخفى. ولما لم أر من جمع أسباب الشرك في موضع واحد، وتكلم عن وقوع هذه الأسباب في الناس وانتشارها وسبل الوقاية منها ، وكان على طالب الماجستير أن يكتب بحثاً في تخصصه، ؛ رغبت أن يكون بحثي هو:

( **الأسباب المؤدية إلى الشرك في الألوهية وسبل الوقاية منها** ) .

### أسباب اختيار الموضوع :

تنجلي أسباب اختيار الموضوع من خلال أهمية الموضوع، وقد سبق استعراضها، وهناك أسباب أخر من أهمها ما يأتي :

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ٢٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٧٠٨٤، و مسلم برقم: ١٨٤٧.

١- في جمع أسباب الشرك نصح للمسلمين وتحذير لهم من الوقوع في الشرك .

٢- انتشار هذه الأسباب في الناس وخطورتها على المسلمين في دينهم .

٣- أن بيان أسباب الشرك يعد نوعاً من العلاج وباباً من أبواب الوقاية.

٤- بيان أسباب الشرك في الأمم السابقة ووجودها في هذه الأمة فيه رادع لمن وقع فيها .

٥- جمع المتفرق في موضع واحد من أنواع التأليف في العلم، والفائدة منه متحققة، ولا يقل شأناً عن بقية الأنواع، وقد ذكر المختصون أن الجمع أحد مقاصد التأليف، يقول حاجي خليفة : " ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ في مصنفه فيصلحه "(١) .

٦- أني لم أقف على من جمع أسباب الشرك في رسالة علمية ، مع أهمية ذلك .

## الدراسات السابقة حول الموضوع :

لا يوجد -على حد علمي- دراسة جامعية متخصصة جمعت أسباب الشرك وسبل الوقاية منها، وهناك رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية للباحث : أبوبكر زكريا، تحت عنوان : الشرك في القديم والحديث . وقد تكلم فيها الباحث عن وقوع الشرك في القديم والحديث، وذكر سببين من أسباب الشرك، ومما يميز ما أريده في هذا البحث عن هذه الرسالة ما يأتي :

١- الباحث ذكر سببين فقط وهما : سوء الظن والغلو وفي هذا البحث عشرة أسباب، وسوء الظن داخل تحت سبب الجهل .

---

(١) كشف الظنون (١ / ٣٨) .

**٢-** أنه تكلم عن السببين باختصار حيث تكلم عنهما تحت عنوان أسباب الشرك قديماً، ثم تكلم عنهما في مقارنة الشرك في القديم والحديث من حيث الأسباب، ومجموع كلامه عنهما في الموضعين يقع في إحدى وعشرين صفحة .

**٣-** أريد في هذا البحث بيان الأسباب من خلال وقوعها في الأمة.

**٤-** أذكر سبل الوقاية من الوقوع في هذه الأسباب و لم يذكرها الباحث السابق.

**خطة البحث** : وتشتمل على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس فنية :

أما المقدمة : فتشتمل على :

- أسباب اختيار الموضوع .
- الدراسات السابقة .
- خطة البحث .
- المنهج المتبع فيه .
- التمهيد : معنى الأسباب والشرك ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بالأسباب .

المطلب الثاني : التعريف بالشرك .

الباب الأول : أسباب الشرك العامة، ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : الجهل ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الجهل المؤدي إلى الشرك وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الجهل بالخالق .

المطلب الثاني : الجهل بالمخلوق .

المطلب الثالث : الجهل بالدين .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الجهل .

الفصل الثاني : تزيين الشيطان .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المراد بتزيين الشيطان المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في تزيين الشيطان .

الفصل الثالث : الغلو .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الغلو المؤدي إلى الشرك وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الغلو في القبور

المطلب الثاني : الغلو في الآثار .

المطلب الثالث : الغلو في الأشخاص .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الغلو .

الفصل الرابع : التصوير .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان التصوير المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في التصوير .

الفصل الخامس : الاعتقاد بالكواكب .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الاعتقاد بالكواكب المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الاعتقاد بالكواكب .

وأما الباب الثاني : أسباب الشرك الخاصة وهي المعتمدة على طريقة الاستدلال .

ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة المؤدي إلى الشرك

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

الفصل الثاني : الاعتماد على الحكايات والمنامات .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الاعتماد على الحكايات والمنامات المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الاعتماد على الحكايات والمنامات .

الفصل الثالث : القياس الفاسد .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان القياس الفاسد المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في القياس الفاسد .

الفصل الرابع : التقليد .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان التقليد المؤدي إلى الشرك وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تقليد الآباء والكبراء .

المطلب الثاني : دعاة الباطل .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في التقليد .

الفصل الخامس : اتباع الديانات المنحرفة .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان اتباع الديانات المنحرفة المؤدي إلى الشرك .

المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من اتباع الديانات المنحرفة.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج المستفادة من البحث .

الفهارس وهي كالتالي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الألفاظ الغريبة .
- فهرس المصطلحات .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المحتويات .

**المنهج المتبع في البحث :**

١-جمع المادة العلمية للبحث من مظانها وتوزيعها على الأبواب والفصول والمباحث وفقاً للخطة .

٢-عزو الآيات القرآنية الواردة في صلب الرسالة إلى سورها وأذكر رقم الآية واسم السورة مع كتابتها بالرسم العثماني .

٣-تخريج الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما، فإن لم يكن خرجته من كتب السنة الأخرى، مع ذكر حكم العلماء على الحديث .

٤-عزو الآثار إلى من أخرجها .

٥-الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الرسالة ترجمة موجزة .

٦-التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة الواردة في الرسالة .

٧-وضع فهارس علمية في آخر البحث تسهيلاً للاستفادة منه .

## شكر وتقدير

في ختام هذا البحث أحمد الله جلّ وعلا على نعمه العظيمة التي لا تحصى، و من أعظمها أن وفقني لسلوك طريق العلم في هذه الجامعة المباركة ، وأن يسر لي إكمال الدراسة العليا فيها ، وأحمده وعلى مايسر سبحانه من إتمام هذا البحث فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

ثم أتوجه بالشكر بعد ذلك لوالدي الكريمين على حسن رعايتهما لي ، فجزاهما الله عني خير الجزاء ومتعهما بالصحة والعافية وختم لهما بخير.

كما أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية المباركة، وأخص بذكر المشايخ القائمين علي قسم العقيدة، فجزاهم الله خيراً وبارك في علمهم وعملهم .

كما أسأل الله أن يغفر لفضيلة شيخي أ. د. أحمد بن عطية الغامدي رحمه الله الذي كان مشرفاً على هذه الرسالة، ويعلم الله كم أستفدت من أخلاقه الحسنة وعلومه الجمة، فجزاه ربي عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وغفر له ذنبه وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وبارك في ذريته وعقبه، وجعل هذا البحث في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر لفضيلة الشيخ د. سليمان بن سالم السحيمي على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قام به من التوجيه والبيان فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في علمه وعمله .

وأشكر كذلك كل من ساعدني في هذا البحث بملاحظة أو إفادة، وأخص بالذكر فضيلة أ. د. سعود بن عبدالعزيز الخلف على إرشاداته وتوجيهاته السديدة فجزاه الله خيراً.

كما أشكر المناقشين الكريمين على قبولهما مناقشة هذا الرسالة، وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بتوجيهاتهم ويجعلها في ميزان حسناتهم.

وختاماً هذا جهد المقل فما فيه من صواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله صلى الله عليه وسلم منه بريئان .

# التمهيد: التعريف بالأسباب والشرك

# وفيه مطلبان:

## المطلب الأول: التعريف بالأسباب.

### السبب لغة:

هو كل شيء يتوصل به إلى غيره(١). ومنه الطريق لأنه يوصل إلى المقصود. وكل وسيلة إلى شيء فهو سبب، والجمع أسباب، وجعلت فلاناً سبباً أي وسيلة(٢).

قال الراغب رحمه الله(٣): ((السبب الحبل الذي يصعد به النخل، وجمعه أسباب قال ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص/١٠] والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور/٣٨] وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً، قال: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف/٨٤، ٨٥] ومعناه أن الله تعالى آتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فأتبع واحداً من تلك الأسباب))(٤).

### السبب في الاصطلاح:

كل أمر يتوصل به إلى أمر فهو سبب.(٥)

---

(١) مختار الصحاح ص ٢٨١ مادة: سبب.

(٢) ينظر: لسان العرب (١ / ٤٦٩) وتاج العروس (٢/ ٢٦).

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، عالم مصنف، من مؤلفاته: المفردات في غريب القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي سنة: ٥٠٢هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٢٠)، الأعلام للزركلي (٢ / ٢٥٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٢٢٠.

(٥) ينظر: التعريفات ص١٥٤.

وعليه يقال في تعريف أسباب الشرك: هي الطرق الموصلة إلى الشرك.

## المطلب الثاني : التعريف بالشرك:

### الشرك لغةً:

للشرك في اللغة عدة معان منها: المصاحبة والمخالطة ، ويجمعها خلاف الانفراد.

قال ابن فارس[١] رحمه الله: « الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة. فالأول الشِّرْكة، أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ... » [٢]

**وقيل:** «الشِّرْكَةُ والْمُشَارَكَةُ خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنى» [٣].

### الشرك في الاصطلاح:

تنوعت عبارات أهل العلم في بيان الشرك؛ فقال القرطبي[٤] رحمه الله: « أصل الشرك المحرم: اعتقاد شريك لله تعالى في الإلهية وهو الشرك الأعظم وهو شرك الجاهلية ،

---

(١) أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، أبو الحسين، اللغوي المحدث،له مؤلفات منها : المجمل ، ومعجم مقاييس اللغة ،توفي سنة: ٣٩٥هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ١٠٣ ) ، شذرات الذهب (٤/٤٨٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣ / ٢٦٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٢٥٩ .

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله ، الإمام المفسر ، له مؤلفات منها : الجامع لإحكام القرآن ، الأسنى شرح الأسماء الحسنى ، توفي سنة : ٦٧١ هـ .
ينظر: معجم المؤلفين (٨ / ٢٣٩) .

ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل ، وهو قول من قال إن موجوداً ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وإيجاد وإن لم يعتقد كونه إلهاً »[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك »[٢].

وعرّفه الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[٣] رحمه الله: بـ« تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع ؛ الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده فمن علق ذلك لمخلوق فقد شبهه بالخالق»[٤].

وقال الشوكاني[٥] رحمه الله: «الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به سبحانه سواءً أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية كالصنم والوثن أو أطلق عليه اسماً آخر كالولي والقبر والمشهد»[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ( ٥ / ١٨١) .

(٢) الاستقامة (١ / ٣٤٤) .

(٣) سليمان بن عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، من أئمة الدعوة السلفية ، له مؤلفات منها : تيسير العزيز الحميد، وحاشية على المقنع ، وغيرها ، توفي رحمه الله سنة : ١٢٣٣هـ. ينظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٤ ، الأعلام للزركلي (٣ / ١٢٩) .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص ٥٧ .

(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد ، من أهل صنعاء. له مؤلفات: منها نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، توفي رحمه الله سنة ١٢٥٠ هـ.

ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص ٧٣٢ ، الأعلام للزركلي(٦ / ٢٩٨) .

(٦) الدر النضيد ص ١٨ .

وقال أيضاً: ((إن الشرك دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به ، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه ، أو التقرب إليه بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه))[١].

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ [٢]رحمه الله : (( الشرك قد عرّفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريف جامع، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: (( **أن تجعل لله نداً وهو خلقك** )) [٣] والند: المثل والشبه، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه )) [٤].

وقال الشيخ العلامة السعدي[٥] رحمه الله : ((وحقيقة الشرك بالله أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أويصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية))[٦].

وتنوع عبارات أهل العلم في تعريف الشرك هي من اختلاف التنوع لااختلاف التضاد، فمنهم من عرّفه بأعظم ما وقع فيه الشرك وانتشر وهو الشرك بالعبادة؛ ومنهم من عرّفه بالشرك بالدعاء؛ لأنه أعظم أنواع العبادة، ولأنه يشمل العبادة جميعها فإنه إما

---

(١) نفسه ص ٣٤.

(٢) عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، من أئمة الدعوة السلفية ، له مؤلفات منها: مصباح الظلام ، مجموعة رسائل كما في الدرر السنية ، توفي رحمه الله سنة ١٣١٩هـ.

ينظر: الدرر السنية ( ١٦/ ٤١٣) ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٣ .

(٣) أخرجه البخاري برقم : ٤٢٠٧ ، ومسلم برقم: ٢٦٧ .

(٤) الدرر السنية ( ٢/ ٣١٩) .

(٥) عبدالرحمن بن ناصر السعدي التميمي ، العالم المتقن ، والمفسر الفقيه ، له مؤلفات منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، توفي رحمه الله سنة : ١٣٧٦هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٣ / ٣٤٠) .

(٦ ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٧٩.

أن يكون دعاء مسألة أو دعاء عبادة ، ولا يعني هذا أن الشرك لا يقع في غيره. ومنهم من عرّف الشرك بوقوعه في جميع أنواع التوحيد الثلاثة، وهذا هو أولى التعاريف لجمعه ما تقدمه، وجمعه لأنواع الشرك.

والشرك المعنيّ في هذا البحث هو الشرك في العبادة؛ فمن صرف العبادة لغير الله فهو مشرك، والعبادة هي جميع ما أمر الله به، وقال شيخ الإسلام رحمه الله –في تعريفها– : « اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة »(١).

وبين الشرك في الألوهية وبقية أنواعه – أي الشرك في الربوبية والأسماء والصفات– تلازم؛ فوقوع الشرك في الألوهية يدل على وجود خللٍ في توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الشرك فيه تشبيه للمخلوق بالخالق ؛ فمن صرف شيئاً من العبادة لغير الله فقد جعل للمخلوق ما للخالق .

قال ابن القيم رحمه الله: « فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية؛ فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده؛ فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق ، وجعل من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً أفضل من غيره، تشبيهاً بمن له الأمر كله فأزمة الأمور كلها بيديه ومرجعها إليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه لم يرسلها إليه أحد ، فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات، ومن خصائص الإلهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوكل والاستعانة وغاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرةً أن يكون له وحده ، ويمنع عقلاً وشرعاً وفطرةً أن يكون لغيره فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لاشبيه له

(١) رسالة العبودية ضمن مجموع الفتاوى (١٠ / ١٤٩).

ولاند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطله ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره مع أنه كتب على نفسه الرحمة »[١].

والشرك هو أعظم الذنوب على الإطلاق ، وأكثر أنواع الشرك وقوعاً في الناس هو الشرك في الألوهية؛ إذ لم يقع بين الخلق نزاع في الإقرار بتوحيد الربوبية إلا يسيراً، وإنما وقع النـــزاع في توحيد العبادة؛ فأكثرهم عبدوا غير الله مع الله ، ولذلك كان كل نبي من الأنبياء عليهم السلام يقول لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف/٦٥]؛ وذلك لأن أقوامهم قد أقروا بالربوبية وأشركوا في العبادة.

---

(١) الجواب الكافي ص ٢٠٨ .

# البَابُ الأوّل

## أسباب الشرك العامة :

وفيه خمسة فصول:

- ۞ الفصل الأوّل : الجهل .
- ۞ الفصل الثاني : تزيين الشيطان.
- ۞ الفصل الثالث : الغلو.
- ۞ الفصل الرابع : التصوير .
- ۞ الفصل الخامس : الاعتقاد بالكواكب.

# الفَصْلُ الأوّل

# الجَهْل

**و تحته ثلاثة مباحث:**

- المبحث الأوّل : بيان الجهل المؤدي إلى الشرك .
- المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.
- المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الجهل .

# المبحث الأول:

# بيان الجهل المؤدي إلى الشرك

**وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:**

## تمهيد:

## وفيه معنى الجهل

### تعريف الجهل :

### معنى الجهل لغةً:

قال ابن فارس رحمه الله: ((الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة.

فالأول: الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا عَلَمَ بها مَجْهَلٌ.

والثاني: قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مِجْهَل))[(١)].

والمعنى المراد في هذا المبحث هو المعنى الأول : الجهل الذي هو خلاف العلم.

### معنى الجهل المؤدي إلى الشرك اصطلاحاً:

عدم العلم بدين الله وما يجب للخالق تبارك وتعالى من التوحيد.

وقد يكون صاحب هذا الجهل يعلم ذلك من نفسه، وهذا ما يسمى بالجهل البسيط. وقد لا يعلم أنه جاهل ويدعي العلم ، وهذا هو الجهل المركب ، وهو أعظم خطراً وأشد ضرراً[(٢)] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٨٩/١).

(٢) ينظر: التعاريف ص ٢٦٠.

والجهل يكون – كما سبق – بعدم العلم ، ويكون أيضاً بعدم العمل بما دل عليه العلم(١).

والجهل من أعظم أسباب الضلال ، ولقد تعددت صوره المؤدية إلى الشرك ومنها مايلي :

## المطلب الأول: الجهل بالخالق.

الجهل بالخالق: المراد به الجهل به تبارك وتعالى، و بما له من الصفات العلى والأسماء الحسنى ، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو تبارك وتعالى.

وهذا الجهل من أسباب الشرك، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (( وقوله عز وجل: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف/١٧٥]، فيه مسائل: الأولى: معرفة أن لا إله إلا الله، كما في قصة آدم وإبليس، ويعرف ذلك من عرف أسباب الشرك، وهو الغلو في الصالحين، **والجهل بعظمة الله**))(٢).

فالجهل بعظمة الله وعدم معرفته هو الذي حمل المشركين على الشرك؛فمن أشرك بالله فهو جاهل به، و لم يقدره حق قدره ، ولو قدره حق قدره لم يشرك معه غيره ، قال ابن القيم رحمه الله: ((فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به ، ولو أحسنوا به الظنّ لوحدوه حقّ توحيده ، ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن المشركين إنهم ما قدروه حقّ قدره، وكيف يقدره حقّ قدره من جعل له عدلاً ونداً ))(٣).

---

(١) ينظر: الإيمان الأوسط ص ١٥٥.

(٢) الدرر السنية ( ٤/ ١٩٢).

(٣) إغاثة اللهفان ( ١/ ٦١ ).

فسوء الظن بخالقهم أوقعهم في الشرك ، وسببه هو الجهل به سبحانه ، ومن قدر الله حقّ قدره عبده وحده ولم يشرك به شيئاً؛ لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً ، ولا ولياً صالحاً ، ولا سائر ما عُبد من دون الله.

**ومن والأدلة على أن الجهل بالخالق أعظم أسباب الشرك ، مايلي :**

**أولاً: أن المشرك سوّى بين الخالق والمخلوق،** وقد ورد في كتاب الله آيات عدة في تقريع المشركين بسبب ذلك؛ قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل/١٧]؛ فالعبادة لا يستحقها إلا الخالق وحده؛ ولا خالق إلا الله باتفاق الخلق[1]، فمن سوى بينه وبين المخلوق فهو في غاية الجهل؛ إذ المخلوق لا يملك أن يخلق شيئاً وإن كان من أحقر الأمور؛ كما قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾

[الحج/٧٣]، فكل ما عبد من دون الله لا يمكنه أن يخلق ذباباً، ولو اجتمعت جميع المعبودات من دون الله لما تمكنت من ذلك ، وهذا من أعظم الأدلة على عجزها؛ وجهل من سواها بالخالق العظيم جلّ وعلا.

---

(١) لم يخالف في ذلك إلا من شذ من الخلق من الملاحدة الذين أنكروا الخالق ، وهؤلاء خالفوا الفطرة والنقل و العقل وإجماع الأمم ؛ بل خالفوا ما في أنفسهم من الإقرار بالخالق ؛ قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل/١٤].
ينظر: شرح الطحاوية ص ٢٨.

**ثانياً: ومن أدلة جهل المشرك أنه أشرك مع من له الملك كله من هو مملوك له ،** فكل ما عبد من دون الله هو مملوك له تبارك وتعالى ، وأهل الشرك قد أقروا بذلك ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: (( **كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك – قال – فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ويلكم قد قد). فيقولون إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت**)) [(١)]. فالمشركون من جهلهم عبدوا المملوك مع مالكه ، وهذا غاية الظلم والجهل .

**ثالثاً: ومن أدلة جهل المشركين أنهم يشركون مع الله في وقت الرخاء، أما في الشدة فلا يشركون معه أحداً؛** قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت/٦٥] وفي قصة إسلام عكرمة[(٢)] رضي الله عنه عندما ركب البحر فأصابتهم عاصف؛ (( **فقال: أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا، فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره** )) [(٣)].

والقول ما قال عكرمة رضي الله عنه أن الذي لا ينفع في الشدائد لا يستحق أن يعبد عند الرخاء؛ لأنه وقت الرخاء في غنىً عنه، ومن كان ينجي في الشدائد هو الذي يستحق أن يعبد في الرخاء، ومن عبد من لا ينفع في الشدائد فهو في غاية الجهل.

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٨٧٢، وقوله في الحديث : (قد قد) أي : حسبكم ؛لأنه في قولهم : لبيك لا شريك لك توحيد لله . ينظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ص ٧٣٤.

(٢) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم عام الفتح، واستشهد يوم اليرموك عام ١٥هـ، وقيل في أجنادين سنة ١٣هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء (١ / ٣٢٣)، و الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٥٣٨).

(٣) أخرجه النسائي برقم: ٤٠٦٧، وصححه الألباني في الصحيحة برقم: ١٧٢٣ .

**رابعاً: ومن أدلة جهلهم: اعترافهم وإقرارهم بتوحيد الربوبية وشركهم في توحيد الألوهية** ، حيث ورد في القران تقريعهم على هذا الجهل؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [العنكبوت/٦١]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [لقمان/٢٥].

فهم علموا أن الله هو الخالق الرازق وعبدوا غيره ، وهذا غاية الظلم والجهل؛ فإقرارهم بربوبيته يلزم منه عبادته وحده ، وهذا من جهلهم بعدم العمل بعلمهم.

**والجهل بالخالق واقعٌ من كل مشرك**؛إذ لم يشرك مع الله غيره إلا وهو جاهل به، ومما يدل على ذلك ما ورد في قصة موسى عليه السلام مع قومه .

قال تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [الأعراف/١٣٨]

قال ابن جريج[١]رحمه الله: « فقالوا:﴿ **يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ أي: تجهلون عظمة الله وجلاله، وما يجب أن ينـــزه عنه من الشريك والمثيل»[٢] .

وقال الشوكاني رحمه الله:« و ﴿ **قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ وصفهم بالجهل لأنهم قد شاهدوا من آيات الله ما يزجر من له أدنى علم عن طلب عبادة غير الله، ولكن هؤلاء القوم: أعني بني إسرائيل أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً»[٣].

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ، ، أبو الوليد القرشي الأموي، المكي، توفي سنة١٥٠هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٢٥) ، شذرات الذهب (٢/ ٢٢٦) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٦٧) .

(٣) فتح القدير ص ٤٩٦ .

وقول موسى عليه السلام جواباً على ما طلبه المشركون منه: إنكم قوم تجهلون؛ بيان للسبب الذي أوقعهم في طلب هذا الأمر؛ الذي هو شرك بالخالق سبحانه.

وقد ذكر الله في آيات عدة الفروق بين الخالق والمخلوق ، وذكر الفروق يدل على شدة جهل المشركين بربهم ، وأن هذا الجهل قد أدى بهم إلى الإشراك بخالقهم.

وكل صفة للخالق هي صفة كمال ، وكل صفة للمخلوق هي صفة عجز ، ومن تأمل ذلك علم جهل المشركين بخالقهم ، وسفههم العظيم، وشدة جرأتهم عليه [١].

## المطلب الثاني: الجهل بالمخلوق

وذلك برفع المخلوق عن منـــزلته التي جعله الله عليها ، وإعطائه ما يجب لله سبحانه من الحقوق ،كالتعظيم الذي يجب لله، وصرف نوع من العبادة له ، وذلك كله جهل بالمخلوق .

فالمخلوق -أيّاً كان – مملوك لخالقه تبارك وتعالى ، ليس له من الأمر شيء ، عاجز عن دفع الضر عن نفسه، وجلب الخير لها؛ إلا بتوفيق خالقه ومولاه. فمن عبد المخلوق مع خالقه فما عرف المخلوق حق المعرفة ، وضلّ بذلك غاية الضلال.

والأدلة المتقدمة على أن الجهل بالخالق سبب للشرك تدل كذلك على أن الجهل بالمخلوق من أسباب الشرك.

**ومن الأدلة على ذلك أيضاً** : ما ذكره الله في القرآن في مواطن كثيرة من صفات العجز والنقص لمن عُبدوا من دونه مما يبين جهل المشركين بالمخلوق، **ومن ذلك**:

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٧١٧ .

**أولاً: أنهم عبدوا أمثالهم من الخلق ممن يجب عليهم عبادة ربهم ، قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٩٤الأعراف ) .

قال الطبري[1] رحمه الله "يقول جلّ ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، موبِّخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ ﴾ أيها المشركون، آلهةً ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، وتعبدونها، شركًا منكم وكفرًا بالله ﴿ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾يقول: هم أملاك لربكم، كما أنتم له مماليك"[2].

ففي هذه الآية بيّن الله سبحانه وتعالى أن من يدعونهم من دونه عباد أمثالهم ، وهذا غاية الجهل بالمخلوق ، فكيف بمخلوق عاجز يسأل مخلوقاً مثله ، فلو علم الجاهل بمن يسأل لسأل من يسمع من دعاه، ويجيب دعاءه، وبيده النفع والضر، ولا يملك ذلك إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

**ثانياً: ومن أدلة ذلك أنهم سألوا من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا نصراً ؛ فكيف يملك ذلك لغيره؟!!** قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴾(١٩٧ الأعراف). قال ابن كثير رحمه الله: " هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، من الأنداد والأصنام والأوثان، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة، لا تملك شيئاً من الأمر، ولا تضر ولا تنفع، ولا تنصر ولا تنتصر لعابديها، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر، وعابدوها أكمل منها

---

(١) محمد بن جرير ابن يزيد ابن كثير،أبو جعفر الطبري ، شيخ المفسرين والإمام الحافظ ، له مؤلفات منها : جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم والملوك، وغيرها ، توفي رحمه الله سنة : ٣١٠هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٦٧)، و شذرات الذهب: (٢ / ٢٦٠) .

(٢) تفسير الطبري (١٣ / ٣٢١) .

بسمعهم وبصرهم وبطشهم؛ ولهذا قال: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ أي: أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئًا ولا يستطيع ذلك»[١].

**ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾.(الفرقان/٣)

قال الشيخ الشنقيطي[٢] رحمه الله: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الآلهة التي يعبدها المشركون من دونه، متّصفة بستّة أشياء كل واحد منها برهان قاطع، أن عبادتها مع اللَّه، لا وجه لها بحال، بل هي ظلم مُتناهٍ، وجهل عظيم، وشرك يخلد به صاحبه في نار جهنم »[٣].

وقال رحمه الله: « وقد بيّن تعالى في آيات من كتابه الفرق بين من يخلق ومن لا يخلق؛ لأن من يخلق هو المعبود، ومن لا يخلق لا تصح عبادته» [٤].

**ثالثاً: ومن الأدلة أيضاً أن الأصنام التي تدعى من دون الله لا تسمع من دعاها!!** ؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ (١٩٣الاعراف).

قال ابن كثير رحمه الله: «يعني: أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها، وسواء لديها من دعاها ومن دحاها، كما قال إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى

---

(١) تفسير القرآن العظيم ( ٣ / ٥٢٩).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، المفسر المتقن ، والعالم المتفنن، له مؤلفات منها: أضواء البيان في التفسير، والعذب النمير ، ومذكرة في أصول الفقه ، توفي: سنة ١٣٩٣هـــ . ينظر: الأعلام للزركلي (٦ / ٤٥).

(٣) أضواء البيان (٢٩٧/٦) .

(٤) نفسه (٢٩٨/٦) .

﴿عَنكَ شَيْـًٔا﴾ ( مريم:٤٢) ثم ذكر تعالى أنها عبيد مثل عابديها، أي: مخلوقات مثلهم، بل الأناسي أكمل منها، لأنها تسمع وتبصر وتبطش، وتلك لا تفعل شيئاً من ذلك»[١].

**رابعاً: ومن الأدلة ماضربه الله من أمثلة تبين ضعف تلك الآلهة وأنها لا تخلق شيئاً؛** قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾(الحج ٧٣)، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾(النحل ٢٠) ، وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (الطور ٣٦).

قال الشنقيطي رحمه الله « فهذه الآيات تبين أن الذي يستحق أن يعبد هو من يخلق الخلق، ويبرزهم من العدم إلى الوجود، أما غيره فهو مخلوق مربوب، محتاج إلى من يخلقه، ويدبر شؤونه»[٢].

**خامساً: ومن الأدلة أيضاً أن هذه الآلهة التي تعبد من دون الله لا تغني شيئاً عن عابديها ولا ترفع عنهم الآذى** : قال تعالى في قصة الرجلّ الصالح في سورة يس أنه قال: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ( يس ٢٣- ٢٤)

فهذا الرجلّ العالمُ قال لقومه: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾أي كيف أتخذ من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر ، وإن أراد الله بي ضراً لا تغني عني هذه الآلهة شيئاً، ولا ينقذونني مما وقع بي من ضر ، ثم قال ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي إن اتخذت من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر فإني في ضلالٍ بين، وذلك بأنه لا مقارنة بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها، فلا يستحقها إلا من

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٥٢٩) .

(٢) أضواء البيان (٣/٢٥٨).

بيده النفع والضر، ومن اتخذ آلهة لا تنفع ولا تضر ولاتغني عنه شيئاً فهو في أعظم ضلال وجهل.

**ومنه:** قوله تعالى ﴿ **قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾ (النحل ٣٨)، وهذه الآية مثل سابقتها؛ بأنه لا يكشف الضر إلا الله، وأن ما يدعى من دون الله لا يستطيع أن يكشف الضر، ومن لا يكشف الضر فهو عاجز لا يستحق العبادة ؛ فمن اتخذه إلهاً فهو في غاية الجهل.

**ومن الأدلة المبينة لجهل المشرك بالمخلوق ما وقع من أهل الشرك:** من عبادتهم لما صنعته أيديهم؛ فيصنع أحدهم إلهاً من التمر؛ فإذا جاع أكله، ((وكان الرجلّ إذا سافر ونزل منـــزلاً أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها واتخذه رباً ، وجعل الثلاثة الباقي أثافي لقدره ، فإذا ارتحل تركه فإذا نزل منـــزلاً آخر فعل مثل ذلك))[1].

ومن ذلك ما ورد عن أحدهم أنه صنع لنفسه إلهاً ثم جاء الثعلب فبال عليه!!؛ فقال الرجل:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب [2]

فهل من يُصنع يستحق العبادة؟! أو من يُؤكل ولا يدفع عن نفسه ذلك؟! أو الذي تبول عليه الثعالب ولا يدفع الضرر والأذى عن نفسه؟! لا والله لا يستحق أدنى أدنى مثقال ذرةٍ منها ، و إنما يستحقها العزيز الحكيم الذي بيده ملكوت كل شيء تبارك وتعالى.

---

(١) الأصنام للكلبي ص: ٣٣.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٥ / ١٠٧)، وينسب راشد بن صفوان الهذلي وقيل لغيره .

## المطلب الثالث الجهل بالدين

الجهل بالدين المؤدي إلى الشرك هو: عدم العلم بما يجب على الخلق تجاه ربهم من التوحيد .

فالله تبارك سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته؛ قال تعالى﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات ٥٦) وفطرهم على توحيده ؛كما في الحديث: ((**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**))[١].

ولأجلّ هذه الغاية العظيمة بعث الله الرسل لتبليغ دينه، فكانوا يدعون الناس إلى عبادته وحده ؛ فما من نبي جاء قومه إلا وقال لهم :﴿**يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾(٥٩الاعراف ) وكان ذلك أعظم مايدعون إليه في جميع أحوالهم ؛كما ورد عن يوسف عليه السلام من الدعوة إلى التوحيد وهو في السجن: ﴿ **يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(يوسف/٣٩-٤٠)

والشرك لم يقع في قوم من الأقوام إلا بسبب جهلهم بدين الله الذي بعث به رسله.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: ((ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من الشرك والبدع))[٢].

والمرء كلما ازداد إعراضاً عن الوحي الذي جاء به أنبياء الله؛ كان الشرك إليه أسرع.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٩٢ ، ومسلم برقم: ٢٦٥٨.

(٢) الدرر السنية ( ١/ ٣٩٧).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[١] رحمه الله:((والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع إليها الشرك والتنديد أسرع من السيل إلى منحدرة)) [٢].

**ومما يبين وقوع الشرك بسبب الجهل بالدين :**

- أن قوم نوح ومن جاء بعدهم من المشركين تعبدوا لله بعبادة غيره **!!** ؛ بزعمهم، وهذا غاية الجهل منهم بدين الله لأن الله أمرهم بأن يكون الدين خالصاً له ؛كما قال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣ ] .

فهم عبدوا غير الله وجعلوا ذلك ديناً يدينون الله به ((ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم: لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه، وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بردها والنهي عنها، والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم، لم يأذن الله فيه ولا رضي به، بل أبغضه ونهى عنه: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**} [النحل:٣٦]{ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ** } [الأنبياء:٢٥] ))[٣] .

---

(١) عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، من أئمة الدعوة السلفية ، له مؤلفات منها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، قرة عيون الموحدين توفي رحمه الله سنة ١٢٨٥هـ. ينظر: الدرر السنية (١٦ / ٤٠٤) ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٧٨ .

(٢) الدرر السنية (١٤/٦٥ ).

(٣) تفسيرالقرآن العظيم (٧ / ٨٥).

– أن اليهود والنصارى الذين غلوا في أنبيائهم وصالحيهم ، واتخذوا القبور مساجد إنما فعلوا ذلك جهلاً منهم بدين الله الذي جاء به رسلهم عليهم السلام ؛ فموسى عليه السلام بعثه الله بقوله : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه: ١٤] ، وعيسى عليه السلام قال لقومه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[ آل عمران: ٥١]، وقال لهم أيضاً: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[ المائدة: ٧٢]. لكن الكثير من اليهود النصارى جهلوا هذا الدين وأعرضوا عنه ؛ فزعمت اليهود أن عزيراً ابن الله ، وزعمت النصارى أن المسيح ابن لله ، وغلوا في الصالحين ببناء المساجد على قبورهم وسؤالهم من دون الله ؛ فوقعوا في الشرك الذي نهاهم عنه أنبيائهم عليهم السلام.

والشرك لا يزال عند كثيرٍ من اليهود والنصارى، ومن أعظم أسباب ذلك اعتقادهم أنه دين الله الذي جاء به أنبياؤهم عليهم السلام !!.

والجهل المؤدي إلى الشرك وقع كذلك عند بعض من ينتسب إلى الإسلام، وهذا ما سيتبين في المبحث التالي، بتوفيق الله.

## المبحث الثاني

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

قد أخبر الصادق المصدوق عليه السلام بوقوع الشرك في أمته؛ فقال كما في حديث ثوبان [(١)] رضي الله عنه: ((**ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين**))[(٢)].

وقد ثبت ذلك، فوقع الشرك في هذه الأمة، ووقعت أسبابه، المؤدية إليه ومن أعظمها وأكثرها: الجهل؛ فقد عمّ كثيراً من المنتسبين إلى الإسلام ، **ومن ذلك:**

**أولاً:الجهل بالخالق:**

الكثير من هذه الأمة –للأسف الشديد– جهلوا خالقهم؛ فوقعوا في الشرك من أجل ذلك؛ فمن تأمل ما وقع في الأمة من الشرك علم عظيم جهلهم بخالقهم ، إذ سألوا من دونه أصحاب القبور ، واعتقدوا في المقبور بأنه ينفعهم ويضرهم.

وزاد عبّاد القبور من المتأخرين على المشركين الأولين جهلاً وضلالاً؛ إذ أولئك لا يشركون في الشدة أما هؤلاء فيشركون في الرخاء والشدة، وهذا غاية الجهل منهم بخالقهم، بل إن بعضهم قد صرح بأنه في الشدة لا يخلصهم إلا من يدعون من دون الله ،

---

(١) ثوبان صاحب رسول صلى الله عليه وسلم و مولاه ابن جحدر وقيل بجدد ، حفظ عن رسول الله كثيرا من العلم ، توفي سنة ٥٤هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء ( ٣/ ١٥)، و الإصابة في تمييز الصحابة (١ /٥٢٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم :٢٢٣٩٥ ،وأبو داود برقم :٤٢٥٤ ، والترمذي برقم: ٢٢١٩، وابن ماجه برقم : ٣٩٥٢ ، وابن حبان برقم :٦٧١٤ . وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم : ١٧٧٣ .

وأن الله لا يخلصهم منها!! . كالرجلّ – مدعي الولاية- ((الذي قال لأصحابه وهم يمشون على البحر لا تذكروا غيري ، وفيهم رجلّ فذكر الله فسقط في البحر فأخذ بيده الشيخ، فقال: ألم أقل لكم لا تذكروا غيري؟!)) [1].

وعندما هاجم التتر بلاد الإسلام نادى عباد القبور:

يا خائفين من التتر     لوذوا بقبر أبي عمر [2]

فلم يلوذوا إلى ربهم وخالقهم الذي له الأمر كله ، ولا يكشف الضُرّ إلا هو ، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام/17]، ولاذوا بأموات لا يملكون لأنفسهم ﴿ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾[الفرقان/3]، وهذا غاية الجهل بالمخلوق ، والجهل بالخالق وإساءة الظن به.

وما سبق يدل على التفاوت العظيم بينهم وبين المشركين الأولين، فالمتأخرون أشد جهلاً ، وأعظم ضلالاً؛ وإن زعموا بأنهم أقرب إلى الحقّ.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: ((وأما عباد القبور اليوم فلا إله إلا الله كم ذا بينهم وبين المشركين الأولين من التفاوت العظيم في الشرك، فإنهم إذا أصابتهم الشدائد براً وبحراً أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يدعونها من دون الله)) [3].

فجهلوا خالقهم ولم يقدروه حق قدره؛ إذ اتخذوا من دونه أنداداً وجعلوا له شريكاً في العبادة، ومن نزلت به حاجة فأنزلها بغير خالقه فقد وقع في أشد الظلمات ، والجهل بفاطر الأرض والسموات؛ الذي يسمع دعوة الداعين ويجيب دعوة المضطرين ، تعالى الله عما يفعله الظالمون علواً كبيراً.

---

(1) الدرر السنية( 11/ 163) نقله الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله عن رجل من علماء مصر، وقال الشيخ عبدا لرحمن : ((إنه من الأحوال الشيطانية)) .

(2) الاستغاثة في الرد على البكري (2 / 732).

(3) تيسير العزيز الحميد ص 110 .

ثانياً: الجهل بالمخلوق:

لقد وقع في هذه الأمة الجهل بالمخلوق ، ورفعه فوق منـــزلته؛ فوقع الشرك به من دون الله، وسُئل من دون الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ومن ذلك اعتقاد النفع فيه والضر، وأنه يسمع دعوة من دعاه وهو بعيد عنه أو في قبره، وأنه يستجيب لمن يدعوه ويخلصه من الشدائد ؛ فصرفوا للمخلوق – من أجل ذلك- أنواعاً من العبادة من الخوف والرجاء والذبح والطواف والدعاء، وجعلوا للمخلوق العاجز مثل ما للخالق القادر تبارك وتعالى .

وهذا كله جهل بالمخلوق فإنه لا يملك شيئاً؛ فلا يملك أن يسمع من دعاه ، ولو سمعه لم يحقق له مبتغاه؛ كما قال أصدق القائلين ورب العالمين : ﴿ **إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ** ﴾ [فاطر/١٤].

**ومن أدلة ذلك:** ما وجد عند كثير من عباد القبور من الأقوال التي تدعو إلى عبادة غير الله؛ فمنهم من قال(( لا تسألوا غيري )) ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((**فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله** ))[1].

ومنهم من قال لأصحابه: (( وإذا كان لكم حاجة فتعالوا إلى قبري))[2] ولم يعلم المسكين ومن تبعه أنه لا يملك لنفسه نفعاً فكيف لغيره؟!.

---

(١) كما في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس التي أخرجها أحمد في مسنده برقم: ٢٦٦٩، وأبو يعلى في مسنده برقم: ٢٥٥٦، والترمذي برقم:٢٥١٦، والطبراني في الكبير برقم: ١١٤١٦ و الأوسط برقم: ٥٤١٧، و البيهقي في شعب الإيمان برقم : ١٩٥، وصححها الألباني في صحيح الجامع برقم: ٧٩٥٧.

(٢) قال الشعراني في الطبقات (٢/ ٥١٨) : عن شيخه محمد أنه قال : من كان له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجتها أقضها له، فإن مابيني وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجلّ يحجبه عـــن أصحابه ذراع من تراب فليس برجلّ ) !! .

**ومن صور الجهل بالمخلوق عند كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام:**

**الغلو في المخلوق وادعاء أنه يعلم الغيب** ، ومن ذلك ما جاء في الكافي للكليني -وهو من أهم كتب الرافضة- : باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم ، وفيه عن جعفر الصادق[(١)]- كذباً عليه وزوراً-: (( **أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه** ))[(٢)].

وقول البوصيري[(٣)] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[(٤)]

و هؤلاء أعرضوا عن كتاب ربهم ، وما جاء فيه من الهدى والنور؛ قال تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ** ﴾ [آل عمران/١٧٩] وقال تعالى ﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ** ﴾[الأنعام/٥٩]، ويقول سبحانه ﴿ **إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ** ﴾[يونس/٢٠] ، وقوله تعالى ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾[النمل/٦٥].

فهذه الآيات قد بينت غاية البيان أن علم الغيب لله تبارك وتعالى لم يجعله لأحد من خلقه، وقد قال تعالى عن أكرم خلقه محمداً ﷺ : ﴿ **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ**

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام الصادق، أحد الأعلام، وأمه من نسل الصديق رضي الله عنه ، ولهذا كان يقول: ((ولدني أبو بكر الصديق مرتين)) . توفي سنة : ١٤٨هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٥) ، شذرات الذهب (٢/ ٢١٦) .

(٢) الكافي في الأصول (١/٣٨٣) .

(٣) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شاعر مشهور ، من أشهر قصائده البردة وهي مليئة بالغلو ، توفي سنة : ٦٠٦هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٦ / ١٣٩).

(٤) ديوان البوصيري ص ٢٥٢.

﴿ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف/١٨٨] ، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم لا يعلم الغيب فغيره أولى بأنه لا يعلم من ذلك شيئاً .

ومن صور جهلهم بالمخلوق ما يذكرونه من حكايات مكذوبة يلبّسون فيها على العوام أنّ المخلوق يسمع الدعاء ويجيبه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – في بعض عباد القبور–:(( ومنهم: من يحكى أنواعاً من الحكايات، كحكاية: أنّ رجلاً محبوساً في بلاد العدودعا الله فلم يخرجه ودعا بعض المشايخ الموتى فجاءه فأخرجه إلى بلاد الإسلام، وحكاية: أن بعض الشيوخ قال لمريده: إذا كان لك حاجة، فتعال إلى قبري؛ وآخر قال: فتوسل بي ، وآخر قال: قبر فلان، هو الترياق المجرب))[1].

**ثالثاً: الجهل بالدين:**

فقد عمّ وانتشر حتى عبد بعضهم القبور والأولياء باسم الدين، وتعددت صوره فمن ذلك:

الجهل بكلمة التوحيد وتفسيرها بغير ما دلت النصوص عليه ، مثل من قال في معناها: ((لا خالق إلا الله ))، واعتقاد الكثير بأن الغاية من التوحيد توحيد الربوبية ، وأنه إن فعل ذلك؛ حقق التوحيد الذي أمر الله به، وجعله الفيصل بين المسلم والكافر. واعتقدوا أنهم مهما صرفوا أنواع العبادة إلى غير الله لا يقعون في الشرك؛ إلا إذا اعتقدوا أن غير الله هو المدبر للكون[2].

مثل كثير من أهل الكلام والتصوف الذين ضلوا في مفهوم التوحيد؛ فجعلوا غايته هو توحيد الربوبية ، وجعلوا من أقر بذلك لا يكون مشركاً ، وهذا خلاف ما جاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٦٧٧).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١ / ١٢٩) .

فالله جلّ وعلا كفّر أهل الشرك الأوائل وهم قد أقروا بالصانع، ومن أدلة إقرارهم ما يأتي:

**أولاً**: قول الله تعالى ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ** ﴾[الزمر/٣]

فأهل الشرك إنما عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله؛ وهذا ظاهر في إقرارهم بالله تبارك وتعالى ، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام بسبب شركهم في العبادة.

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ** ﴾ [العنكبوت/٦١]

فهم عند سؤالهم عن الربوبية يقرون بأن الله هو الخالق، ولكنهم يعبدون غيره معه؛ ولذلك كانوا مشركين.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ** ﴾[العنكبوت/٦٥]

فهم في الشدائد لا يسألون غير الله ، ومع ذلك جعلهم الله مشركين لأنهم في غير الشدائد يعبدون غيره معه.

رابعاً: قوله تعالى – عن أهل الشرك-: ﴿ **وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ** ﴾ [يوسف/١٠٦].

وقد فسّر السلف هذه الآية بأن إيمانهم هو الإقرار بالربوبية ، وشركهم هو عبادة غير الله. وممن قال ذلك من السلف ترجمان القرآن وإمام التفسير عبدالله بن عباس رضي

الله عنهما؛ قال: ((ومن إيمانهم، إذا قيل لهم: مَن خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله. وهم مشركون))[١].

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كفّر هؤلاء واستباح دماءهم وأموالهم ، مع قولهم : أن الله هو الخالق الرازق ، وقولهم في تلبيتهم : (( لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ))[٢].

فلا يكون العبد مسلماً حتى يعبد الله وحده ، ولو أقر بجميع معاني الربوبية وعبد غير الله فهو مشرك ، ومع هذه النصوص الواضحة من القرآن والسنة وفهم سلف الأمة لها؛ أعرض بعض من ينتسب إلى الإسلام عن ذلك، وزعم أن الشرك لا يقع إلا في الربوبية[٣].

ومن أدلة وقوع ذلك بين من ينتسب إلى الإسلام؛ قول الخميني[٤] : ((وبعد أن تبين أن الشرك هو طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلهاً فإنَّ ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً))[٥].

**ومن الأدلة أيضاً**: ما ذكره الشيخ عبدالله أبا بطين[٦] رحمه الله عن رجلٍ من أهل زمانه أنه يقول: ((أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك، ويقول:

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ( ١٦ / ٢٨٦).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٤).

(٣ ) ينظر: شرح الطحاوية ص ٣١.

(٤) مصطفى بن أحمد الموسوى الخميني مؤسس دولة إيران ، وهو أحد علماء الرافضة له عدد من المؤلفات وهي مليئة بالبلايا والطامات . منها تحرير الوسيلة و كشف الأسرار، توفي في عام ١٤٠٩هـ.

(٥) كشف الأسرار ص٤٩ .

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، الإمام الفقيه ، له مؤلفات منها: تأسيس التقديس في كشف شبهات ابن جرجيس، ومختصر بدائع الفوائد، توفي سنة ١٢٨٢هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي (٤ / ٩٧)، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٧٥.

إن الطلب من الأموات والغائبين لا يسمى دعاء بل نداء، ويقول: الشرك هو السجود لغير الله فقط، وسألته عن معنى لا اله الله وما معنى الإله فارتبك وتحير ››[١].

ومن ذلك قول بعضهم: ‹‹فالذي يقدح في التوحيد هو اعتقاد التأثير لغير الله أو اعتقاد الألوهية واستحقاق العبادة لغير الله ، وأما مجرد النداء من غير اعتقاد شيء من ذلك فلا ضرر فيه ››[٢].

فلم يقع هؤلاء في الشرك إلا بسبب جهلهم بالتوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وخلق من أجله الخلق.

و لم يعلم هؤلاء معنى الشرك في القرآن ، ومعتقد أهله ‹‹ ففي القرآن في مواضع كثيرة يبين لهم قبح ما هم عليه من الشرك وغيره بالأدلة العقلية ويضرب لهم الأمثال كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾. وقوله: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾وقوله: ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ فهذا يقتضي أن اعترافهم بأن الله هو الخالق يوجب انتهاءهم عن عبادتها وأن عبادتها من القبائح المذمومة؛ ولكن هؤلاء يظنون أن الشرك هو اعتقاد أن ثم خالق آخر وهذا باطل؛ بل الشرك عبادة غير الله وإن اعترف المشرك بأنه مخلوق ››[٣].

فلم يقع الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا بجهلهم بدين الله وما أمر به من التوحيد .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: ‹‹ فالجهل بالتوحيد أوقعهم فيما وقعوا فيه من هذا الشرك العظيم››[٤].

---

(١ ) تأسيس التقديس ص ١٩.

(٢) الدرر السنية لدحلان ص ٣٥ .

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٦٨٢).

(٤) الدرر السنية (٢١٦/١١) .

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله : «حتى ظهر الشرك، وظهرت وسائله وذرائعه، ممن ينتسب إلى الإسلام، ويزعم أنه من أهله، وذلك بأسباب.منها: الجهل بحقيقة ما أمر الله به ورضيه لعباده، من أصول التوحيد والإسلام، وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه» [(١)].

فالجهل بكلمة التوحيد ومعناها يؤدي إلى الشرك بالله بل هو من أعظم الأسباب.

قال الشيخ عبدا لرحمن بن حسن رحمه الله: «لأن المشرك جاهل بها ، ومن جهل بمعناها جعل لله شريكاً في المحبة وغيرها » [(٢)].

وبيان ذلك أن معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله:لا معبود بحق إلا الله[(٣)].

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة؛ فمن جهل هذين المعنيين قد يقع في الشرك من حيث لا يشعر.

والجهل بهذين المعنيين هو الذي أوقع كثيراً من هذه الأمة في الشرك ، فما عرفوا التوحيد الذي أمر الله به ، وما نهى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الغلو والشرك ، فوقعوا في الشرك؛ بل دعوا إليه وزينوه، وإنما عرفوا من التوحيد الربوبية فقط التي أقر بها المشركون الأولون ولم يدخلهم ذلك في الإسلام[(٤)].

بل إن هؤلاء الضلال جهلوا ما علمه المشركون من معنى هذه الكلمة ، ولذلك أبى الأولون قولها ، لأنهم يخالفون معناها؛ ولأنها تبطل عبادة من يعبدون من دون الله ، ويقولها المتأخرون مع مخالفتهم لمعناها وما دلت عليه ، فوقع منهم ما لم يقع من الأولين لشدة جهلهم بمعناها.

---

(١) المرجع السابق (١٤/ ٢٠٠) .

(٢) فتح المجيد ص ١١٢ .

(٣) ينظر : تحقيق كلمة الاخلاص ( ص ٢٣- ٢٤) ، الجامع لأحكام القرآن ( ١/ ٥٧١).

(٤) ينظر: الدرر السنية (١٥ / ٢١٦).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: ((لكن لغلبة الجهل به وقع منهم أعظم مما وقع من مشركي العرب وغيرهم في الجاهلية ))[١].

ومن الجهل بالدين الجهل بمعنى الشفاعة؛ فاعتقد بعضهم أنه لابد لهم من شفيع عند الله كما يقع عند الأمراء .

قال ابن القيم رحمه الله:(( ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له وينفعه عند الله ،كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع من والاهم ،ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد في الشفاعة إلا بإذنه ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله))[٢].

فجهلهم بالدين حملهم على الاعتقاد بأن الله لابد لمن أراد منه شيئاً أن يسأل غيره ليشفع له عند الله ، ولم يعلم بأن الله سبحانه وتعالى ليس كغيره من ملوك الأرض الذين هم مماليك لله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه .

والله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه مباشرة بدون اتخاذ الشفيع؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر/٦٠]

والمشركون الأولون إنما وقعوا في الشرك بسبب حجة اتخاذ شفعاء يشفعون لهم عند الله؛ قال الله عنهم أنهم قالوا:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[الزمر/٣]

وبالجملة فكثير ممن وقعوا في الشرك من المنتسبين إلى الإسلام جهلوا دين الله، وما جاء به خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي المبحث التالي بيان لسبل الوقاية من الوقوع في الجهل المؤدي إلى الشرك ، وما توفيقي إلا بالله.

---

(١) المرجع السابق ص ٥٨ .

(٢) مدارج السالكين (١ / ٣٤١) .

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في هذا الجهل

الوقاية من أسباب الشرك أمرها عظيم؛ لأنها تمنع -بإذن الله- من الوقوع في الشرك الذي هو أعظم الذنوب مطلقاً. ولمّا كان الجهل أعظم تلكم الأسباب كانت الوقاية منه أهم وأولى بالعناية من غيره؛ إذ هو أعظم الأسباب خطراً وأكثرها انتشاراً.

وللوقاية من هذا الداء الجسيم والشر العظيم أمور منها:

**أولاً: تعلم العلم النافع من الكتاب والسنة،** فمن تدبر كتاب الله، وأخذ بما فيه؛ وجد الهداية والسلامة من كل شر.

قال ابن القيم رحمه الله:

فالوحي كافٍ للذي يعنى به    شافٍ لداء جهالة الإنسان[1]

فتأمل ما ورد في كتاب الله من التحذير من الشرك وبيان شدة عقاب أهله يُبعد المسلم عنه ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء/٤٨]

وغير ذلك من الآيات التي تشفي ما في الصدور من الجهل ، فكتاب الله أعظم الكتب وأحسنها ، وقد أخبر الله أن فيه الشفاء والنور؛ قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء/٨٢].

---

(١) متن القصيدة النونية لابن القيم ص ٢٦٥.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس/٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله: ((يقول تعالى مخبرًا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم -وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد -إنه: ﴿ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله)) (١).

وقال السعدي رحمه الله: ((﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني)) (٢).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء/٩]

قال السعدي رحمه الله: ((وأنه يهدي للتي هي أقوم، في عقائده وأخلاقه وأعماله، وبيان ما لله من العظمة والربوبية، والنعم العظيمة. وأن من تفرد بالكمال المطلق، والنعم كلها، هو الذي لا تصلح العبادة إلا له)) (٣).

فالقرآن يهدي إلى كل خيرٍ في العاجلّ والآجل.

ولابد لمن أراد السلامة إذا قرأ القرآن أن يحضر قلبه ويستعين الله في فهمه ، وأن يقرأ ما قاله العلماء الصالحون في تفسير آياته وتوضيح عباراته.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ((فأحضر بقلبك أن كتاب الله أحسن الكتب وأعظمها بياناً وأشفى لداء الجهل، وأعظمها فرقاً بين الحق والباطل)) (٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥ / ١١٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٦٦ .

(٣) نفسه ص ٩٤١ .

(٤) الدرر السنية (٤٩/١) .

ففي كتاب الله علاج للجهل ووقاية منه بإذن الله ، ومن ذلك ما ذكر الله من آيات تبطل الشرك، وتبين جهل من أشرك بالله وتقطع عروق الشرك من القلوب، ومن الآيات الدالة على ذلك: قوله تعالى:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج/٧٣]

قال ابن القيم رحمه الله :"حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل ويتدبره حق تدبره ، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه ، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه، ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه ، فلا أعجز من هذه الآلهة ولا أضعف منها ، فكيف يستحسن عاقل عبادها من دون الله "[1].

وهذا المثل أمر الله الناس باستماعه ، وهو يدل على ضعف من يدعون من دون الله، فمن علم ذلك وتيقنه قطعت مواد الشرك من قلبه.

قال ابن القيم رحمه الله: " فتأمل هذا المثل الذي أمر الناس كلهم باستماعه فمن لم يستمعه فقد عصى أمره ، كيف تضمن إبطال الشرك وأسبابه بأصح برهان في أوجز عبارة وأحسنها وأحلاها، وأسجلّ على جميع آلهة المشركين أنهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد وساعد بعضهم بعضا وعاونه بأبلغ المعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد ، ثم بين ضعفهم وعجزهم عن استنقاذ ما يسلبهم الذباب إياه حين يسقط عليهم، فأي إله أضعف من هذا الإله المطلوب ومن عابده الطالب نفعه وخيره، فهل قدر القوي العزيز

---

(١) إعلام الموقعين ( ١ / ١٨١).

حق قدره من أشرك معه آلهة هذا شأنها؟ فأقام سبحانه حجة التوحيد وبين إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب ألفاظ وأحسنها ، لم يستكرهها غموض ولم يشنها تطويل ولم يعبها تقصير ولم تزر بها زيادة ولا نقص، بل بلغت في الحسن والفصاحة والبيان والإيجاز مالا يتوهم متوهم ولا يظن ظان أن يكون أبلغ في معناها منها))[١].

فهذه الآية لو علمها الجاهل وعمل بمعناها لكانت وقاية له من الوقوع في الجهل بخالقه والجهل بالمخلوق اللذين يؤديان به إلى الشرك ، لأن الذي يدعى من دون الله لا يستطيع أن يخلق شيئاً ولو ذبابه، ولو سلبه الذباب شيئاً لا يستطيع أن يستنقذ ذلك المسلوب منه!!، فدلت على عجز من يدعى من دون الله ، وأنه ليس له من الأمر شيء ، بل إن الأمر كله لله ، فيجب صرف العبادة له وحده سبحانه وتعالى.

٢- ((قوله تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة/٢٥٥]

٣-وقوله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء/٢٨]

فهاتان الآيتان أصلان، والأصل الثالث:أنه لا يرضى من القول والعمل إلا إتباع الرسول ﷺ فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها))[٢].

فمن علم أن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ، وأن الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وأنه لا يرضى إلا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، حمله علمه بذلك على الاعتماد على الله وحده في نيل الشفاعة ، مع الحرص على ما يجعله أهلاً لتلك الشفاعة ألا وهو توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده واتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

كما في الحديث: ((**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**))[٣].

---

(١) الصواعق المرسلة (٢ / ٤٦٦-٤٦٧)

(٢) مدارج السالكين (١ / ٣٤١) بتصرف

(٣) أخرجه البخاري برقم : ٩٩ .

٤- قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[سبأ/٢٢-٢٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله – عن هذه الآية- : " تقطع عروق الشرك بأمور أربعة:

**الأول:** أنهم لا يملكون مثقال ذرة مع الله ، والذي لا يملك مثقال ذرة مع الله لا ينفع ولا يضر، فالله تعالى هو الذي يملكهم ويدبرهم ويتصرف فيهم وحده.

**الثاني** : قوله ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾أي في السموات وفي الأرض، أي وماهم شرك مثقال ذرة من السموات والأرض.

**الثالث** : قوله ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾والظهير المعين ، فليس لله معين من خلقه ، بل هو الذي يعينهم على ما ينفعهم لكمال غناه عنهم، وضرورتهم إلى ربهم فيما قلّ وكثر من أمور دنياهم وأخراهم.

**الرابع** : قوله ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه" (١).

وهذه الآية تقطع الشرك عن قلب من عقلها ، فمن علم أن ما يدعو من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وماهم فيهما من شرك تيقن أنه لا فائدة بتعلقه بمن هذا حاله، ووجب عليه التعلق بمن بيده ملكوت السموات والأرض وهو الله سبحانه وتعالى ، الذي ليس له معين، وهذا يدل على كمال قدرته وقوته وغناه ويدل على ضعف من دونه وافتقاره إليه ، وهذا يوجب التعلق بالله وحده.

وأيضا لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ،ولا يأذن -كما سبق- إلا لمن رضي قوله وعمله وهو الذي جاء بتوحيده وإخلاص العبادة له وحده.

---

(١) قرة عيون الموحدين ص ١٠٥ .

ولا بد في تعلم العلم من لزوم فهم السلف من الصحابة والتابعين؛ لأن من أعرض عن طريقهم لا بد أن يقع في الجهل؛ وهم خير هذه الأمة علماً وفهماً وديناً وإيماناً.

ورحم الله شيخ الإسلام القائل: « فكل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط »[١].

ولابد لهذا العلم وهو الدواء النافع من طبيب يعالج به ، وهو العالم الرباني السائر على نهج الصحابة الأخيار رضي الله عنهم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

والجهل داء قاتل وشفاؤه … أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة … وطبيب ذاك العالم الرباني[٢]

فبين رحمه الله أن الجهل داء قاتل -وهو كما قال رحمه الله، فكم من جاهل أدى به جهله للإشراك بخالقه سبحانه- ودواؤه العلم النافع المبني على الكتاب والسنة ، ففيهما شفاء للناس وشفاء لما في الصدور ، فإذا علم التوحيد حرص عليه ، وإذا علم الشرك تجنبه، وهذا هو حال أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة رضي الله عنهم ؛ إذ كانوا يتعلمون العلم ويعملون به، ويسألون رسول الله عن الخير ليفعلوه ويسألونه عن الشر ليجتنبوه[٣]، ثم بيّن الإمام ابن القيم رحمه الله الطبيب الذي يعطي هذا الدواء ويبّين علاجه وهو العالم الرباني، وهو العالم الناصح الذي يحث الناس على التوحيد ويحذرهم من الشرك.

ومن لم يتعلم الشرك وما يخلص منه قد يقع فيه وهو لا يشعر.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣ / ٨٠) .

(٢) متن القصيدة النونية لابن القيم ٢٦٥ .

(٣) كما في حديث حذيفة رضي الله عنه في صحيح مسلم برقم ٤٨٩.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: ((فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به وبما يخلصه منه: من العلم بما بعث رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به))(١).

فالحرص على العلم من أعظم ما يقي من الشرك بإذن الله .

**ثانياً: ومن سبل الوقاية من الوقوع في الجهل بالخالق وسوء الظن به : تعلم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، فإن ذلك يوقع في النفس التعلق بالله ﷻ .**

فإن العبد ((بحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه وكلما نقص نقص. وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر صفاته وأسمائه)) (٢).

فتعلم الأسماء الحسنى والصفات العلى يزيد العبد إيماناً، ويزيده تعلقاً بخالقه سبحانه. فمن علم أن الله يسمع دعوة من دعاه ويجيب له دعائه ، وأنه يجيب دعوة المضطر إذا دعاه تعلق به وحده وحسّن ظنه بخالقه.

**ثالثاً: ومن سبل الوقاية من الجهل بالمخلوق:** بأن يعلم العبد ضعف المخلوق وعجزه ، وأنه مخلوق مثله لا يملك الضر والنفع ، فإن علم ذلك حمله على التعلق بمن بيده النفع والضر وهو الله سبحانه وتعالى.

**رابعاً: ومن سبل الوقاية من الجهل بالخالق: التفكر في مخلوقات الله** ، وهذا قد دل عليه القرآن في أكثر من آية؛ كما قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ** ﴾ [٨ الروم ]

---

(١) فتح المجيد ص٨٧.

( ٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٥ .

فالتفكر في مخلوقات الخالق يزيد في القلب تعظيم من خلقها ، ويحمل النفس على التيقن أن خالقها وحده مستحق للعبادة. كما قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ ﴾ [مريم/٦٥]، فلا يستحق العبادة إلا رب العالمين.

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت/١٧] ، فلا يستحق العبادة إلا من يملك الرزق وهو الله جلّ وعلا.

ومن لا يملك الرزق "لا يستحق أدنى أدنى أدنى مثقال مثقال مثقال ذرة من العبادة والتأله، والقلوب لا بد أن تطلب معبوداً تألهه وتسأله حوائجها، فقال -حاثا لهم على من يستحق العبادة- ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ فإنه هو الميسر له، المقدر، المجيب لدعوة من دعاه في أمر دينه ودنياه ﴿ وَٱعْبُدُوهُ ﴾وحده لا شريك له، لكونه الكامل النافع الضار، المتفرد بالتدبير..." (١).

**خامساً: ومن سبل الوقاية من الجهل:** سؤال الله العلم النافع و الاستعاذة بالله من الجهل الموقع في الشرك ، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اللهم إني أعوذ أن أشرك بك وأنا اعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم**))(٢).

وقال كليم الله موسى عليه السلام: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧].

قال الشيخ عبدالله آل الشيخ رحمه الله: "فإن الإنسان يحصل منه الشرك من دون شعور به لخفائه، ولولا ذلك لما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله: ( اللهم إني

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم : ٧١٦، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: ٧١٦ .

أعوذ بك أن أشرك بك وانا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم انك أنت علام الغيوب )[١] وينبغي المحافظة على هذه الكلمات والتحرز من الشرك ما أمكن فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا دخل في الإسلام من لا يعرف الجاهلية» أوكما قال، وذلك أنه يفعل الشرك ويعتقد أنها قربة، نعوذ بالله من الخذلان وزوال الإيمان» [٢].

**سادساً:ومن سبل الوقاية أيضاً** : الدعوة إلى التوحيد لمن علمه ، فيجب على من تعلم التوحيد أن يدعو غيره ليزول الجهل ويعم العلم.

وفي كتاب التوحيد « باب الدعاء إلى شهادة إلى لا إله إلا الله » [٣].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في شرحه لهذا الباب: « نبه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه، كما يظن الجهال ويقولون اعمل بالحق واترك الناس وما يعنيك من الناس، بل يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، كما كان ذلك شأن المرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين» [٤].

ومنه: الدعوة في وسائل الإعلام المختلفة ، وهي تسهم في تعليم الناس ورفع الجهل عنهم.

---

(١)أخرجه أحمد في المسند برقم : ١٩٦٠٦ .

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٦٦

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ٦١ .

(٤) نفسه ص ٦١

قال الشيخ الفوزان حفظه الله: (( ولا ينجي من هذا الجهل إلا تعلم العقيدة الصحيحة، والتأكد منها، وتدريسها، وتكرارها على الناس، وتعليمها للناس، ونشرها بكل وسيلة في المساجد، وفي المدارس، وفي وسائل الإعلام، وفي المجالس، وفي البيوت))(١).

ففي نشر العلم وقاية من الضلال ، وأولى العلوم أن تنشر وأحقها بأن تعلّم علم التوحيد الذي به النجاة في الدنيا والآخرة والذي هو أصل دعوة المرسلين ، وقى الله المسلمين شرّ الجهل والجهلة، وفقههم في دينه ووقاهم عذابه، إنه هو الولي الحميد.

(١) إعانة المستفيد ( ١/ ١٦١ ).

# الفَصْلُ الثَّانِي

## تزيين الشيطان

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل : بيان تزيين الشيطان المؤدي إلى الشرك.
- المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.
- المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في تزيين الشيطان .

## المبحث الأول:
## بيان تزيين الشيطان المؤدي إلى الشرك

الشيطان مخلوق خلقه الله ؛ ولما خلق الله آدم عليه السلام أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام؛ فسمعت الملائكة وأطاعت أمر ربها ، وتكبر الشيطان على أمر ربه؛ فغوى ، وأخرج نفسه بكبره من الكرامة إلى المهانة، ثم سأل ربه بأن يؤخره إلى يوم القيامة ليضل بني آدم عن الهدى ، فأجاب له ربه ذلك ، وأعلمه بأن مصيره ومصير من أطاعه النّار؛ قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[الأعراف/١١-١٨].

فكل ضلال وشر في العالم فأصله من الشيطان ، ولما كان الشرك بالله هو أعظم الذنوب ، وهو الذنب الذي لا يغفره الله كان الشيطان عليه أحرص.

وكما حرص الشيطان على إخراج الأبوين من الجنّة بتزيين الأكل من الشجرة التي نهاهم عنها ربهم؛ فهو على تزيين الشرك بالله أحرص.

و الشيطان إنما يضل الناس بخطوات، ولذلك نهى الله عباده بأن يتبعوا خطوات الشيطان كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾، وقال سبحانه في موضع آخر :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [النور/٢١].

قال ابن كثير رحمه الله: (( ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعني: طرائقه ومسالكه وما يأمر به﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾: هذا تنفير وتحذير من ذلك، بأفصح العبارة وأوجزها وأبلغها وأحسنها))[١].

فهذه الآية نهت عن اتباع سبل الشيطان، وأخبرت أن من اتبع سبيله فإنه يأمره بالفحشاء والمنكر، وهذا ما يحرص عليه الشيطان -كما سبق- من إضلال العباد.

وقد حذر الله عباده وعهد إليهم بأن يبتعدوا عن الشيطان ولا يعبدوه؛ فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس/٦٠]

قال ابن الجوزي رحمه الله: (( قال المفسرون: إذا اختلط الإنس والجن في الآخرة قيل وامتازوا اليوم أيها المجرمون، فيقال للمجرمين ألم أعهد إليكم أي ألم آمركم ألم أوصيكم، وتعبدوا بمعنى تطيعوا، والشيطان هو إبليس زين لهم الشرك فأطاعوه ))[٢].

فالشيطان يزين الشرك والمعاصي لبني آدم ليوقعهم فيما هو واقع فيه؛ ألا وهو غضب الله وعقابه.

**ومما يبين تزيين الشيطان المؤدي إلى الشرك ماوقع في الأمم السابقة من أمثلة لذلك ومنها** : أن أول شرك وقع كان بسبب تزيين الشيطان للشرك حتى أوقعهم فيه؛ كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما- كما في صحيح البخاري- قال: ((أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٣٠).

(٢) زاد المسير ص ١١٧٦ .

مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ›› .(١)

وكما في هذا الحديث أن الشيطان لم يدعهم إلى الشرك مباشرة بل تدرج بهم حتى أوقعهم في الشرك. وهذا ما يعرف بتزيين الشيطان.

**ومن الأمثلة أيضاً** قوله تعالى: ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا** ﴾ (١١٧/ النساء )

ورد في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما: ‹‹ في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة ويكلمهم›› (٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: ‹‹ والأصنام لها شياطين كانت تتراءى للسدنة أحياناً وتكلمهم أحياناً ›› (٣).

وقال رحمه الله: ‹‹ ولا ريب أن الأوثان يحصل عندها من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ما هو من أسباب ضلال بني آدم ›› (٤).

ويرى بعض أهل العلم في معنى الآية: أنه إنما دعاهم إلى عبادتها وزينها لهم الشيطان. قال الحسن البصري رحمه الله : ‹‹ أي إن تلك الأوثان لم تدعهم إلى عبادتها إنما دعاهم إلى عبادتها الشيطان›› (٥).

فالشيطان لما دعاهم إلى عبادتها جعل هو المعبود في الحقيقة، والأمر كذلك فهم إنما عبدوا الشيطان؛ لأنهم أطاعوه في عبادة غير الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري برقم : ٤٩٢٠ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ص ٣٢٦ ، وذكره شيخ الإسلام في الجواب الباهر ص ٤٧.

(٣) النبوات ص ٤٠٠.

(٤) مجموع الفتاوى (١ / ١٦٨).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ( ١ /١٧٧) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله- وهو يتكلم عن الذين يعبدون غير الله من الأحجار والملائكة ونحو ذلك -:(( وهم في نفس الأمر يعبدون الشياطين: فهي التي تقصد من الإنس أن يعبدوها وتظهر لهم ما يدعوهم إلى ذلك كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[سبأ/٤٠] ))[١].

ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾[النساء/١١٧]

قال ابن كثير رحمه الله : (( وقوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ أي: هو الذي أمرهم بذلك وحسنه لهم وزينه، وهم إنما يعبدون إبليس في نفس الأمر، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يس: ٦٠] وقال تعالى إخبارًا عن الملائكة أنهم يقولون يوم القيامة عن المشركين الذين ادعوا عبادتهم في الدنيا: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[سبأ: ٤١] [٢].

قال الألوسي[٣] ((﴿إِن يَدْعُونَ﴾أي وما يعبدون بعبادة تلك الأوثان ﴿شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾؛ إذ هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم فكانت طاعتهم له عبادة))[٤].

**ومن الأمثلة أيضاً** ما في الحديث الصحيح: عن عياض بن حمار[٥] رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى: (( **إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم**

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٦١).

(٢)تفسير القرآن العظيم (٢ / ٤١٥) .

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، من مؤلفاته : روح المعاني، توفي سنة : ١٢٧٠هـ .

ينظر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٦)، معجم المؤلفين (٣/ ٨١٠).

(٤) روح المعاني (٣/ ١٤٣) .

(٥) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي ، صحابي جليل ، وكان صاحباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام ، أدرك خلافة علي رضي الله عنه .

**الشياطين فحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا))**[١]. فالعباد كلهم كانوا على التوحيد ، فاجتالتهم الشياطين[٢] وبدلت فطرهم وأمرتهم بالشرك. **وللشيطان في تزيين الشرك سبل ووسائل منها:**

**التصوير**: لبّس الشيطان على كثير من الخلق بتزيين التصوير ، ثم أوقعهم في الشرك بسبب ذلك. قال ابن الجوزي رحمه الله: (( وكان أول من تلاعب بهم عباد الأصنام من جهة العكوف على القبور وتصوير أهلها)) [٣].

**ومن تلك الوسائل: دخوله في الأصنام ومخاطبة من يأتي إليها:**

لقد مكنّ الله إبليس من دخول الأصنام ومخاطبة من يأتي إليها ( فتنةً للناس ) ؛ فضل بسبب ذلك كثير من الناس .

قال ابن الجوزي رحمه الله:(( إن من أسباب عبادة العرب للأصنام أن الشيطان يدخل فيها)) [٤].

وقال الصنعاني[٥] رحمه الله : ((والتحقيق: أن لإبليس وجنوده من الجن والإنس أعظم العناية في إضلال العباد، وقد مكن الله إبليس من الدخول في الأبدان والوسوسة في

---

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٣٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤ /٦٢٥) ، تهذيب التهذيب (٨ / ١٧٢) .

(١) أخرجه مسلم برقم: ٧٣٨٦.

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله ((أي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال . يقال جال واجتال : إذا ذهب وجاء)) النهاية في غريب الحديث الأثر ص ١٧٤.

(٣) كيد الشيطان ص ٤٩ .

(٤ ) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٥) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، أبو إبراهيم، له مؤلفات منها : سبل السلام شرح بلوغ المرام، وتوضيح الأفكار، توفي سنة ١١٨٢ هـ .

ينظر: الأعلام للزركلي (٦ / ٣٨)، معجم المؤلفين (١٣٢/٣) .

الصدور والتقام القلب بخرطومه، وكذلك يدخل أجواف الأصنام ويلقي الكلام في أسماع الأقوام، ومثله يصنعه في عقائد القبوريين، فإن الله تعالى قد أذن له أن يجلب بخيله ورجله على بني آدم وأن يشاركهم في الأموال والأولاد)) (١).

**ومن تلك الوسائل التي يضل ها الشيطان من يضل: الغلو وتعظيم الصالحين؛**

إذ الغلو في الصالحين ورفعهم فوق مترلتهم بالمدح والتعظيم سبيل الشرك وبريده، ولذلك كان من أعظم وسائل الشيطان في تزيين الشرك ؛ كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن جاء يمدحه: **((قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان))**(٢).

ولخطورة هذه الوسيلة لبس فيها الشيطان على كثير من المشركين في قديم الدهر وحديثه.

قال ابن الجوزي رحمه الله:((وتلاعب الشياطين بعباد الأصنام له أسباب عديدة تلاعب على كل قوم على قدر عقولهم فدعا طائفة إلى عبادها من جهة تعظيم الموتى))(٣).

**ومن وسائل الشيطان أيضاً: أنه نصب لعباد الأوثان أنصاباً وأزلاماً:**

قال ابن القيم رحمه الله:((ومن أعظم مكايده: ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي من عمله، وقد أمر الله تعالى باجتناب ذلك وعلق الفلاح باجتنابه؛ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة/٩٠] فالأنصاب: كل ما نصب يعبد من دون الله: من حجر أو شجر أو وثن أو قبر وهي جمع واحدها نصب كطنب وأطناب.

---

(١) تطهير الاعتقاد ص ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم: ٢١١ وأبو داود: ٤٨٠٨ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد. وقوله : ( لا يستجرينكم الشيطان) هو من الجري والجري الوكيل يقول جريت جريا واستجريت جريا أي اتخذت وكيلاً تسجعوا فتكونوا كأنكم تنطقون عن الشيطان. قاله ابن قتيبة رحمه الله ؛كما في غريب الحديث له (١ / ٣٣٠).

(٣) كيد الشيطان ص٦٠ .

قال مجاهد [١] وقتادة[٢] وابن جريج: (( كانت حول البيت أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها قالوا: وليست بأصنام إنما الصنم ما يصور))[٣].

**ومما مضى يتبين** أن تزيين الشيطان من أعظم أسباب انحراف البشرية عن عبادة الله وحده إلى عبادة غيره من الأحجار والأشجار والصالحين مما تمجه العقول الصحيحة والفطر السليمة والنفوس المستقيمة.

قال السعدي رحمه الله: (( إذا تبين أنه ليس في آلهتهم التي يعبدون مع الله أوصافاً معنويةً، ولا أوصافاً فعليةً، تقتضي أن تعبد مع الله، بل هي متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها، فلأي شيء جعلت مع الله آلهة؟

فالجواب: أن هذا من تزيين الشيطان للإنسان، أقبح البهتان، وأضل الضلال، حتى اعتقد ذلك وألفه، وظنه حقاً، وهو لا شيء.

ولهذا قال: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي: ما يتبعون في الحقيقة شركاء لله، فإنه ليس لله شريك أصلاً عقلاً ولا نقلاً وإنما يتبعون الظن و ﴿ **إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا** ﴾ فسموها آلهة، وعبدوها مع الله، ﴿ **إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ** ﴾﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾وسيجازيهم على ذلك بالعقوبة البليغة))[٤].

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي سنة :١٠٤ هـ

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٤٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٩) .

(٢) قتادة ابن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري ، من كبار المفسرين والمحدثين أبو الخطاب ، توفي سنة:١١٨هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٩) ، شذرات الذهب (٢/٨٠) .

(٣) إغاثة اللهفان( ١/ ٢٠٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٦٤ .

فالشيطان زين لهم عبادة الأصنام وهي لا تحمل وصفاً تستحق معه لتكون آلهةً حتى جعلوها بمنزلة الله العظيم الذي اتصف بالصفات العظيمة- التي أقروا ببعضها- والتي تحمل العاقل ألا يصرف العبادة لغيره.

وقد استجاب للشيطان من استجاب فوقعوا في الشرك من أجلّ ذلك ، فكان من أسباب الشرك في الأمم السابقة تزيين الشيطان، وكذلك زين الشيطانُ لبعض من ينتسب إلى الإسلام الشرك وأوقعهم به وهذا ما يتم إيضاحه إن شاء الله في المبحث الثاني.

## المبحث الثاني:
## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة:

تبين في المبحث السابق أن من أسباب وقوع الشرك في الأمم السابقة تزيين الشيطان للشرك ، وأنه أضلهم بتزيين أمور ووسائل أدت بهم إلى الشرك ، وما زال عدو الله إبليس في دعوته لإضلال العباد عن الصراط المستقيم إلى يوم القيامة ؛ كما قال لرب العالمين :﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ( الإسراء: ٦٢ ) .

وكما استجاب لتزيين الشيطان من استجاب من الأمم السابقة استجاب له بعض من ينتسب إلى الإسلام ؛ إذ أضلهم بخطوات أدت بهم إلى الشرك .

**ومن خطوات الشيطان التي أضل بها من أضل من المنتسبين إلى الإسلام:**

**أولا: تزيين العبادة عند القبور:**

إن الشيطان يزين العبادة عند القبور حتى يتدرج بهم إلى عبادة المقبور، وسؤاله قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن اتخاذ القبور مساجد؛ فعن عائشة رضي الله عنها : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال في مرضه الذي مات فيه: (( **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا**)). قالت:(( **ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً** )) [١].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٦٥، ومسلم برقم: ١٢١٢.

قال ابن القيم رحمه الله: ((من أعظم مكايده (يعني الشيطان) التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته: ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور، حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم واتخذت أوثاناً وبنيت عليها الهياكل وصورت صور أربابها فيها ، ثم جعلت تلك الصور أجساداً لها ظل ، ثم جُعلت أصناماً وعُبدت مع الله تعالى))(١).

والشيطان يستدرج من يدعو عند القبر حتى يوقعه في الشرك بالله.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (( والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده( أي القبر ) فيدعو العبد بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه لا لأجلّ القبر والمقصود: أن الشيطان بلطف كيده يحسن الدعاء عند القبر وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الأسحار، فإذا تقرر ذلك عنده نقله درجة أخرى: من الدعاء عنده إلى الدعاء به والإقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك ، فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه وأنجع في قضاء حاجته ، نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ،ثم ينقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثناً يعكف عليه ويوقد عليه القنديل ويعلق عليه الستور ويبني عليه المسجد ويعبده بالسجود له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه والذبح عنده، ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيداً ومنسكاً ))(٢).

والشياطين تأتي عند كثير من القبور التي يعتقد فيها الناس وتضل من يأتي إليها،

ولذلك تكاثرت الشياطين عند المشاهد التي يعظمها الناس حتى عظمت الفتنة بها، وعبد أصحابها من دون الله .

---

(١) إغاثة اللهفان( ١/١٨٢) .

(٢ ) المصدر السابق (١ /٢٨٢ ).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( وكثير من المشاهد متنازع فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل ، ومنهم من يرى في المنام شخصاً يظن أنه المقبور ويكون ذلك شيطاناً تصور بصورته أو بغير صورته كالشياطين الذين يكونون بالأصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين)) [١].

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله:((وقد ثبت بطرق متعددة: أن ما يشرك به من دون الله صنم وقبر وغير ذلك، يكون عنده شياطين تضل من أشرك به، وأن تلك الشياطين: لا يقضون إلا بعض أغراضهم، وإنما يقضون بعض أغراضهم، إذا حصل لهم من الشرك، والمعاصي ما يحبه الشيطان)) [٢].

ولقد انتشر في أمة الإسلام من تزيين الشيطان عند كثير من الجهال تعظيم القبور ومخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيها ؛ فزُينت القبور ورفعت وظُنّ أن ذلك من الأعمال الصالحات.

قال أبو شامة[٣]رحمه الله: (( ومن هذا القسم أيضاً: ما قد عمّ الابتلاء به، من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصوصة، يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك.ثم يتجاوزون هذا، إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم، وهي من بين عيون وشجر وحائط)) [٤].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٩١).

(٢) الدرر السنية (١٤٠/٥).

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، أبو القاسم ، علامة مجتهد ، له مؤلفات منها: شرح الشاطبية ، ومختصرا تاريخ دمشق ، الباعث على إنكار البدع والحوادث ، توفي سنة:٦٦٥هـ . ينظر: شذرات الذهب (٥٥٣/٧).

(٣) الباعث على إنكار البدع ص ٢٣.

**ثانيا: الغلو في الصالحين ورفعهم فوق مترلتهم التي جعلهم الله عليها:**

ومن ذلك الغلو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك برفعه من مترلة المخلوق إلى مترلة الخالق سبحانه ، ومن ذلك ما وقع في بعض قصائد المتأخرين مثل قول من قال منهم:

يا أ كرم الخالق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

إن لم تكن في معادي أخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[1]

وقد زين الشيطان لكثير من المتأخرين تعظيم هذه القصائد وقراءتها في المساجد والمجالس.

قال عبد الرحمن بن حسن رحمه الله:(( وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتأخرين، واختيارها على قصائد شعراء الصحابة وما ذلك إلا لأن قصائد هؤلاء المتأخرين، تجاوزوا فيها الحد إلى ما يكرهه الله ورسوله، **فزينها الشيطان في نفوس الجهال، والضلال**، فمالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها إلا الحق والصدق)) [2].

والغلو في الصالحين ورفعهم عن مترلتهم من مكائد الشيطان التي يضل بها الناس حتى يحملهم إلى الاعتقاد فيهم وعبادتهم من دون الله ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من جاء يمدحه تزيين الشيطان الغلو في مدحه فقال: ((**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**)) [3].

---

(١) الأبيات من البردة للبوصيري كما في ديوانه ص ٢٥٢ هـ . وقد احتوت على كثير من الأمور الشركية، وقد نبه أهل العلم على ما فيها من الخلل الزلل، ومن أولئك العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر السنية (١٢١/١١).

(٢) الدرر السنية (١١ / ٢٠٤) باختصار.

(٣) تقدم تخريجه (ص٦١)

**ثالثا: ومن تزيين الشيطان الذي أضل به بعض الأمم السابقة التصور بصورة من يدعون من دون الله :**

كذلك من تزيين الشيطان لبعض من ينتسب إلى الإسلام التصور لهم بصور الصالحين، وقد يكلمهم ويقضي لهم حاجاتهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله- عن القبورية- :(( فإن الشياطين كثيراً ما تتمثل لهم فيروها قد تخاطب أحدهم ولا يراها، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو طعام أو لباس أو غير ذلك وهو لا يرى أحداً أتاه به فيحسب ذلك كرامة ،و إنما هي من الشيطان ؛و سببه شركه بالله تعالى وخروجه عن طاعة الله و رسوله إلى طاعة الشياطين؛ فأضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الأصنام)) (1).

وقد تتصور لهم الشياطين بصورة من يعظمون من الصالحين كالخضر(2).

قال شيخ الإسلام رحمه الله –عندما ذكر تصور الشياطين لإضلال العباد -: ((فإنه قد يتصور لهم في صورة ما يظنون أنها صورة الذي يعظمونه ويقول أنا الخضر أنا المسيح،كما قد وقع هذا لغير واحد من المنتسبين إلى المسلمين والنصارى ، وقد يدخل الشيطان في بعض التماثيل فيخاطبهم وقد يقضي بعض حاجاتهم ، **فبهذا السبب وأمثاله ظهر الشرك قديماً وحديثاً وفعل النصارى وأشباههم ما فعلوه من الشرك**)) (3).

فالشيطان أضل بهذه المكيدة من أضل من الأمم السابقة ، وكذلك أضل بها بعض من ينتسب إلى الإسلام ، وكل ذلك بسبب ضعف تمسكهم بدينهم وجهلهم به.

---

(١)الجواب الصحيح (٣ / ١١٤) .

(٢) الخضر صاحب موسى عليه السلام الذي قصّ الله خبره في سورة الكهف . زعم بعض الناس أنه لم يمت ، والصواب أنه مات، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((والخضر على الصواب مات قبل ذلك بزمان طويل والذين يقولون انه حي كبعض العباد وبعض العامة وكثير من اليهود والنصارى غالطون في ذلك غلطاً لا ريب فيه)) الرد على المنطقيين ص ٢٢٧ . وقال رحمه الله (( والصواب الذي عليه المحققون أن الخضر عليه السلام ميت لم يدرك الإسلام)). الفتاوى الكبرى (٥ / ٣٦٤).

( ٣ ) الجواب الصحيح (٣ / ١١٤).

فتصورت الشياطين لعباد الأصنام وكذلك تصورت لعباد القبور.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: (( ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الأصنام)) (١).

**رابعا: ومن ذلك تزيين الشيطان لكثير ممن وقع في الشرك أن الآيات التي تتحدث في القرآن عن الشرك والمشركين لا تتناولهم:**

قال الإمام سعود بن عبدالعزيز(٢) رحمه الله: (( ومن تلبيس إبليس ومكيدته لكل جاهل أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول من شابههم من هذه الأمة)) (٣).

ولقد فتن الشيطان بهذه الحجة أن الآيات التي تكلمت عن الشرك والمشركين لا تتناول كثيراً من الخلق؛ ففتنهم الشيطان بذلك وأوقعهم في الشرك.

قال الإمام سعود: (( وهذا من أعظم مكايده وتلبيسه؛ فإنه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين)) (٤).

**خامسا: ومن ذلك أنه يخرج لهم الشرك في قالب الكرامات للصالحين:**

يزين الشيطان للمشركين الشرك عن طريق الأحوال الشيطانية فيظنون أنها كرامات للصالحين ، ويستدرجهم بذلك حتى يعتقدوا فيهم النفع والضر ، فيصرفوا لهم العبادة من دون الله.

---

(١) الدرر السنية ( ٢٣/١٤).

(٢) الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد ، ثالث حكام الدولة السعودية الأولى ، توفي سنة: ١٢٢٩هـ.

ينظر: الدرر السنية (٣٧٦/١٦).

(٣) نفسه (١/ ٢٨٨) بتصرف .

(٤) المرجع السابق (٢٨٨/١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:((ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين، مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد انعقد أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم(١)، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان))(٢).

**سادسا: ومن ذلك أنه يخرج لهم الشرك في قالب تعظيم الصالحين:**

فمن كيد الشيطان لبعض أهل الإسلام أن يخرج لهم الشرك في قالب تعظيم الصالحين؛ وذلك لأن النفوس تنفر من تسميته شركاً، وإذا أخرج لهم بقالب التعظيم للصالحين قبلته نفوسهم، وهذا من فرط جهلهم بدينهم ، بل إنهم زيادةً في الجهل والعمى يتهمون من يبين لهم ما وقعوا فيه من الشرك أنه لا يحب الصالحين.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله :(( وقد بلغ الشيطان مراده، من أكثر الخلق، وصدق عليهم إبليس ظنه، فاتبعه الأكثرون، وتركوا ما جاءت به الرسل، من دين الله الذي ارتضاه لنفسه؛ وتلطف الشيطان في التحيل والمكروالمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم، على كثير ممن ينتسب إلى دين الإسلام، في قالب محبة الصالحين والأنبياء والتشفع بهم وأن لهم جاهاً ومترلة ينتفع بها من دعاهم، ولاذ بحماهم؛ وأن من أقر لله وحده بالتدبير، واعتقد له بالتأثير، والخلق، والرزق، فهو المسلم، ولو دعا غير الله، واستعاذ بغيره، ولاذ بحماه؛ وأن مجرد شهادة: أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا، وإن لم يقارنها علم، ولا عمل ينتفع به؛ وأن الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب،

---

(١) وقد نبه شيخ الإسلام آن هذه من الأحوال الشيطانية وأنها تبطل بالتوحيد فقال بعد الكلام السابق: ((وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا ؛ فإن التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال : لا إله إلا الله فسقط)) .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٠٢ باختصار .

والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة، وإنما العبادة: السجود والركوع، ونحو هذه الزخرفة والمكيدة)) (١).

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (( ومازال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور... ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بالمقبور)) (٢).

ولعلم الشيطان بنفور الأنفس من تسمية ما يفعله المشركون عبادةً ؛أخرجه لهم في مسمىً آخر حتى تقبله نفوسهم، ولا تنكر على من وقع فيه.

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله (٣): (( وقد دخل كثير من هذه الأمة في الشرك بالله، والتعلق على من سواه، ويسمون ذلك توسلاً، وتشفعاً، وتغيير الأسماء، لا اعتبار به، ولا تزول حقيقة الشيء، ولا حكمه بزوال اسمه، وانتقاله في عرف الناس، باسم آخر.ولما علم الشيطان: أن النفوس تنفر من تسمية ما يفعله المشركون تألهاً، أخرجه في قالب آخر، تقبله النفوس وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**ليشربن أناساً من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها** )) (٤) وكذلك من زنى، وسمى ما فعله: نكاحاً، فتغيير الأسماء لا يزيل الحقائق، وكذا من ارتكب شيئاً، من الأمور الشركية، فهو مشرك، وإن سمي ذلك توسلاً، وتشفعاً)) (٥).

---

(١) الدرر السنية ( ١٤/٤٥٨ ).

(٢) نفسه ( ٢/٢٢٤).

(٣) هو العلامة محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب له عدد من الرسائل في الدرر السنية. توفي رحمه الله ١٣٦٧ هـ .

ينظر : الدرر السنية (١٢ / ٤٧١) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم ١٨٠٧٣ وأبو داود برقم ٣٦٨٨ و ابن ماجه برقم ٤٠٢٠، وقال الألباني : صحيح ؛ كما في صحيح سنن ابن ماجه الحديث رقم ٤٠٢٠.

(٥) الدرر السنية( ١/ ٥٦٨).

وهذا هو سبيل الشيطان ومن تبعه من دعاة الباطل تغيير المسميات وقلب الحقائق حتى يوقعوا الناس في البدعة والشرك.

وهذه كلها من طرق الشيطان التي أضل بها بعض المنتسبين إلى الإسلام، وقد استجاب للشيطان من استجاب من الخلق لعظيم جهلهم بخالقهم ودينهم. وفي المبحث التالي بإذن الله بيان لسبل الوقاية من الوقوع في تزيين الشيطان.

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في تزيين الشيطان

لقد يسر الله ﷻ لنا سبلاً للوقاية من أكبر عدوٍ لنا ألا وهو الشيطان ، فبيّن لنا في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم سبل الوقاية من تزيينه، ففيهما الوقاية والشفاء من الشهوات والشبهات والشركيات.

ولقد عُظمت العناية فيهما بمحاربة الشيطان وتبين كيده، كل ذلك ليتبين الناس سبله ويحذروا منها أشد الحذر، وكل ذلك من رحمة الله بعباده وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وحرصه عليهم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:« ومن تأمل القرآن والسنة وجد اعتناءهما بذكر الشيطان وكيده ومحاربته أكثر من ذكر النفس؛ فإن النفس المذمومة ذكرت في قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف/٥٣] واللوامة في قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة/٢] وذكرت النفس المذمومة في قوله: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[النازعات/٤٠] وأما الشيطان فذكر في عدة مواضع وأفردت له سورة تامة، فتحذير الرب تعالى لعباده منه جاء أكثر من تحذيره من النفس وهذا هو الذي لا ينبغي غيره؛ فإن شر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته فهي مركبه وموضع شرعه ومحل طاعته، وقد أمر الله سبحانه بالاستعاذة منه عند قراءة القرآن وغير ذلك وهذا لشدة الحاجة إلى التعوذ منه، ولم يأمر

بالاستعاذة من النفس في موضع واحد ، وإنما جاءت الاستعاذة من شرها في خطبة الحاجة في قوله: ((**ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا**))[(١)] ))[(٢)].

ومن سبل الوقاية من تزيين الشيطان التي وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١-**الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم** ؛ فقد ورد في أكثر من آية من كتاب الله الحث على الاستعاذة بالله من الشيطان ومن وسوسته وهمزاته وغير ذلك؛ قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف/٢٠٠]

وورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك.

فالعبد إذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم منعه الله بإذنه من كيد الشيطان الذي قد يؤدي به إلى الشرك.

قال ابن كثير رحمه الله :(( ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ فإن الشيطان لا يكفُّه عن الإنسان إلا الله))[(٣)].

ومما ورد في القرآن من الاستعاذة ما ورد في سورةِ الناس والفلق اللتين تسميان المعوذتان.

قال ابن القيم رحمه الله: (( وتأمل حكمة القرآن الكريم وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣).

(٢) إغاثة اللهفان ( ١/ ٩٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١ / ١١٤).

الناس، و لم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه ، فإن قوله من شر الوسواس يعم كل شره)) [١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله – في تفسير سورة النّاس –:(( وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسّن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.وبإلوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾)) [٢].

فاحتوت هذه السورة العظيمة على الاستعاذة من شر الشيطان ووسوسته اللتان قد تضل العبد وتوقعه فيما حرّم الله عليه من المعصية والبدعة والشرك.

ومن الاستعاذة بالله من الشيطان الاستعاذة من أن يوقع العبد في الشرك ولقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ((**اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان وشركه**)) [٣] ، فيستجير العبد بالله من الشيطان في أن يوقعه في الشرك؛ فإنه لا ملجأ ولا منجى من كيد الشيطان إلا بحفظ الرحمن جلّ جلاله.

---

(١) بدائع الفوائد (٢ / ٤٨١) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٣٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٦٣، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ١٩٨٣ ، والترمذي برقم: ٣٣٩٢ ، والبخاري في الأدب المفرد برقم : ١٢٠٢، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد بنفس الرقم .

قال ابن الأثير[١] -في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان وشركه**))-: (( أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى. ويروى بفتح الشين والراء: أي حبائله ومصايده. واحدها شركة)) [٢].

والاستعاذة بالله من شر الشيطان هي من أسهل الطرق للوقاية من شره .

قال ابن القيم رحمه الله: (( فالقرآن أرشد إلى دفع هذين العدوين[٣] بأسهل الطرق بالاستعاذة)) [٤].

**٢- ومن سبل الوقاية من تزيين الشيطان الإخلاص لله سبحانه وتعالى:**

قال الله تعالى عن الشيطان أنه **قال:** ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[الحجر/٣٩، ٤٠]

وقال الله سبحانه:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر/٤٢].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( فبيّن أن سلطان الشيطان وإغراءه إنما هو لغير المخلصين)) [٥].

---

(١) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري ، الفقيه المحدث اللغوي ، له مؤلفات منها: جامع الأصول وكتاب النهاية في غريب الحديث، توفي سنة ٦٠٦هـ

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٤٨٩)، طبقات الشافعية (٢ / ٦١) .

(٢) النهاية في غريب الأثر ص ٤٧٧

(٣) يعني رحمه الله بالعدوين: الكفار والشيطان .

(٤) إغاثة اللهفان ( ٩٨/١)

(٥) مجموع الفتاوى (١٠ / ٥٠).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[النحل/٩٩، ١٠٠]

قال الملطي[١] رحمه الله: « فأما تفسير قوله سبحانه لإبليس إنما سلطانه على الذين يتولونه يعني سلطانه في الدعاء إلى الشرك والتزيين والوسوسة في أمر الشرك، على الذين يتولون إبليس والذين هم بالله مشركون ، فذلك قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك يعني بدعائك ،وكذلك هي في قراءة ابن مسعود، وقال في آية أخرى ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً يعني تغريهم إغراء وتزعجهم في الكفر إزعاجاً بالدعاء والتزيين»[٢] .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله –وهو يتكلم عن الآية السابقة-: « فتضمن ذلك أمرين: أحدهما نفي سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه»[٣].

فالآية توضح أن من أخلص لله لاسبيل للشيطان إليه، وكلما كان العبد عن الإخلاص أبعد كان الشيطان إليه أقرب.

والشيطان استثنى عباد الله المخلصين لما علم بأنه ليس له عليهم سلطان ، وذلك فضل الله للمخلصين من عباده.

قال ابن القيم رحمه الله: « ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، من فقهاء الشافعية، له تصانيف في الفقه وغيره، منها : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع توفي سنة ٣٧٧ هـ .
ينظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ٧٧) .

(٢) التنبيه والرد ص ٦٥ .

(٣) إغاثة اللهفان (٩٨/١).

[ص/٨٢، ٨٣]، فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز و جلّ ، وأخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله ،وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله ،فهؤلاء رعيته فهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم)) (١).

فإذا علم العبد بأن الشيطان لا سبيل له على المخلصين حمله ذلك على الإخلاص لرب العالمين ، والابتعاد عن ما يسلط عليه الشياطين ومن أعظم ذلك الشرك بالله القوي المتين.

قال ابن القيم رحمه الله: (( فالتوحيد والتوكل والإخلاص يمنع سلطانه، والشرك وفروعه يوجب سلطانه، والجميع بقضاء من أزمة الأمور بيده ومردها إليه ،وله الحجة البالغة فلو شاء لجعل الناس أمة واحدة ،ولكن أبت حكمته وحمده وملكه إلا ذلك: فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)) (٢).

وعلى العبد أن يسأل الله أن يرزقه الإخلاص في القول والعمل وأن يبعد عنه الشياطين، فلا هداية للعبد إلا بتوفيق مولاه ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١

فعلى العبد أن يلح على الله في الدعاء بأن يهديه الصراط المستقيم ويجنبه سبل الغاويين ممن أضلتهم الشياطين وجعلتهم من المشركين .

(١) المرجع السابق (١/ ٩٩ ).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٠١) .

**٢- ومن سبل الوقاية من تزيين الشيطان تعلم العلم الشرعي الصحيح المبني على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم:**

فإن الشيطان يزين الشرك على حسب جهل المخلوق بدينه وخالقه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( وأنه بحسب قلة العلم يضله الشيطان)) (١).

فانه إذا قل علم الإنسان سُهل للشيطان تزيين الشرك له، فإذا لم يكن معه علم بالشرك ووسائله فإنه إذا دعاه الشيطان لذلك استجاب له.

قال ابن القيم رحمه الله: ((الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بأن ساكنيها أموات لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشوراً قيل: أوقعهم في ذلك أمور: منها: **الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل**: من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك ، فقل نصيبهم جداً من ذلك ،ودعاهم الشيطان إلى الفتنة ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته، **فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم**)) (٢).

**٤- ومن أعظم سبل الوقاية من تزيين الشيطان عدم اتباع خطوات الشيطان والحذر من خدع الشيطان:**

ومن سبل الوقاية التي ينبغي أن يحرص عليها الإنسان البعد عن خطوات الشيطان كما أمر الله عباده بذلك؛ فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [النور/٢١].

وقد مرّ في المبحثين السابقين ذكر بعض خطوات الشيطان التي يدعو بها إلى الشرك فينبغي للعبد أن يتجنبها وأن يحذر منها أشد الحذر.

---

(١) الجواب الباهر ص ٧١ .

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤) .

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: ((وليحذر المؤمن من خدع الشيطان))(١).

**٥-ومن سبل الوقاية من تزيين الشيطان ذكر الله:**

**قال الله تعالى:** ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ** ﴾[الزخرف/٣٦]

فمن ذكر الله ابتعد عنه الشيطان ، ولذلك يشرع للعبد الإكثار من ذكر الله في جميع أحواله.

قال ابن القيم رحمه الله: (( فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله))(٢).

وقال رحمه الله- وهو يتكلم عن احتراز العبد عن الشيطان بالذكر -: (( فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة))(٣).

**٦-ومن ذلك اتباع الكتاب والسنة ولزوم جماعة المسلمين:**

قال الله تعالى آمراً باتباع الكتاب والسنة: ﴿ **ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾[الأعراف/٣]

وقال الله تعالى محذراً من خالف أمر نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور/٦٣]

قال السعدي رحمه الله : ((﴿ **أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** ﴾أي: شرك وشر)).(٤)

وفي موضع آخر من القرآن الكريم قال تعالى- آمراً بلزوم جماعة المسلمين- : ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[آل عمران/١٠٣] .

---

(١) الدرر السنية ( ٤/٢٩٧) .

(٢) بدائع الفوائد (٢ / ٤٩٤).

(٣) الوابل الصيب ص٨٣ .

(٤ ) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٧٦.

قال أبو الدرداء [١]رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «**ما من ثلاثة نفر في قرية و لا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**» [٢].

فعلى المرء أن يحرص على جماعة المسلمين ليكون الشيطان عنه أبعد . ولأن المسلم قوي بإخوانه ضعيف لوحده ، والشيطان أحرص على العبد في وحدته وخلوته.

**٧–ومن ذلك أن يشغل الإنسان نفسه بعبادة الرحمن وعمارة المساجد:**

فمن فعل ذلك بإذن الله جلّ وعلا كان الشيطان عنه أبعد؛ لأنه عن بيوت الله التي بها يرفع ذكر الله مبتعد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:« لهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله كان عُمّار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب – أقرب إلى الأحوال الشيطانية» [٣].

وأخيراً ينبغي لكل مسلم أن يكون فطناً حذراً من كيد الشيطان الذي أقسم بالله على إضلال العباد وإيرادهم موارد الهلكة؛كما قال الإمام ابن جرير رحمه الله: « إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله، والقعود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لربه عز ذكره؛ إذ جعله من المنظرين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾[الأعراف/١٦، ١٧] طمعاً

---

(١) عويمر بن عامر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، من علماء الصحابة ، توفي سنة : ٣٢هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٣٥) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٤ /٦٢١)

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٥٤٧ ، والنسائي برقم ٨٤٧ ، والحاكم في المستدرك برقم: ٧٦٥، وابن حبان في صحيحه برقم: ٢١٠١ ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : حسن صحيح برقم: ٤٢٧

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٠٠.

منه في تصديق ظنه عليه ؛ إذ قال لربه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [ الاسراء: ٦٢ ] فحق على كل ذي حجى أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه، وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه، ولا شئ من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه، وعصيانه أمره، ولا شئ أسر إليه من عصيانه ربه، واتباعه أمره »[١].

فلا بد من مجاهدة الشيطان أشد المجاهدة ، فهو في إضلال العباد مجد. أعاذنا الله من كيده بعفوه وفضله.

---

(١) نقلها الذهبي رحمه الله عنه في سير أعلام النبلاء ( ١٤ / ٢٧٧ ).

# الفَصْلُ الثّالِث

# الغُلوّ

**و فيه تمهيد، و ثلاثة مباحث:**

۞ المبحث الأوّل : بيان الغلو المؤدي إلى الشرك .

۞ المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

۞ المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الغلو .

# المبحث الأول:
# بيان الغلو المؤدي إلى الشرك

**ويشتمل على تمهيد ، وثلاثة مطالب:**

## تمهيد: معنى الغلو لغةً:

الغلو في اللغة معناه: مجاوزة القدر والزيادة فيه.

قال ابن فارس رحمه الله: ((الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه)) (١).

**والغلو شرعا**: هو الزيادة في أمور الدين ومجاوزة الحد فيها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(( الغلو هو: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق)) (٢).

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله:(( قال العلماء الغلو هو:مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه ،وضابطه تعدي ما أمر الله به ،وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي)) (٣).

والغلو من أسباب الشرك التي حملت الكثير على الوقوع في الشرك ، وهو سبب هلاك الأمم السابقة كما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٣٨٧).

(٢) فتح الباري (١٣ / ٢٧٨).

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ١٥٥ .

**((إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))** [١].

ففي الحديث بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الغلو في الدين هو الذي أهلك الأمم السابقة.

والغلو المؤدي إلى الشرك له صور متعددة، وبيانها في المطالب الآتية :

## المطلب الأول: الغلو في القبور

من أنواع الغلو المؤدي إلى الشرك الغلو في القبور ،وهو من أكثر ماعُظمت به الفتنة قديماً وحديثاً.

**والمقصود بالغلو بالقبور:**

(( مجاوزة الحد في الصفة التي ينبغي أن يكون عليها القبر))[٢].

أو أن يقال : تجاوز المشروع في التعامل مع القبور.

والغلو في القبور سبب من الأسباب المؤدية إلى الشرك ، بل هو من أوائل الأسباب التي أدت إلى عبادة الأوثان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (( وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور))[٣].

ولقد فتن الشيطان كثيراً من الخلق بالقبور ، وزين لهم تعظيمها حتى عُبدت من دون الله .

---

(١) أخرجه النسائي برقم: ٣٠٥٧، وابن ماجة برقم: ٣٠٢٩ ، والحاكم برقم: ١٧١١ ، وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم: ٣٠٥٧.

( ٢) قاله الشيخ: صالح آل الشيخ حفظه الله. التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص ٢٦٩.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٢٤).

وقال ابن القيم رحمه الله:(( من أعظم مكايده(يعني الشيطان) التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته: ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور، حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم واتخذت أوثاناً وبنيت عليها الهياكل وصورت صور أربابها فيها ، ثم جعلت تلك الصور أجساداً لها ظل ، ثم جُعلت أصناماً وعبدت مع الله تعالى)) [١].

فبين رحمه الله أن الشيطان استدرجهم بالغلو في القبور حتى أوصلهم للشرك بالمقبورين، وعبادتهم من دون الله.

في هذا المعنى يقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:(( باب أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد ))[٢].

ومعنى ذلك: كما يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله[٣]: (( أي: يؤول الأمر بالغالين إلى أن يعبدوا هذه القبور أو أصحابها)) [٤].

ومن صور الغلو في القبور اتخاذ المساجد عليها ، ورفع البناء عليها وتشييدها. قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله[٥]- عندما سُئل عن حكم البناء على القبور- ((حكم رفع القبور وتشييدها والبناء عليها. فالحكم في هذه الأمور أنها لا تجوز، فقد صرحت

---

(١) إغاثة اللهفان (١/١٨٣) .

(٢)تيسير العزيز الحميد ص ١٧٢.

(٣) محمد بن صالح بن محمد بن سليمان آل عثيمين، من العلماء المعاصرين، له عدد من المؤلفات منها:الشرح الممتع لزاد المستقنع، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد، توفي رحمه الله سنة ١٤٢١هـ.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد (١ /٤١٩).

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب التميمي، العلامة الفقيه، مفتي الديار السعودية في وقته، له رسائل عدة من ذلك: شرحه لكشف الشبهات وشرح الروض المربع وغيرها ،وقد جمعت فتاواه رحمه الله في ثلاثة عشر مجلدا ، توفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ .

ينظر: الأعلام للزركلي (٥ / ٣٠٦)، الدرر السنية (١٦/ ٤٧٤).

الأَحاديث بالنهي عن ذلك والتحذير منه وتحريمه، فان هذا من الغلو الذي تكاثرت الأَحاديث بالنهي عنه، فإنه أعظم وسائل الشرك وأسبابه، وبسببه وقع الشرك»[١].

**ومما يبين أن الغلو في القبور سبب للشرك :**

ما أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم اتخذوا القبور مساجد كما في قصة أصحاب الكهف؛ قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[الكهف/٢١]

قال السعدي رحمه الله:« ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾أي: نعبد الله تعالى فيه، ونتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم، وذم فاعليها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها[٢]، فإن السياق في شأن تعظيم

---

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١ /١١٩) .

(٢) قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله – في الجواب على من استدل بالآية على جواز بناء المساجد على القبور :الجواب عن الاستدلال بالآية فهو أن تقول: ((من هؤلاء القوم الذين قالوا: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾أهم ممن يقتدى به أم هم كفرة لا يجوز الاقتداء بهم؟ وقد قال بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في هؤلاء القوم ما نصه: ((وقد اختلف في قائل هذه المقالة، أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار؟ فإذا علمت ذلك فاعلم أنهم على القول بأنهم كفار فلا إشكال في أن فعلهم ليس بحجة، إذ لم يقل أحد بالاحتجاج بأفعال الكفار كما هو ضروري، وعلى القول بأنهم مسلمون كما يدل له ذكر المسجد؛ لأن اتخاذ المساجد من صفات المسلمين، فلا يخفى على أدنى عاقل أن قول قوم من المسلمين في القرون الماضية إنهم سيفعلون كذا لا يعارض به النصوص الصحيحة الصريحة عن النَّبي ﷺ إلا من طمس الله بصيرته فقابل قولهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾بقوله ﷺ في مرض موته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بخمس: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) الحديث. يظهر لك أن من اتبع هؤلاء القوم في اتخاذهم المسجد على القبور ملعون على لسان الصادق المصدوق ﷺ كما هو واضح، ومن كان ملعوناً على لسانه ﷺ فهو ملعون في كتاب الله كما صح عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية ولهذا صرح ابن مسعود رضي الله عنه بأن الواصلة والواشمة ومن ذكر معهما في الحديث،كل واحدة منهن ملعونة في كتاب الله، وقال للمرأة التي قالت له: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد إن كنت قرأته فقد وجدته، ثم تلا الآية الكريمة، وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما، وبه تعلم أن من اتخذ المساجد على القبور ملعون في كتاب الله جلّ وعلا على لسان رسوله ﷺ ، وأنه لا دليل في آية﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾)) أضواء البيان ( ٣/ ٢١٥)

أهل الكهف والثناء عليهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن قالوا: ابنوا عليهم مسجدا، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، وحذرهم من الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما ترى)) (١).

فالذين غلبوا على أمرهم هم الذين قالوا لنتخذن عليهم مسجداً ، وهذا ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم ولعن فاعليه. وبين أنه من صفة اليهود والنصارى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:((وقال الله سبحانه﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ [الكهف/٢١]. فكان الضالون بل والمغضوب عليهم يبنون المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وقد نهى النبي صلى الله عليه و سلم أمته عن ذلك في غير موضع، حتى في وقت مفارقته الدنيا بأبي هو وأمي(٢) )) (٣).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( فهؤلاء الذين اتخذوا على أهل الكهف مسجداً كانوا من النصارى، الذين لعنهم النبي صلى الله عليه و سلم)) (٤).

قال ابن القيم رحمه الله- وهو يتكلم عن الغلو في القبور -:((... فإن اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ،ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى عن المتغلبين على أمر أصحاب الكهف أنهم قالوا: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ [ الكهف: ٢١ ])) (٥).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧٣

(٢) اقتضاء الصراط ص١٠.

(٣) يشير بذلك إلى حديث عائشة رضي الله عنها أنه (لما نُزل برسول الله ﷺ ...-وفيه - : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وسيأتي في الصفحة الآتية.

(٤) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٦٧).

(٥) إغاثة اللهفان (١/ ١٨٨ )

**ومن أدلة ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لعن اليهود والنصارى لاتخاذهم القبور مساجد ومن ذلك:**

(١)-عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ( **لما نُزل**[١] **برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك:** (( **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** )) [٢].

فلعن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى لغلوهم في قبور أنبيائهم ، لأن ذلك هو سبب شركهم بالله جلّ وعلا الذي هو أعظم ذنب عصي الله به ؛كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان/١٣].

(٢)-ومن تلك الأحاديث ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الذين يتخذون القبور مساجد بأنهم شرار الخلق.

كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها (( أن أم حبيبة [٣] وأم سلمة[٤] رضي الله عنهما:ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه

(١) قال النووي رحمه الله : ((معناه نزل ملك الموت والملائكة الكرام)) .
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥ /١٦).

(٢) أخرجه البخاري برقم : ٤٢٥ ، و مسلم برقم ١٢١٢.

(٣) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية ، أم المؤمنين، من المهاجرات الأول ، وأقرب نساء النبي صلى الله عليه وسلم نسبا إليه . توفيت سنة : ٤١هـ .
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢ / ٢١٨) و الإصابة في تمييز الصحابة (٧ / ٦٥١) .

(٤) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية، أم المؤمنين، من المهاجرات الأول، دخل بها صلى الله عليه وسلم في سنة أربع من الهجرة. توفيت سنة: ٦١هـ .
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٠١) و الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٢/٨).

وسلم فقال: (( **إن أولئك إذا كان فيهم الرجلّ الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**))[١].

(٣)-ومن ذلك ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(( **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ،اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[٢].

فبناء القبور على المساجد من موجبات غضب الله الشديد لأنها تؤدي إلى الشرك بهم ولو بعد تعاقب الأزمان .

وممّا سبق يتضح أن الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في متخذي القبور **تضمنت** :

١- لعن من فعل ذلك.

٢- وصفهم بأنهم شرار الخلق.

٣- الإخبار بأن الله قد غضب عليهم.

والغلو في القبور -كما سبق- مرتبط بالغلو في الأشخاص متفرع منه وهما من الأسباب المؤدية إلى الشرك ، و من أسباب ضلال من ضل من الأمم السابقة.

وقد تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن اتخاذ القبور مساجد بيّن أن ذلك هو سبب كفر الأمم السابقة.

قال ابن القيم رحمه الله: (( قال شيخنا[٣]: وهذه العلة[٤] التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤١٧ و مسلم برقم ١٢٠٩.

(٢) أخرجه أحمد برقم:٧٣٥٢ ، و ابن أبي شيبة : ٧٦٢٦ ، وعبد الرزاق: ١٥٨٧، ومالك في الموطأ برقم: ٥٧٠ ، وقال الألباني رحمه الله: صحيح ، كما في تحقيقه لمشكاة المصابيح حديث رقم: ٧٥٠ .

(٣) يعني بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٤) يعني بذلك رحمه الله : أن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبر والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ولعنه صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك إنما هو بسبب أن اتخاذ القبور مساجد

فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب ونحو ذلك ،فإن الشرك بقبر الرجلّ الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم بقلوبهم عبادة)) (١).

فبناء المساجد على القبور لم يكن من فعل أنبياء الله ورسله والموحدين من عباده، بل هي من سبيل من أشرك بالله جلّ وعلا وخالف دين رسله ممن لعنوا من أجل ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( ولهذا لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى المشاهد، وتعظيمها من دين المسلمين، بل من دين المشركين)) (٢).

فظهر -مما سبق- أن الغلو في القبور سبب من أسباب الشرك بالله ، وهو سبب لعن اليهود والنصارى حيث أنهم كانوا يبنون المساجد على القبور، وهذا من غلوهم في من يحبونه وغلوهم في قبورهم، وهو الذي أدى بهم إلى الشرك بالله جلّ وعلا.

---

سبب للشرك ، لا كما يزعم من يقول إن النهي إنما هو بسبب نجاسة القبر، ومن تأمل النصوص علم بطلان قوله .

ينظر: إغاثة اللهفان (١/ ١٨١) و فتح الباري لابن رجب (٢ / ٤١٢) و أضواء البيان (٣/٢٠٦-٢٠٧).

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٨٤) .

(٢)مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٦٩).

## المطلب الثاني :

## الغلو في الآثار

**الآثار في اللغة:**

قال ابن فارس رحمه الله:(( (أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي)) (١).

وقيل :(( الأثر بقية الشيء ، والجمع آثار وأُثور)) (٢).

وعليه فإن الأثر في اللغة: تقديم الشيء ، وكذا ما بقي من الشيء أو رسم الشيء الباقي ، والمعنى الثاني والثالث هو المراد في هذا المطلب.

**تعريف الآثار اصطلاحا:**

ما يدل على أثر من سلف من الأمم (٣).

**والغلو في الآثار**: الزيادة في تعظيمها والاعتناء بها واعتقاد البركة فيها.

وبيان أن تعظيم الآثار سبب للشرك : أن من غلا في تلك الآثار أدى به ذلك إلى اعتقاد البركة في تلك الآثار ، واعتقاد النفع فيها والشفاء، وتقديم بعض العبادات لها. كما سيأتي بيانه.

والغلو في آثار الصالحين أدى بكثير من الأمم السابقة للوقوع في الشرك بالله جلّ وعلا. قال عمر رضي الله عنه -لبعض من كان يصلي في مكان قد صلى فيه الرسول -ﷺ- (( إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ))(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١ / ٥٣).

(٢) لسان العرب (٤ / ٥) .

(٣) تعظيم الآثار رؤية شرعية للهبدان . مجلة البيان (١٦٢/٦)

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم: ٢٧٣٤، وابن أبي شيبة برقم: ٧٦٣٢.

فبين رضي الله عنه أن الغلو في آثار الأنبياء أدى بالأمم السابقة إلى الهلاك الذي هو الشرك ، وبيّن رضي الله عنه أن سبب هلاكهم هو تعظيمهم لتلك الآثار واتخاذها أماكن للعبادة.

**ومن الأدلة المبينة لذلك:**

ما وجد عند قوم نوح عليه السلام من الحفاظ على تماثيل الصالحين حتى قربوا لتلك التماثيل القربات وعبدوها من دون الله.

فهم لم يعبدوا غير الله إلا لما مكر بهم الشيطان، وأوحى إليهم بنصب التماثيل على هيئة أولئك الصالحين ، فلما استجابوا لأمره ونصبوا تلك التماثيل لم تعبد في زمانهم، فلما مات ذلك الجيل وذهب علمهم وما هو سبب نصبهم لتلك التماثيل عبد من بعدهم تلك الأصنام، فكان من أسباب عبادة تلك الأصنام غلوهم في آثار الصالحين من الأنصاب التي بناها آباؤهم.

**ومن الأدلة كذلك:** ما وجد عند اليهود من تعظيم الآثار، كما حصل في زمن نبيهم موسى عليه السلام حين صنع السامريّ لهم العجلَّ وعبدوه من دون الله.

قال الله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ** ﴾ [طه/٨٥، ٨٨]

فالسامري صنع لهم العجلّ فعبدوه ، وقالوا إن هذا إلهكم وإله موسى فنسي ، وقال ذلك: لأن موسى عليه السلام ذهب إلى لقاء ربه سبحانه وتعالى.

ثم ذكر الله سبب صنع السامري لهم العجل؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾[طه/٩٥، ٩٦]

قال ابن كثير رحمه الله: (( ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ ﴾ أي: رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون، ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي: من أثر فرسه. وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم ))[1].

فصنع السامري لهم العجلّ ، وقد قبض قبضة من آثار الرسول – الذي هو جبريل عليه السلام– ونبذها على العجلّ فكان له خوار[2]؛ فعبدوه من دون الله؛ فالسبب في شركهم هو غلوهم في الآثار والأصنام وتعظيمها.

و لم يزل في اليهود تعظيم الأصنام التي هي في الحقيقة من الآثار التي يحافظون عليها.

**ومن الأدلة كذلك:** ما وجد عند النصارى من تعظيم الصور التي نصبت على هيئة المسيح عليه السلام وأمه عليها السلام ، وتعليق صورهما في كل كنيسة،كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلى الله عليه و سلم ذلك فقال: (( **إن أولئك إذا كان فيه الرجلّ الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** ))[3].

وكذلك تعظيمهم للصليب وتعليقه في كل مكان ومحافظتهم عليه هو من الغلو في

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥ / ٣١٣)

(٢ ) الخوار: صوت البقر . ينظر: المفردات في غريب القرآن (١ / ١٦١)

(٣) تقدم تخريجه (ص ٩٠) .

الآثار.

ومن ذلك ما وجد عند البوذية من الحفاظ على الأصنام؛ على هيئة من يعظمونه كبوذا فيتقربون إليها، بل إن معابد البوذية يعلق عليها شعارهم الذي يحمل صورة لبوذا[١].

ومن ذلك حفاظ المجوس على الهياكل والأصنام، ومن ذلك اعتقادهم أن عندهم أصناماً قديمة من أحرقها هلك[٢]،وهذا يدل على تعظيم المجوس لتلك الأصنام واعتقادهم أنها تضر وتنفع ، وحفاظ المجوس عليها هو من الحفاظ على الآثار ، وحملهم على ذلك الغلو فيها وتعظيمها.

ومن الأدلة أيضاً على تعظيم الآثار عند الأمم السابقة ، ما يفعله عباد الكواكب مع الأصنام التي بنيت على هيئة الكواكب ؛ إذ يقربون لها القرب ويتبركون فيها.

قال ابن كثير رحمه الله: « والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال ، ولهذا

---

(١) شعار البوذية عبارة عن قوس نصف دائري وفي وسطه قائم ثالث على رأسه ما يشبه الوردة وأمام هذا التمثال صورة مجسمة لجرة الماء وبجوارها فيل يتربع عليه بوذا في لباسه التقليدي. ينظر: الموسوعة الميسرة (٧٦١/٢) .

(٢) ذكر ابن كثير رحمه الله : (( أنه عندما دخل قتيبة بن مسلم بلاد المجوس دخلها ومعه أربعة آلاف من الأبطال وذلك بعد أن بنى المسجد ووضع فيه المنبر فصلى في المسجد وخطب وتغدى وأتي بالأصنام التي لهم فسلبت بين يديه، وألقيت بعضها فوق بعض، حتى صارت كالقصر العظيم، ثم أمر بتحريقها، فتصارخوا وتباكوا وقال المجوس: إن فيها أصناما قديمة من أحرقها هلك، وجاء الملك غورك فنهى عن ذلك، وقال لقتيبة: إني لك ناصح، فقام قتيبة وأخذ في يده شعلة نار وقال: أنا أحرقها بيدي فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون، ثم قام إليها وهو يكبر الله عزوجل، وألقى فيها النار فاحترقت)) البداية والنهاية (٩ /٧٦).

كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعيادا وقرابين)) [١].

ومن أدلة ذلك ما ذُكر من بداية تعظيم الأصنام عند كفار قريش أنهم عندما تفرقوا في الأمصار أخذوا من أحجار مكة معهم ليعظموها.

قال ابن إسحاق[٢] رحمه الله : (( ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح[٣] في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ،فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم ،حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات)) [٤].

فهذه الأدلة من الأمم السابقة تبين أن حفاظهم على تلك الآثار كان سبباً في وجود الشرك بينهم ، ومازال أتباع تلك الديانات يحافظون على تلك الآثار، ومازالوا يقربون إليها القربات من دون الله جلّ وعلا.

وقد سبق أن الله عز وجلّ نهى عن الغلو بجميع صوره؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة/٧٧]

---

(١) البداية والنهاية (١ / ١٣٥).

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو عبد الله القرشي ، العلامة الأخباري ، له مؤلفات منها : السيرة النبوية ، و كتاب الخلفاء ، توفي سنة : ١٥١هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣)، شذرات الذهب (١ / ٢٣٠).

(٣) أي السعة ، قال ابن فارس رحمه الله : (فسح) الفاء والسين والحاء كلمة واحدة تدل على سعة واتساع. من ذلك الفسيح: الواسع .معجم مقاييس اللغة (٤ / ٥٠٣).

(٤) السيرة النبوية (١ / ٧٧) ، وينظر : الأصنام للكلبي ص: ٦ .

والنبي صلى الله عليه وسلم قال:((**إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**))[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وقوله : إياكم والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال))[٢].

والغلو في الآثار من أمور الجاهلية التي خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

## المطلب الثالث: الغلو في الأشخاص.

من أنواع الغلو في الدين وأخطرها الغلو في الأشخاص. وهو: الزيادة في مدحهم، ورفعهم فوق مكانتهم؛ بأن يُجعل لهم شيءٌ من العبادة[٤].

والغلو في الصالحين . ((أصل الشرك قديماً وحديثاً، لقرب الشرك بالصالحين من النفوس، فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم))[٥].

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: (( فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع والغلو في ذلك))[٦].

---

(١) أخرجه احمد في المسند برقم:١٨٥١ ، وأبو يعلى في مسنده برقم: ٢٤٢٧ ، والنسائي برقم: ٣٠٥٧ ، وابن ماجه برقم: ٣٠٢٩ والطبراني في الكبير برقم: ٧٤٢ ،والحاكم برقم: ١٧١١، وابن حبان في صحيحه برقم: ٣٨٧١ ، والبيهقي في الصغرى برقم: ١٦٧٠ ، والنسائي في الكبرى برقم: ٤٠٦٣ ، وابن خزيمة في صحيحه برقم:٢٨٦٧. وقال الشيخ الألباني : صحيح ،الحديث رقم: ١٢٨٣ في السلسلة الصحيحة .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٠٦

(٣) ينظر: مسائل الجاهلية ص ٢٨٣.

(٤) ينظر: إعانة المستفيد ( ١/ ٢٦٣) .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص ١٥٥.

(٦) الدرر السنية (٤٥٩/١).

**ومن الأدلة الدالة على أن الغلو في الأشخاص سبب للشرك:**

- ماوقع في قوم نوح عليه السلام من الشرك هو بسبب الغلو في أناس صالحين.

وذلك أن قومه عليه السلام لما مات فيهم الرجال الصالحون غلوا فيهم فصوروا صورهم ثم لَما طال الزمن عبدوهم[١].

وهذه القصة تبين أن الغلو في الصالحين يوصل إلى الشرك بعد تعاقب الأزمان ، فهو سبيل وضعه الشيطان يوصل إلى الشرك بالرحمن، كما أن هذه القصة تبين أن بداية الشرك في الخلق سببه تعظيم الصالحين.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك)) [٢].

- ومن أدلة أن الغلو في الأشخاص سبب لوقوع الشرك وقوعه في اليهود والنصارى؛ فقد غلا اليهود والنصارى في أناس صالحين حتى عبدوهم من دون الله: حيث غلت اليهود في عزير، وغلت النصارى في عيسى عليه السلام؛كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[التوبة/٣٠].

وقد حذر الله أهل الكتاب من الوقوع في الغلو؛ فقال سبحانه: (﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[النساء/١٧١]

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) فتح الباري (٨ / ٦٦٩).

فاتخاذ النصارى لعيسى عليه السلام إلهاً هو بسبب غلوهم فيه وإطرائهم له عليه السلام. لذلك حذرهم الله مما يوصل إلى ذلك؛ فقال سبحانه﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾[النساء/١٧١]

فنهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو في دينهم، كقولهم: إن عيسى عليه السلام هو الله أو ابن الله ، ثم نهاهم عن القول عليه بغير حق؛ وأعظم ذلك القول بربوبية المسيح أو أنه ابن لله؛ ثم أمرهم بأن لا يقولوا إلا الحق ، والحق يتضمن عدم الغلو ، وترك القول على الله بلا علم ، ثم أوضح لهم أن المسيح رسول الله ، وهذه المرتبة أعلى المراتب ، فلا يجوز لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها غلواً وطغياناً[١].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة٧٧]

قال الطبري رحمه الله: « وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح يا أهل الكتاب، يعني بالكتاب الإنجيل لا تغلوا في دينكم، يقول: لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو: هو ابنه، ولكن قولوا: هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً، يقول: ولا تتبعوا أيضاً في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا هو لغير رشدة، وتبهتوا أمه كما بهتوها بالفرية وهي صديقة وأضلوا كثيراً، يقول تعالى ذكره: وأضل هؤلاء اليهود كثيرا من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح وضلوا عن سواء السبيل، يقول: وضلّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجَّة الحق»[٢].

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢١٦.

(٢) تفسير الطبري (١٠ / ٤٨٧) .

وقد بيّن الله جلّ وعلا خطورة قولهم، وأنه قول عظيم؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم/٨٨-٩٢]. فبيّن سبحانه أن قولهم أتخذ الرحمن ولداً قول عظيم، وهو غلو في الذين عظموه ، تكاد السموات أن يتفطرن منه وذلك لشدة الافتراء فيه.

والغلو الذي وقع عند اليهود والنصارى كان سبب لعنهم من أنبيائهم.

كما قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة/٧٨]

فلعنهم أنبياؤهم عليه السلام بسبب عصيانهم وغلوهم في الصالحين ، ولعنهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك؛ فقال: (( **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))(١).

فتبين مما سبق أن الغلو في الأشخاص سبب للشرك ، بل هو سبب أول شرك حصل على وجه الأرض كما في قوم نوح عليه السلام ، وهو سبب من أسباب الشرك عند اليهود والنصارى.

وما من أمة من الأمم التي ضلت عن الهدى وأشركت بربها إلا كان الغلو في الأشخاص من أعظم ملامحها وأبرز صفاتها؛ فالهندوس غلوا في برهما حتى عبدوه (٢) ، والبوذية(٣) غلوا في بوذا حتى عظموه، وإلى أنه ابن لله نسبوه، وكذلك اليونان الذين

---

(١) تقدم تخريجه (ص٦٤).

(٢) ينظر: منو سمرتي ص ٣٥، ٣٧. وبرهما هو الآله الأعظم عند الهندوس.

(٣) هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت

عبدوا الأوثان إنما غلوا في شخصيات عظموها حتى عبدوها[١].

ومما سبق يظهر أن من أهم الأسباب التي أدت إلى وجود الشرك في الأمم السابقة الغلو؛ سواء كان في الأشخاص أو في القبور أو في الآثار ، وهو سبب لوجود الشرك في هذه الأمة ، وهذا ما يتم إيضاحه في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

---

مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غلى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه. الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٥٨).

(١ ) ينظر: الأساطير الأغريقية والرومانية ص ٢٣ .

## المبحث الثاني:
## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

تقدم في المبحث السابق أن الغلو كان من أسباب وقوع الشرك في الأمم السابقة، وهو كذلك من الأسباب التي حملت بعض من ينتسب إلى الإسلام إلى الوقوع في الشرك؛ إذ الغلو من سبل الشيطان لإضلال الإنسان في الوقوع في الشرك.

**وانتشار الغلو في بعض من ينتسب إلى الإسلام قد أخذ صوراً متعددة منها:**

**أولا: الغلو في الصالحين:**

لقد أغوى الشيطان كثيراً من أهل الإسلام في الغلو في الصالحين ، ورفعهم فوق مكانتهم التي جعلها الله لهم ، ومن ذلك الإطراء في مدحهم ؛ مما أدى بهم إلى الوقوع في الشرك .

ومن ذلك : الغلو في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نهى عليه الصلاة والسلام أمته عن الغلو في مدحه فقال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**[1]))[2].

وقد انتشر عند بعض المنتسبين إلى الإسلام ما تسمى بالمدائح النبوية وهي مليئة بالغلو، ومن أشهر تلك المدائح منظومة البوصيري المسماة بالبردة ومنظومة

---

(١) وقد تقدم في المبحث السابق أن غلو النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام أفضى بهم إلى القول بأنه ابن لله وأنه هو الله ،تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٢٦١ .

البرعي[١] ، ومن تأمل ما فيهما علم ما وصل إليه بعض المسلمين من الغلو الشديد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلم مخالفتهم لما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من الغلو في مدحه، وتيقن أن هؤلاء الأقوام استزلهم الشيطان حتى أوقعهم في المحذور؛ ذلك لأنهم وقعوا في الثناء الذي تجاوز حده حتى وقعوا في الغلو العظيم، وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم -لمن جاء يمدحه- : (( **قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**))[٢]، ولكثرة انتشار المنظومتين تكلم أهل العلم عنهما وحذروا مما فيهما.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله -وهو يتكلم عن منظومة البوصيري -:(( فإن هذه المنظومة حصل فيها أبيات، كثيرها مما اختلقه المتأخرون، من الوقوع فيما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلو والشرك))[٣].

ومن أبيات البوصيري - المتضمنة للغلو- :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به  سواك عند حدوث الحادث العمم
فان من جودك الدنيا وضـــرتها  ومن علومك علم اللوح والقلم[٤]

فهذان البيتان من البردة للبوصيري، وفيهما دلالة على الغلو العظيم الذي وقع منه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد زعم أنه عند حدوث الحادث القوي والحاجة الطارئة لا يلوذ بأحد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر الله جلّ وعلا الذي يجب على المسلم أن يلجأ إليه ولا يلجأ إلى غيره ، وهذا أعظم أمر جاء به

---

(١) عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني، شاعر متصوف، أكثر من المدائح النبوية المتضمنة للغلو الشديد، توفي سنة: ٨٠٣ هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي (٣ / ٣٤٣) .
(٢) تقدم تخريجه ( ص ٦١) .
(٣) الدرر السنية (١٥ / ٢١٦) .
(٤ ) ديوان البوصيري ص ٢٥٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء بالتوحيد:قال تعالى:﴿ **وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا** ﴾[الجن/١٨]، وفي الحديث أن منافقاً كان يؤذي المؤمنين، فقال أبو بكر: قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (( **إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله**)).[1]

وأرشد أمته صلى الله عليه وسلم أن يدعوا ربهم ولا يسألوا غيره؛ فقال صلى الله عليه وسلم: ((**إذا سألت فاسأل الله**)) [2].

ثم في البيت الثاني قد ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب وهذا غلو عظيم وإطراء في الثناء وهذا ما دل القرآن على بطلانه، قال تعالى:﴿ **قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ** ﴾[الأنعام/٥٠]، وقال سبحانه:﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[الأعراف/١٨٨] وقال تعالى:﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ [النمل/٦٥].

فكل هذه الآيات تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهي تدل على بطلان ما قاله الناظم ، فسبحان من أعمى أعين من خالف الهدى عن الحق الذي أنزله في كتابه ، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ** ﴾ [الأعراف/١٤٦].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٢٦٦٩ ، و الترمذي برقم: ٢٥١٦ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٢٥١٦.

(٢) جزء من حديث وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما وقد سبق تخريجها (ص ٣٧ ).

ثم زعم أن من جود رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والآخرة وهذا افتراء عظيم و إفك مبين؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لمن قال أنت سيدنا ((**السيد الله** )) [(١)]، فالله جلّ وعلا له ملك كل شيء، ومن سواه مملوك له لا غنى له عن خالقه ومالكه. وهو صلى الله عليه وسلم عبد لله امتن الله عليه بأعظم صفتين ألا وهما العبودية الخاصة لرب العالمين والرسالة ؛ كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: (( **إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**)) [(٢)].

قال الشيخ عبدا لرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:(( وقوله: (عبده ورسوله ) أتى بهاتين الصفتين وجمعهما دفعاً للإفراط والتفريط، فإن كثيراً ممن يدعي أنه من أمته أفرط بالغلو قولاً وفعلاً)) [(٣)].

فلم يدّعِ صلى الله عليه وسلم علم الغيب لنفسه ، ولم يدّعِ أن الدنيا والآخرة من جوده ، وكيف يدعي ذلك وهو أكمل الناس توحيداً لربه وتعظيماً؟!

بل جميع الأدلة من الكتاب والسنة الواردة فيه صلى الله عليه وسلم تدل على أنه عبد لربه ورسول منه، وتلك المنـــزلة العظيمة هي أعظم المنازل وأعلاها؛ كما في الحديث: (( **جلس جبريل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فنظر إلى السماء فإذا ملك يترل فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة فلما نزل قال: يا محمد**

---

(١) جزء من الحديث الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم: ٢١١ و أبو داود برقم: ٤٨٠٨ ، و النسائي في الكبرى برقم : ١٠٠٧٦، وأحمد في مسنده برقم: ١٦٣٠٧ عن مطرف قال قال أبي : (( انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا أنت سيدنا قال السيد الله ، قالوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً ، فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان)).

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم: ٢١١

(٢) جزء من الحديث الذي أخرجه البخاري برقم: ٣٢٦١ عن عمر رضي الله عنه أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ( لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ).

(٣) فتح المجيد ص ٥٧ .

**أرسلني إليك ربك: أملكاً جعلك لهم أم عبداً رسولاً؟ فقال له جبريل: تواضع لربك يا محمد فقال صلى الله عليه و سلم: (( لا بل عبداً رسولاً ))**[١].

ومن شعر البرعي قوله :

| | |
|---|---|
| ماذا تعامل يا شمس النبـوة مـن | أضحى إليك من الأشواق في كبدي |
| فامنع جناب صريع لا صريخ لـه | نائي المزار غريب الدار مبتعدي |
| حليف ودك واه الـصبر منتظـر | لغارة منك يا ركني ويا عضدي |
| أسـير ذنـبي وزلاتي ولا عمـل | أرجو النجاة به إن أنت لم تجد |

إلى أن قال:

| | |
|---|---|
| و حل عقدة كربي يا محمد من | هم على خطرات القلب مطرد |
| أرجوك في سكرات الموت تشهدني | كيما يهون إذ الأنفاس في صعد |
| و إن نزلت ضريحا لا أنيس به | فكن أنيس وحيد فيه منفرد[٢] |

وشعره واضح في الغلو الشديد في رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يرضاه من عنده غيرةٌ على التوحيد ، حيث طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحل عقدة كربته وهذا لا يطلب إلا من الله؛ قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾( [النمل/٦٢] فالله جلّ وعلا وحده هو الذي يُصرَف له الدعاء، وهو وحده من يفرج الكربات ، ومن دعا غيره فقد أشرك به وضل ضلالاً مبيناً .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٧١٦٠، وأبو يعلى في مسنده برقم :٦١٠٥ ، وابن حبان في صحيحه برقم: ٦٣٦٥ .

(٢) ديوان البرعي ص ١٥٨ .

وهو يسأل النبي صلى الله عليه وسلم النجاة ، وأن يشهده عند الموت لكي تهون عليه سكرات الموت ، ويسأله أن يكون أنيساً له في قبره.

ومن قارن ذلك بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن الغلو والأمر بسؤال الله والنهي عن سؤال غيره؛ علم ما وصل إليه الناظم وأتباعه الذين يتغنون بأبياته من الجهل الشديد والغلو العظيم ، ومفارقتهم لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم ، فقد استجاب الصحابة لأمر النبي عليه الصلاة والسلام؛ إذ أمرهم بعدم الغلو فيه فلم يقل أحد منهم إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب و لم يسأل أحد منهم النبي عليه الصلاة والسلام ما سأله هؤلاء، وصدق الله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر/٩].

ومن صور الغلو في الصالحين عند بعض المسلمين الغلو في مدحهم وادعاء المقامات الرفيعة لهم من إجابة الدعوة وتنفيس الكربة والادعاء بأنهم يعلمون الغيب والآجال.

ومن ذلك زعم الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب، ومن ذلك ما ورد في أحد كتبهم المعتمدة عن جعفر الصادق أنه قال: (( إمام لا يعلم ما يغيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه[1] ))[2].

---

(١) الكافي في الأصول (٣٨٣/١).

(٢) هيهات أن يقول الإمام جعفر الصادق رحمه الله هذا الكلام فهو رحمه الله من علماء السنة، وهو بريء من الرافضة وإن زعموا أنه أحد الأئمة المعصومين، وما أكثر ما نقلوا عنه من الأكاذيب في كتبهم ومما يدل أنه بريء منهم قوله رحمه الله : (( برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر)) . وهذا القول يبطل الرفض من أصله؛ إذ عمدة الرفض البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .
وهذا القول نقله عنه الإمام الذهبي رحمه الله ، وقال بعده : قلت: ((هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة)) . سير أعلام النبلاء (٢٦٠/٦)

وبيان أن ذلك سبب للشرك: أنه إذا ادعى هذا المدعي علم الغيب أو نسب له ذلك فان أتباعه يدعونه ويسألونه قضاء الحاجات، وهذا هو الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ومن الغلو في الأشخاص عند الرافضة ما رواه القمي[١] في تفسيره عن أبي عبدالله[٢] أنه قال في قوله تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[الزمر/٦٩] (( ربّ الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: (( إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام))[٣].

ومن ذلك دعاء من يعظمون من دون الله فيقولون لمن كان له حاجة: (( وتقول مائة مرةً في سجودك: يا محمد يا علي يا علي يا محمد ، اكفياني فإنكما كافياي ، وانصراني فإنكما ناصراي ))[٤].

ومن ذلك زعم الرافضة أن للأئمة منــزلة رفيعة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل[٥].

ومن صور الغلو في الصالحين ما وجد عند جماعات من الصوفية في زعمهم في الولاية، وأن منهم من يعلم الغيب، وأن أئمتهم يقضون الحاجة لمن سألهم .

بل قد بلغو الغلو بأقوام منهم مبلغه بحيث أنه إذ قيل له: احلف بالله حلف ولو كان كاذباً ، وإذا قيل له: احلف بشيخك أو بالولي لم يحلف إلا وهو يعلم أنه صادق.

---

(١) علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من رؤوس الرفض ، من مؤلفاته : التفسير، دعائم الإسلام ، توفي سنة : ٣٢٩هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٠٣)، الأعلام للزركلي (٤ / ٢٧٧).

(٢ ) هو الإمام جعفر الصادق رحمه الله .

(٣) تفسير القمي ( ٢/ ٢٥٣) .

(٤) مستدرك الوسائل ص ٣١٠ .

(٥) الحكومة الإسلامية ص ٥٢ .

قال الشوكاني رحمه الله: (( وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ،فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال أنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ))[1].

وبالجملة فالغلو في الصالحين ظهر في كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ، حتى رفعوا مشايخهم إلى درجات عالية أعظم من درجة النبوة أو مساوية لها وصرف بعضهم العبادة لهم من دون الله .

**ثانيا: الغلو في القبور** : انتشر الغلو في القبور عند بعض من ينتسب إلى الإسلام وهو كما سبق من أعظم أسباب الشرك. ومن صوره التي انتشرت بينهم:

١- البناء عليها.

٢- إيقاد السرج والقناديل عندها.

٣- شد الرحال إليها.

٤- التقرب إلى تلك القبور بالذبح والنذر والحج.

٥- سؤال أهلها قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

ومن رأى وقوع تلك الصور في كثير من ديار الإسلام في هذا الزمان علم غربة الدين ومخالفتهم لإمام المرسلين، فقد نهى عن بناء المساجد على القبور وخالفوه، وحذرهم من الغلو فيها – بجميع صوره –فلم يمتنعوا ، فخالفوا أمره وادعوا محبته، فكيف يتفق ادعاء المحبة مع المخالفة ، فانتشر رفع القبور وتزيينها وإيقاد السرج عليها والطواف

---

(١) نيل الأوطار (٤ / ٤٤٤)

بها، وتقديم النذور لها، بل حملهم الغلو فيها على سؤال أهلها، واعتقاد أن الدعوة مجابة عندها والاستشفاء بتربتها ، وغير ذلك من صور الشرك.

قال الشيخ حافظ الحكمي[١] رحمه الله –مبيناً الغلو في كثير من ديار الإسلام-:

فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ورفعوا بناءها وشادوا
بالشيد[٢] والآجر والأحجار لا سيما في هذه الأعصار
وللقناديل عليها أوقدوا وكم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات وافتتنوا بالأعظم الرفات
بل نحروا في سوحها النحائر فعل أولي التسييب والبحائر
والتمسوا الحاجات من موتاهم واتخذوا إلههم هواهم[٣]

ومن أشد ما وجد من الغلو في القبور ما وجد عند الرافضة من الغلو في قبور من يزعمون أنهم أئمتهم ، فقد بنوا عليها وشدوا الرحال إليها وزينوها، بل وجعلوا لها حجاً كما يحج البيت الحرام، فهم أكثر من وقع في الإلحاد في توحيد العبادة.

قال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:« وأما الإلحاد في التوحيد العملي، توحيد القصد والطلب، فذلك وقع لما صار لبني بويه الديلمي في المشرق دولة[٤]، فأظهروا الغلو في أهل البيت، وبنو المشهد بزعمهم أنه على قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وبنوا على قبر الحسين وغيره من قبور أهل البيت.وبالغوا في الغلو، وزخرفة البناء على قبورهم، وعبدوهم بأنواع العبادة، واستجلبوا غيرهم لعبادتهم، وتبعهم على ذلك

---

(١) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، العلامة الأديب، له عدد من المؤلفات النافعة الماتعة منها: سلم الأصول إلى علم الأصول، وشرحه معارج القبول ، والجوهرة الفريدة .
ينظر الأعلام للزركلي (٢ / ١٥٩) .

(٢) هو مايرفع به البناء . ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣ / ٢٣٤)

(٣) معارج القبول (١ / ٣٦)

(٤) هي أول دولة للرافضة نشأت في القرن الرابع الهجري ، ومكان تلك الدولة بلاد فارس – إيران اليوم – وقد استولوا على العراق في القرن الرابع . ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠٩/١٥)

أهل مصر، بنو عبيد القداح، وزعموا أنهم وجدوا رأس الحسين بعسقلان، فدفنوه بالقاهرة، وبنوا عليه مسجداً عظيماً)) [١].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (( وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد)) [٢].

والرافضة من أكثر الطوائف غلواً، بل الغلو هو السمة الغالبة عليهم ، وقد شاركهم بعد ذلك الصوفية ، والطائفتان متسمتان بالغلو، وبينهما انتشر بناء المساجد على القبور.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:((والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية ، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين)).[٣]

وقد بلغ الرافضة في الغلو مبلغاً عظيماً؛ إذ صنف أحدهم كتاباً في حج القبور وسماه: مناسك حج المشاهد. فجعلوا للمشاهد حجاً كما للبيت الحرام حج والله المستعان. [٤]

بل أن هؤلاء الغلاة يفضلون حج هذه المشاهد على حج بيت الله الحرام، وهذا يدل على خطر أسباب الشرك؛ إذ أوقعتهم في هذا الغلو الشديد ألا وهو تفضيل حج المشاهد – التي نهى الشارع عن البناء عليها وشد الرحال إليها – على حج البيت العتيق – الذي أمر الشارع بشد الرحال إليه وتعظيمه – فقدموا ناقضاً من نواقض الإسلام على ركن من أركانه العظام!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) الدرر السنية (١١ / ٥١٧).

(٢) فتح المجيد ص٢٤٩ .

(٣) مجموع الفتاوى (١ / ٦٦).

(٤) مصنف الكتاب هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، رافضي جلد ، له مؤلفات منها : الرسالة المقنعة ، الإعلام فيما اتفقت عليه الإمامية من أحكام ، توفي سنة ٤١٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧ / ٣٤٤) ، الأعلام للزركلي (٧ / ٢١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((..وحدثني الثقات أن فيهم من يرون الحج إليها أعظم من الحج إلى البيت العتيق ، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت))[١].

وجعْلُ هؤلاء الضلال حجاً إلى تلك المشاهد صرف للعبادة إلى غير الله وشرك بالله العظيم؛إذ يصرفون لأهل تلك القبور الدعاء وطلب الشفاعة وغيرها من أنواع العبادة التي ينبغي أن تصرف لله وحده.

قال ابن القيم رحمه الله:((وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجاً ووضعوا له مناسك ،حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً وسماه: مناسك حج المشاهد مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام ،ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام...))[٢].

ويرى الرافضة جواز الطواف بقبور أئمتهم؛ ففي أحد كتبهم (( باب جواز الطواف بالقبور ))[٣]، وفيه (( فلا بأس بالطواف حول قبورهم عليهم السلام ))[٤].

والله جلّ وعلا لم يشرع لعباده الطواف إلا بالكعبة المشرفة؛فجعل الرافضة للأئمة مالبيت الله الحرام.

ومن ذلك غلوهم في تربة قبر الحسين فيزعمون أنها شفاء من كل داء؛ ولذلك بها يتبركون، ولها يرحلون، وحكايات مكذوبة عنها للجهلة يضعون ويخبرون.

فمن ذلك قول أحدهم (( كنت في جماعة من عصابتنا بحضرة سيدنا الصادق، فأقبل علينا أبو عبدالله عليه السلام فقال: إن الله تعالى جعل تربة جدي الحسين شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف ، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه وليمرها

(١) منهاج السنة النبوية (٣ / ٢٦١)

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٩٧) مختصرا.

(٣) مستدرك الوسائل ص ٣٦٦

(٤) نفسه ص ٣٦٧

على سائر جسده و ليقل « اللهم بحق هذه التربة وبحق من حل بها ويورى فيها وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاءاً من كل داء وبرءاً من كل مرض ونجاة من كل آفة وحرزاً مما أخاف وأحذر ثم يستعملها »[1]، قال الراوي عن أبي عبدالله : « فإني استعملتها من دهري الأطول كما قال ووصف أبو عبدالله فما رأيت بحمد الله مكروها »[2].

ومن ذلك أنهم وضعوا لزيارة القبور آداباً يجب على الزائر فعلها ومنها:

١- الغسل قبل دخول المشهد.

٢- الدعاء عنده ، والدخول باليمنى.

٣- تقبيل القبر.

٤- استقبال القبر واستدبار القبلة والدعاء على ذلك الحال.

٥- صلاة ركعتين عند الفراغ من الزيارة ، ويجوز أن يصليهما متوجها إلى القبر مستدبراً القبلة [3].

بل جعل الرافضة قبور الأئمة هي المراد بقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ النور: ٣٦»[4]، فعظموها كما تعظم مساجد الله، بل أشد تعظيماً وزادوا غلواً وشركاً.

ومن الغلو في القبور عند بعض المسلمين ماوقع في زمن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه، فقد غلا كثير من أهل زمانه في القبور، فتقربوا إليها بأنواع

---

(١) الآمالي ص٣٢٦

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٦

(٣) ينظر : بحار الأنوار ص ١٣٤

(٤) مفاتيح الجنان ص ٤١٦

القربات، وأعادوا ما كان يصنعه المشركون بأصنامهم قبل الإسلام ،كما قال الصنعاني[١] رحمه الله – في ثنائه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله-:

ويعمر أركـــان الـــشريعة هادمـــا ... مشاهد، ضل الناس فيها عـــن الرشـــد
أعادوا بها معـــنى ســـواع ومثلـــه ... يغـــوث وود بـــئس ذلـــك مـــن ود
وقد هتفوا عند الـــشدائد باسمهـــا ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سواحها من عقـــيرة ... أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبـــور مقبـــل ... ومستلم الأركان منهن بالأيدي

ولايزال الغلو في القبور في كثير من ديار الإسلام؛ فعبدت من دون الله ، واتخذت المساجد عليها، وهذا من غربة الإسلام، والمخالفة لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن تعظيم القبور، ولعن متخذي المساجد عليها.

قال ابن القيم رحمه الله –وهو يذكر لعن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى المساجد على القبور -:(( ولعنه من اتخذ القبر مسجداً أو أوقد عليه سراجاً، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه، وغربته بين الناس كما ترى))[٢] .

فمن أعظم المفاسد التي دخلت على أهل الإسلام في هذه الأزمان ما حصل من بناء المساجد على القبور، فبسبب ذلك قدمت عبادات إلى تلك القبور، وزعم أناس أن فيها شفاء لمن جاء عندها، وتبرك بتربتها؛ فشدت إليها الرحال وعلقت بها الآمال، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشوكاني رحمه الله: ((وكم قد سري عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعُظم ذلك

---

(١) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الصنعاني ، الإمام المصنف ، من مؤلفاته : سبل السلام ، تطهير الاعتقاد. توفي سنة : ١١٨٢ هـــ .
ينظر: البدر الطالع ص ٦٤٩، الأعلام للزركلي (٦ / ٣٨)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣ / ٥٧٢)

فظنّ أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر؛ فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم ،وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا ،وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[١].

**ثالثا: الغلو في الآثار:**

كما وقع الغلو في الآثار عند الأمم السابقة وقع عند بعض من ينتسب إلى الإسلام، ومن ذلك ما وجد عند بعض المسلمين من الذهاب إلى الأماكن التي ذهب إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل غار حراء وغار ثور والحديبية وغيرها من الأماكن، والإكثار من الدعاء فيها، وبعضهم يضع النقود فيها، وبعضهم يعلق الخرق ويتمسح في تلك الأماكن؛ طلباً للبركة، ويعتقدون فضل العبادة في تلك الأماكن ، والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه ﷺ لم يزر تلك الأماكن بقصد الذكرى والعبادة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – وهو يتكلم عن ذهاب النبي لمكة للعمرة أربع مرات وذهابه للحج وعدم زيارته تلك المواضع-:« وهو في ذلك كله لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء ولا يزوره ،ولا شيئاً من البقاع التي حول مكة، ولم يكن هناك إلا بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة وبمنى ومزدلفة وعرفات وصلى الظهر والعصر ببطن عرنة وضربت له القبة يوم عرفة بنمرة المجاورة لعرفة ،ثم بعده خلفاؤه الراشدين وغيرهم من السابقين الأولين لم يكونوا يسيرون إلى حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء»[٢].

فالصحابة رضي الله عنهم لم يزوروها؛ بل قد نهوا الناس عن زيارتها وأزالوا بعضها، كما فعل عمر رضي الله عنه في شجرة الحديبية لما علم بذهاب بعض الناس إليها والصلاة

---

(١) نيل الأوطار (٤/٤٤٤)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٢٥.

عندها؛ فعنه رضي الله عنه: (( أنه بلغه أن قوماً يأتون الشجرة فيصلون عندها ، فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت)) [(١)].

قال عيسى بن يونس[(٢)] رحمه الله: ((أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي - صلى الله عليه وسلم - فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة)) [(٣)].

وقد أخبرهم بأن سبب هلاك الأمم السابقة هو تعظيم آثار المعظمين فيها ؛ فقال: ((**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم اخذوا آثار أنبيائهم بيعاً**)) [(٤)] ، فخشي على الناس أن يحصل لهم كما حصل للأمم السابقة، وذلك لأنه إذ وجد السبب — الذي هو تعظيم الآثار واتخاذها مساجد — وجد آثاره — وهو الهلاك.

قال شيخ الإسلام — وهو يتكلم عن أثر عمر رضي الله عنه -: (( فلما كان النبي لم يقصد تخصيصه بالصلاة فيه، بل صلى فيه لأنه موضع نزوله، رأى عمر أن مشاركته في صورة الفعل من غير موافقة له في قصده ليس متابعة، بل تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها)) [(٥)].

وكذلك بقية سلف هذه الأمة من التابعين ومن جاء بعدهم لم يعظموا تلك الآثار بل كانوا يكرهون زيارتها.

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة برقم : ٢٨٧٦ ، وقال الحافظ في فتح الباري : إسناده صحيح (٧ / ٤٤٨)

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، الإمام المحدث ، توفي سنة: ١٨٧هـ .
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٨٩)، تهذيب التهذيب (٨ / ٢٠٥)

(٣) البدع والنهي عنها ص٤٩.

(٤ ) تقدم تخريجه.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨١/١)

قال ابن وضاح: (( وكان مالك ابن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ما عدا قباء وأحداً[١] ، وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه و لم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها وكذلك فعل غيره أيضاً ممن يقتدى به، وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يعد[٢] فعل سفيان)).[٣]

وذلك حرصاً منهم على الابتعاد عن كل ما قد يؤدي إلى الفتنة والخوف من أن يعظمها الجهال ، فحري بمن جاء بعدهم الاقتداء بهم.

و لم يعظم أحد من الصحابة أماكن الغزوات كبدر والخندق وغيرها ، ولا من جاء بعدهم من التابعين؛ وذلك بعداً عن سلوك طريق اليهود والنصارى الذي كان سبب ضلالهم.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله – وهو يتكلم عن حديث اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد -:(( وليس فيه حكم أكثر من التحذير أن يصلى إلى قبره وأن يتخذ مسجداً وفي ذلك أمر بأن لا يعبد إلا الله وحده وإذا منع من ذلك في قبره فسائر آثاره أحرى بذلك ، وقد كره مالك وغيره من أهل العلم طلب موضع الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان وذلك والله أعلم مخالفة لما سلكه اليهود والنصارى في مثل ذلك)) [٤].

وليعلم أنه قد يدعي بعض الناس في بعض الأماكن أنها هي التي جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم، والحال ليس كذلك.

---

(١) عدم كراهيتهم لذلك لأن زيارتهما زيارة شرعية، وقد ثبت زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لهما.

(٢) فلم يعد فعل سفيان أي: لم يتجاوز ما فعله سفيان .

(٣) البدع والنهي عنها ص ٥٠ .

(٤) الاستذكار (٢ / ٣٦٠).

فعن طارق بن عبدالله[١] أنه قال: ((انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة ، قال: فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر عليها ))[٢].

فهذا حصل في وقت قد توافر فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما هو الحال فيمن بعدهم ؟!.

وهذا يدل على أن العناية بالآثار ليست من الدين ؛إذ لو كانت من الدين لحفظت، ولكان أحرص الناس على حفظها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فهم أعرف الناس بها، وأكثر الناس اتباعاً للسنة رضوان الله عليهم ، وهم لم يعظموها ((لأن تتبعها يحدث الوثنية فيما بعد بتبرك الناس بها ويقصدونها من بعيد ويسافرون إليها فيحصل في ذلك ما حصل في الأمم السابقة من الشرك))[٣].

ومن الغلو في الآثار عند بعض من ينتسب إلى الإسلام ما وجد عند الروافض من تعظيم آثار من يزعمون أنهم من الأئمة كتربة قبر الحسين رضي الله عنه، حيث يزعمون أن فيها بركة وشفاء من كل داء .

ومن ذلك وقوع الغلو في الآثار عند جماعات من الصوفية من تعظيم مايسمونه بآثار الصالحين ويتبركون بها. كالتبرك بالأماكن التي زارها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالحديبية وغار حراء ونحوها.

---

(١) طارق بن عبد الله المحاربي له صحبة رضي الله عنه .
ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٢٢٨) والإصابة في تمييز الصحابة (٣ / ٥١١).
(٢) أخرجه البخاري ٣٩٣.
(٣) من كلام الشيخ صالح الفوزان حفظه الله شرح مسائل الجاهلية ص ٢٢٩

ومن ذلك ما انتشر في هذا الزمان من مطالبات بتعظيم الآثار المكانية[١].

ولو اعتنى هؤلاء بآثار النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية إن كانوا يرغبون في الحصول على ما يرضي الله ورسوله لكان خيراً لهم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران/٣١]

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله – مبيناً بعض البدع – : (( وهكذا الاحتفال بجميع الآثار التي يدعو إليها دعاة الشرك ، سواء كانت صخرة أو شجرة ، أو غير ذلك مما يعظمه الجهال أو يتبركون به ))[٢].

فمن ذهب إلى آثر من الآثار ليصلي عندها أو يدعو عندها فقد ارتكب منكراً من المنكرات ، وخالف في ذلك الشرع، وإن زعم أنه فعل ذلك حباً لله ورسوله ﷺ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم يستحب الشارع قصدها فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض، سواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها أو ليقرأ عندها أو ليذكر الله عندها أو لينسك عنده))[٣].

ومما يدل على أن تتبع آثار الصالحين ليس من الدين أنه لايوجد نبي أمر بتتبع آثار غيره من الأنبياء؛ لأن ذلك من أسباب الشرك.

وبعض دعاة العناية بالآثار يحتج بما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من زيارة تلك الآثار التي زارها رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] ، وفي حقيقة الحال أنه لا حجة في ذلك؛ وذلك لأمور:

---

(١) مثال ذلك كتاب عبدالعزيز القاري : الآثار النبوية بالمدينة المنورة ووجوب المحافظة عليها وجواز التبرك بها ، وقد رد عليه العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في كتابه براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٦ / ٢١٣)

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣١٥

(٤) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٢٨).

١- أن الاحتجاج يكون بمتابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسيرته؛ قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب/٢١].

ولقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم بزيارة تلك المواضع فقد اعتمر أربع مرات وحج و لم يذهب إلى غار حراء ولا إلى شجرة الحديبية وغيرها من المواضع التي في مكة أو التي مرّ عليها قبل ذلك.

٢- أن الأصل في العبادات التوقيف حتى يأتي الدليل عليها قال صلى الله عليه وسلم (( **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** )) [(١)].

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحث أحداً من الصحابة على زيارة الآثار ، ولو كان خيراً لحث عليه الصلاة والسلام على ذلك فهو حريص على أصحابه، وقد حج معه صلى الله عليه والسلام الآلاف من الصحابة فلم يأمر أحداً منهم بزيارة تلك الآثار مع مرورهم عليها وقربهم منها في المكان والزمان.

٣- أنه خالفه في ذلك بقية الصحابة ومنهم أبوه عمر رضي الله عنه وقد قال كما سبق: ((**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً** ))[(٢)].

وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال:(( **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٥٥ .ومسلم برقم: ٤٥٨٩.

(٢) تقدم تخريجه ( ص ٩٥) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم: ٢٣٢٤٥ ، الطبراني في الأوسط: ٧١٧٧ والحاكم في المستدرك برقم: ٧٩٥٢ ، والترمذي في سننه برقم: ٣٦٦٢ ، وابن ماجه في سننه برقم: ٩٧ ابن حبان في صحيحه: ٦٩٠٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٣٢٦٠٥، والبيهقي في معرفة السنن والآثار برقم ٣٣٠٩ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة برقم: ٣٩٨٨ ، وصححه الذهبي في تعليقه على المستدرك برقم : ٧٩٥٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ١١٤٢ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( وكان أبوه عمر بن الخطاب ينهى من يقصدها للصلاة فيها ويقول: إنما هلك من كان قبلكم بهذا فإنهم اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليذهب. فأمرهم عمر بن الخطاب بما سنه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم وله خصوص الأمر بالاقتداء به وبأبي بكر حيث قال: :(( **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** )). فالأمر بالاقتداء أرفع من الأمر بالسنة))[1] .

والخلفاء الراشدون وكبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم من ابن عمر رضي الله عنه وأشد متابعة لرسول الله صلى الله عليه سلم ، فلو كان تتبع الآثار حقاً لكانوا أحرص عليها ، ولما تركوها عُلم بأن ذلك غير مشروع[2].

٤- أنه لم يكن رضي الله عنه يتتبع جميع الآثار كحراء وغيره، بل كان رضي الله عنه حرصاً منه على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيصلي في المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ويقف في التي وقف فيها وهو اجتهاد منه رضي الله عنه خالفه فيه بقية الصحابة.

٥- ورد عنه أنه فرح بخفاء شجرة الحديبية ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ((رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله))[3].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - معلقاً على هذا الأثر -:(( وبيان الحكمة في ذلك وهو أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر ،كما نراه الآن مشاهداً

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤١٧).

(٢) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٢٨).

(٣) أخرجه البخاري برقم : ٢٧٩٨.

فيما هو دونها وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى»[1].

فهو رضي الله عنه لم يحث على العناية بالآثار وتعظيمها، وكلامه رضي الله عنه يكفي في الرد على الاحتجاج بما ورد عنه من تتبع تلك الآثار ، وهو رضي الله عنه بعيد كل البعد عن الغلو في الآثار والتبرك بها ، فلم يكن يتبرك فيها كما يقع عند الآثار في هذا الزمان من التبرك بها والدعاء عندها وغير ذلك من المنكرات.

وفي ختام هذا المبحث يظهر أن الغلو في الآثار وتعظيمها ليس بالأمر الهيّن، بل هو أمر خطير وقد يؤدي بصاحبه إلى الشرك، أو قد يؤدي بمن جاء بعده واقتدى به إلى الشرك.

وختاماً أنقل كلاماً نفيسًا للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وهو يرد على أحد دعاة تعظيم الآثار في هذا الزمان.

قال رحمه الله: « إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جلّ وعلا، لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلون عندها، ويدعون من نسبت إليه ظناً منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة، وكشف الكربة. فبين رحمه الله من الواقع ما يحدث عند كثير من الآثار من المخالفات الشديدة ، من التبرك بها والطواف حولها وغير ذلك من المخالفات الشرعية التي ورد النهي عنها في الكتاب والسنة ... – إلى أن قال– : ويشاهد العاقل ذلك واضحاً في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله،

(١) فتح الباري (٦ / ١١٨).

ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء؛ فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله ﷺ كما أن الشيطان لا يفتر في تحيُّن الأوقات المناسبة لإضلال الناس)) [(١)].

ويكفي في ما قاله رحمه الله بياناً إلى ما يؤدي إليه الغلو في الآثار من صرف العبادة إلى غير الله.

والغلو كما كان من أسباب الشرك في الأمم السابقة فهو من أعظم أسباب الشرك في هذه الأمة ،وهذا مصداق لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من وقوع الشرك في هذه الأمة حيث قال عليه الصلاة والسلام: ((**لا تقوم الساعة حتى تضرب آليات نساء دوس عند ذي الخلصة**))[(٢)] وقوله: (( **لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**))[(٣)].

ولا سلامة من الوقوع في الغلو في الآثار إلا لمن سلّمه الله وذلك بالتمسك بما أمر الله به، والبعد عن كل ما نهى عنه سبحانه. وفي المبحث التالي بيان سبل الوقاية من الوقوع في الغلو المؤدي إلى الشرك.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣ / ٣٣٦) .

(٢) أخرجه البخاري برقم :٦٦٩٩ ، وأخرجه مسلم برقم: ٧٤٨٢ . والخلصة بيت أصنام كان لقبيلة دوس العربية هدمه جرير بن عبدالله رضي الله عنه . ينظر: معجم البلدان (٢ / ٣٨٣) .

(٣) أخرجه البخاري برقم : ٣٢٦٩ ، ومسلم برقم: ٦٩٥٢ .

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في هذا الغلو

تبين فيما سبق أن الغلو من الأسباب التي أدت إلى وقوع كثير من الأمم السابقة وبعض من ينتسب إلى الإسلام في الشرك ، فينبغي على المسلم أن يعلم سبل الوقاية من الوقوع في الغلو حتى لا يضله الشيطان ويوقعه في ذلك الذنب العظيم.

**فمن سبل الوقاية من الغلو ما يلي:**

١- التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الأمور كلها ، والمسارعة إلى تطبيق ما أمر به صلى الله عليه وسلم والانتهاء عن ما نهى عنه، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الغلو مطلقاً، والغلو في مدح الصالحين، فعلى المسلم المسارعة إلى الامتثال، وبذلك يقي نفسه من الوقوع في الغلو، ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن بناء المساجد على القبور وتزيينها ونحو ذلك، فإذا انتهى المسلم عن ذلك وقى نفسه من الغلو المؤدي إلى الشرك .

وقد أمرنا الله جلّ وعلا بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[الأحزاب/٢١]. وما انتشر الضلال بين الناس إلا عندما خالفوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وعامة هذه الضلالات إنما تطرق من لم يعتصم بالكتاب والسنة» [(١)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٥٦).

فسنة النبي صلى الله عليه وسلم هي النجاة لمن تمسك بها ، ومن لم يتمسك بها هلك.

قال الإمام مالك رحمه الله: (( السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))[١].

والهداية إلى الطريق المستقيم لا تكون إلا بالاعتصام برب العالمين والتمسك بسنة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران/١٠١]

ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجد أنه لم يكن في زمنه عليه الصلاة والسلام بناء على القبور ولا غلو فيها ، ولا غلو في الصالحين وسؤالهم من دون الله.

قال الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله: ((ومن أعظم الشرك والضلال: ما وقع في هذه الأمة، من البناء على القبور، ومخاطبة أصحابها بقضاء الأمور، وصرف كثير لها من العبادات، والنذور؛ فهذا النبي صلى الله عليه وسلم هل تجد في عصره بناء على قبر صالح أو ولي أو شهيد أو نبي؟! بل نهى عن البناء على القبور))[٢].

ومن علم أنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بناء على القبور ولا غلو فيها، وعلم كذلك ما أمر به صلى الله عليه وسلم من تسوية القبور ونهيه عليه الصلاة والسلام عن رفعها والغلو فيها، وعلم ما انتشر في كثير من ديار الإسلام من البناء على القبور وتعظيم أهلها؛ تبين له مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء**))[٣].

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٧ / ٣٣٦).

(٢) الدرر السنية (١ / ٢٩١).

(٣) أخرجه مسلم برقم: ٣٨٩ .

٢- من سبل الوقاية من الغلو أيضاً النظر في سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم والاقتداء بهم؛ فإنهم من أبعد الناس عن الغلو وما يؤدي إليه من الشرك ، وهم كانوا على الطريق المستقيم، فمن أراد النجاة سلك سبيلهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « إن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يبنوا قط على قبر نبي ولا رجلّ صالح ولا جعلوه مشهداً أو مزاراً ولا على شيء من آثار الأنبياء مثل مكان نزل فيه أوصلى فيه أو فعل فيه شيئاً من ذلك» [(١)].

فالصحابة قد ساروا على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم الغلو في القبور ، فكانوا لا يبنون عليها المساجد ، ولا يسألون أهلها الشفاعة وقضاء الحاجات ، و لم يبنوا المشاهد على الآثار فرضي الله عنهم .

قال الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله –بعد كلامه السابق –: «...وكذلك: أصحابه من بعده، فتحوا الشام، والعراق، وغالب أقطار الأرض، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أو دعاه؟ أو استغاث به؟ أو نذر له؟ أو ذبح له؟ أو وقف عليه وقفا؟ أو أسرج عليه؟ بل: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك، والتغليظ فيه، ولعن من فعله، كما ثبت عنه أنه بعث علياً بن أبي طالب رضي الله عنه: ( **أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه، ولا قبرا مشرفاً إلا سواه)** [(٢)]، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، يقول – إذا نزلت بهم ترة أو عرضت له حاجة – لميت، يا سيدي فلان، أنا في حسبك، أو اقض حاجتي، كما يقوله بعض هؤلاء المشركين، لمن يدعونهم، من الموتى، والغائبين ، ولا أحد من الصحابة: استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا الصلاة عندها» [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧ / ٤٦٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم: ٢٢٨٧.

(٣) الدرر السنية (١ / ٢٩١).

فهذا هو حال الصحابة رضي الله عنهم في البعد عن الغلو وما يؤدي إليه ، وذلك لأنهم سلكوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم فحصلت لهم بذلك النجاة ، فمن علم ذلك واقتدى بهم وقى نفسه بإذن الله من الوقوع في الشرك.

٣-تسوية القبور المرتفعة وهدم ما يؤدي إلى مخالفة الشرع من القباب والأنصاب ونحو ذلك، وهذا من واجب ولاة الأمر ومن جعل الله له سلطة ولم يترتب على ذلك مفسدة أعظم من مصلحة الهدم (١) ، كما أن عليهم منع الناس من كل ما يؤدي بهم إلى الوقوع في الغلو كالإطراء في المدح وشد الرحال إلى القبور.

وفي بقاء القبور مرتفعة فتنة للناس بها، وكم ضل بسبب ذلك من ضل؛ فيجب تسويتها والمسارعة إلى ذلك .

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله:(( وأما تسوية القبور فلما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها وهو من ذرائع الشرك ووسائله، فصرف الهمم إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومقاصده وواجباته ، ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحذور وعظمت الفتنة بأرباب القبور وصارت محطاً لرحال العابدين المعظمين لها فصرفوا لها جلّ العبادة من الدعاء والاستعانة والاستغاثة والتضرع لها والذبح لها والنذور وغير ذلك من كل شرك محظور)) (٢).

وهدم الأصنام وما شابهها من سنن المرسلين؛ فخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام حطم أصنام قومه، كما قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء/٥٨].

---

(١) وهذا قيد مهم لأنه إن أزالها من لاسلطة له قد يؤدي ذلك إلى فتنة أعظم من مصلحة الهدم . قالت اللجنة الدائمة في ذلك : (( ومن ذلك تكسير الأصنام بدون سلطة؛ لأن تكسيرها بالقوة لا يقوم به إلا ذو سلطان؛ من أجلّ درء الفتنة ومنع الفوضى)) . فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (١٢ / ٢٤٨)

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٣٦١.

ونبي الله موسى عليه السلام حرّق الصنم الذي صنعه السامري قال تعالى عنه أنه قال: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ [طه/٩٧]

ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كسر الأصنام التي بنيت حول الكعبة عام الفتح(١)، وأمر علياً رضي الله عنه بقوله: ((**لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفا إلا سويته**))(٢) وكان عليه الصلاة والسلام يرسل الرسل لإزالة الأصنام (٣)، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يتأخر في ذلك إن تمكن منها كما في عام الفتح وكما حصل في غزوة حنين؛ إذ لم يبق لأهل الطائف اللات ولو لمدة يسيرة.

قال ابن القيم رحمه الله – لما ذكر غزوة الطائف وقدوم وفدها للنبي صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يبقي لهم اللات مدة من الزمن فلم يبقها -: (( ومنها: أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، أو أعظم شركاً عندها، وبها والله المستعان)).(٤)

---

(١) أخرج البخاري برقم ٢٣٤٦ ومسلم برقم ٤٧٢٥عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ( دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول { جاء الحق وزهق الباطل} الآية)

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) من ذلك إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضي الله عنه لهدم العزى ، وإرساله للمغيرة بن شعبة وأبا سفيان رضي الله عنهما لهدم اللات .

ينظر : مغازي الواقدي ص ٨٧٣ ، و السيرة النبوية لابن كثير (٤ / ٦٣ ) .

(٤) زاد المعاد (٣ / ٥٠٦ ).

وفعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أنه لم يتألف قلوب الكفار ببقائها مهما كان تعلقهم بها.

ومما يدل على ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من المسارعة إلى هدم الأصنام حول الكعبة؛ فلم يؤخرها بل بدأ بها و لم يتألف قريشاً بتأخيرها ، و في أمر الكعبة راعى صلى الله عليه وسلم حديث عهدهم بالشرك ، و لم يهدمها ويسوها بالأرض؛ إذ قال لعائشة رضي الله عنها:( **لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة ، فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة**) [1].

ومما يستدل به أيضاً على المسارعة على هدم الأنصاب هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسجد الضرار[2].

قال ابن القيم رحمه الله – بعد ذكره لهدم مسجد الضرار -:(( وأبلغ من ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم مسجد الضرار ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه كالمساجد المبنية على القبور فإن حكم الإسلام فيها: أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها ،لأنها أسست على معصية الرسول، لأنه قد نهى عن البناء على القبور كما تقدم، فبناء أسس على معصيته ومخالفته بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً))[3] .

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٤٠١.

(٢) المسجد الذي بني على غير التقوى وقد بناه بعض المنافقين لغرض الفتنة وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فجاءه الوحي بخبره فأمر عليه الصلاة والسلام بهدمه وقد ذكره الله في القرآن قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة/١٠٧] .ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢١٠) .

(٣)إغاثة اللهفان(١/٢١٠).

ولقد سار الصحابة رضي الله عنهم على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم وامتثلوا أمره ، ومن ذلك ما فعله عمر رضي الله عنه كما في شجرة الحديبية(١).

قال ابن القيم رحمه الله -بعد ذكر قطع عمر رضي الله عنه للشجرة -: (( فإذا كان هذا فعل عمر رضي الله عنه بالشجرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن وبايع تحتها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماذا حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب والأوثان التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بها؟))(٢).

وكذلك أهل العلم ساروا على هذا المنهج ، فمن ذلك ما قاله الشافعي رحمه الله -وهو يتكلم عن البناء على القبور -: (( وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك))(٣).

ومن ذلك ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من إزالة بعض الأنصاب التي يعظمها الناس.

قال ابن القيم رحمه الله: (( وكان بدمشق كثير من هذه الأنصاب، فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الإسلام، وحزب الله الموحدين؛ كالعمود المخلق، والنصب الذي كان بمسجد النارنج، عند المصلى، يعبده الجهال، والنصب الذي كان تحته الطاحون، الذي عنده مقابر النصارى، ينتابه الناس للتبرك))(٤).

ومن ذلك ما كان يفعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حيث كان يحرص رحمه الله على إزالة كل ما يؤدي بالناس إلى الشرك.

قال الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله – وهو يتكلم عن دخولهم إلى مكة -: (( فبعد ذلك: أزلنا جميع ما كان يعبد، بالتعظيم والاعتقاد فيه،

---

(١) تقدم تخريجه ( ص ٩٥) .

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٠ ) .

(٣) الأم (٦٣١/٢).

(٤) إغاثة اللهفان ( ١/ ٢١٢).

ويرجى النفع والنصر بسببه، من جميع البناء على القبور، وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك))[١].

وسُئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: عن البناء على القبور؟ فأجاب: ((أما بناء القباب عليها فيجب هدمها)) [٢].

فعلى ولاة الأمر المسارعة لإزالة مايعظمه الناس من المنكرات ، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم ولدرء الفتنة المترتبة على وجودها.

قال أبو بكر الطرطوشي[٣] رحمه الله:(( فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ،ويعظمون شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ،وينوطون بها المسامير والخرق فاقطعوها))[٤].

ومن المصالح العظيمة التي تحصل عند هدم القباب والأصنام إبطال ما يعتقده الناس من التعلق بها ، واعتقاد أنها تضر من أراد أن يضرها ، وهذا المعتقد قد انتشر بين أهل الأصنام ، ومن شابههم قديماً وحديثاً.

فمن أمثلة ذلك ما قاله قوم هود لنبيهم هود عليه السلام: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾[هود/٥٤].

---

(١) الدرر السنية (١ / ٢٢٥ ).

(٢) نفسه (٥/ ٨٨) .

(٣) محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري ، أبو بكر ، عالم فقيه ، له مؤلفات منها: الحوادث والبدع ، سراج الملوك ، توفي سنة ٥٢٠هـ .
سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٩٠) شذرات الذهب (٤ / ٦٢).

(٤) الحوادث والبدع ص ١٠٥.

قال ابن كثير رحمه الله: « يقولون: ما نظن إلا أن بعض الآلهة أصابك بجنون وخبل في عقلك بسبب نهيك عن عبادتها وعيبك لها» [١].

فهم اتهموه بالجنون وجعلوا من أصابه بذلك بعض آلهتهم بسبب نهيه عن عبادة تلك الآلهة وسبه لها.

ومن ذلك ما حصل من ثقيف عندما قام المغيرة بن شعبة لهدم اللات.

فقد ذكر « أنه لما قام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لهدم اللات فأخذ الكرزين[٢] وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم من ثقيف، فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله، فارتجّ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربّة ، وقالوا لأولئك: من شاء منكم فليقترب.فقام المغيرة فقال: « والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه» ، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم علا سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول: ليغضبن الأساس فليخسفن بهم.فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه : «دعني أحفر أساسها، فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف» [٣].

٤-قيام العلماء وطلاب العلم بواجبهم من دعوة الناس إلى التوحيد وتحذيرهم من الشرك فهذا هو سنة أنبياء الله جلّ وعلا، والصبر على ذلك فيما ينالهم من الأذى فإذا انتشر الوعي الصحيح بين الناس حصل الخير العظيم، ومن ذلك الوقاية من الوقوع في الغلو.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٣٢٩).

(٢) هي الفأس ينظر: لسان العرب (١٣ / ٣٥٨) .

(٣) السيرة النبوية (٤ / ٦٣).

فرسل الله عليهم السلام كان من أهم ما يدعون إليه توحيد الله جلّ وعلا، وكانوا يبذلون في ذلك كل ما في وسعهم، فعلى من آتاه الله علما أن يسير على منهج رسل الله عليهم الصلاة والسلام، ومن أعظم ذلك دعوة الناس إلى التوحيد وتحذيرهم من الشرك وما يؤدي إليه.

ومن أعظم ركائز الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو سبب من أسباب خيرية هذه الأمة على غيرها من الأمم.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران/١١٠]

ولقد وصف الله الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالفلاح، وذلك لعظم ما يقومون به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران/١٠٤]

وأعظم معروف يؤمر به هو توحيد الله جلّ وعلا، وأعظم منكر ينهى عنه هو الشرك، فإذا قام أهل العلم بواجبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصل بإذن الله الخير العظيم للناس، ومن ذلك الوقاية من الوقوع في الغلو.

٥-نشر الكتب العلمية التي تربط الناس بنصوص الكتاب والسنة التي تحذر من الغلو وتبين خطره وما يؤدي إليه ، ففي نشر تلك الكتب دعوة إلى الله وفيها وقاية للناس من الوقوع فيما يخالف الشرع.

ونشر الكتب من وسائل الدعوة ، فقد تصل الكتب إلى مكان وزمان لا يصل مؤلفوها إليه ، فينتشر بنشرها خير عظيم ويمنع شر عظيم.

فعلى من آتاه الله قدرة على نشر الكتب التي تدل على التوحيد وتحذر من الشرك أن يسارع إلى ذلك ، وكثير من ديار الإسلام في حاجة شديدة إلى تلك الكتب.

وليعلم أن له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أجرهم شيئا؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: (( **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**)) [١].

٦-الرد على المبطلين الذين يدعون الناس إلى الباطل، ويروجون الأكاذيب من أجلّ ذلك ، لأنه قد يخفى على الجهال شرهم وتنطلي عليهم حجتهم، فإذا رد عليهم أهل العلم تبين شرهم وعُرف أمرهم.

وعلى هذا المنهج قد سار أئمة الدين في مختلف العصور؛ إذ كانوا يقومون بتأليف الكتب التي ترد على أهل الباطل ، وكانوا يبينون للناس بالقرآن والسنة ما يبطل ما نشره أهل الباطل من الباطل.

ومن أمثلة ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢] وكتب أئمة الدعوة رحمهم الله [٣].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٦٩٨٠

(٢) من ذلك كتابه في الرد على البكري المعروف بالاستغاثة في الرد على البكري ، وكتابه منهاج السنة النبوية في الرد على الرافضة والقدرية .

(٣) لقد كان لهم رحمهم الله العناية الواضحة في هذا المجال – الرد على المخالفين – وذلك بسبب ما انتشر في زمانهم من مخالفين في توحيد الألوهية ومن مؤلفاتهم في ذلك: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله ، وكتابه منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرسيس ، وردود الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ، وما تضمنه كتاب الدرر السنية من ردود فقد احتوى كثيراً من ردودهم – رحمهم الله– على المخالفين والمجلد الحادي والثاني عشر منه مختص بردودهم.

ولا يخفى أن لأهل الباطل شبهات يلبسون بها على عامة الناس ليضلوهم عن الطريق المستقيم، وفي رد أهل العلم عليهم كشف لشبهاتهم وفضح لضلالتهم التي قد تخفى على كثير من الناس.

٧- منع الكتب التي تنشر الغلو.

فمن سبل الوقوع في الغلو الكتب التي تدعو إليه ، ولا يزال أهل الباطل في حرص شديد على نشر ما يدعو إلى باطلهم ، ويقومون بنشرها بين عوام الناس حتى يضلوهم عن الطريق المستقيم، فإن منع عسكر الإيمان من ولاة الأمر ومن ينيبونه نشر تلك الكتب قطعوا طريق الضلال على أهل الضلال ، وحصلت للمسلمين بإذن الله السلامة من السموم التي في تلك المؤلفات.

فهذه أهم السبل للوقاية من الغلو وما يؤدي إلى الشرك ، فالمسلم كما أنه ينبغي له معرفة الخير ليكن من أهله، ومعرفة الشر ليجتنبه، ينبغي له أن يحرص على كل ما يؤدي به إلى الخير، وكل ما يبعده من الشر، ومن ذلك ما يقيه بإذن الله من الوقوع في الشرك.

# الفَصْلُ الرَّابِعُ

# التصْوير

**و تحته ثلاثة مباحث:**

۞ المبحث الأوّل : بيان التصوير المؤدي إلى الشرك .

۞ المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

۞ المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في التصوير .

## المبحث الأول :

## بيان التصوير المؤدي إلى الشرك:

التصوير هو صناعة الصورة، وهي في اللغة: « الشكل والهيئة والحقيقة والصفة»[(١)].

**وفي الاصطلاح:** تشكيل الشيء حتى يكون على هيئة صورة لآدمي أو لغير آدمي.[(٢)]

والتصوير من الأسباب التي أدت بكثير من الناس إلى الوقوع في الشرك ، وهو من أوائل تلك الأسباب؛ إذ كان المشركون يصورون الصور على هيئة من يعظمون من الصالحين أو الكواكب ، ثم يتقربون إلى تلك الصور، وذلك شرك بالله جلّ وعلا .

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

« ثم من عبد الملائكة والكواكب وأرواح البشر وأجسادهم اتخذ الأصنام على صورهم وطبائعهم ؛ فكان ذلك أعظم أسباب عبادة الأصنام»[(٣)]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: « كان غالب كفر الأمم من جهة الصور» [(٤)].

ومن أعظم مكايد الشيطان التي أضل بها كثيراً من الخلق عبادة الصور، حتى أضلهم بذلك إلى عبادتها من دون الله وهي لا تسمع ولا تعقل ولا تملك من الأمر شيئاً!! .

قال ابن الجوزي رحمه الله: « كل محنة لبّس بها إبليس على الناس فسببها الميل إلى الحسن والإعراض عن مقتضى العقل ولما كان الحس يأنس بالمثل،دعا إبليس لعنه الله خلقاً

---

(١) تاج العروس (٦/ ١٨٧) .

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص ٥٥٦ .

(٣) مجموع الفتاوى (٢ / ٤٤٦)

(٤) فتح الباري (٨ / ١٧).

كثيراً إلى عبادة الصور وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة، فمنهم من حسّن له أنها الآلهة وحدها ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافقه على هذا فزيّن له أن عبادة هذه تقرب إلى الخالق: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾"[(١)].

فالشيطان لبّس على طائفتين: الأولى دعاها إلى عبادة تلك الصور، وزين لها أنها هي الآلهة وحدها، والأخرى دعاها إلى اتخاذ تلك الصور وسائط تتقرب بها إلى الله جلّ وعلا. وكلتاهما قد كفرتا بالله جلّ وعلا.

وإن "من أعظم وسائل الشرك وأسبابه التصوير ونصب الصور وتعليقها"[(٢)].

وقد انتشر التصوير في كثير من الأمم، وكان سبباً لشركها بالله جلّ وعلا. ومما يبين ذلك ما يلي:

### ١- قوم نوح عليه السلام:

من أوائل من انحرف عن الفطرة الصحيحة إلى عبادة غير الله جلّ وعلا هم قوم نوح عليه السلام ، فقد كان الناس من آدم إلى نوح كلهم على التوحيد[(٣)] ، ثم انحرفوا بعد ذلك وكان لانحرافهم أسباب مرّ بعضها ، ومن تلك الأسباب تصويرهم للصالحين ، إذ لبسّ عليهم الشيطان أن تصويرهم للصالحين – بعد مماتهم وحزن قومهم عليهم – سيذكّرهم بعبادة أولئك الأخيار، ويحثهم على الاقتداء بهم في عبادتهم ، ولكن عدو الله إبليس إنما فعل ذلك ليضلهم عن الطريق المستقيم ويؤدي بهم إلى عبادة غير الله ، فلمّا مات الجيل الأول الذين صوروا الصالحين لبّس الشيطان على أبنائهم وقال: إنما صوروهم ليعبدوهم ؛

---

(١) تلبيس إبليس ص ٥٢.

(٢) إعانة المستفيد (٢/ ٢٦٢).

(٣) أخرج الحاكم في المستدرك برقم: ٣٦٥٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين .قال الذهبي : على شرط البخاري . المستدرك للحاكم (٢/ ٤٨٠ ).

فعبدت تلك الصور من دون الله. كما جاء في الحديث أنهم قالوا بعد موت الصالحين: ((لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم)) (١).

فالشيطان حسّن لهم تصوير الصالحين بحجة أن صورهم تذكّر بعبادهم فيعبدون الله بعد ذلك ، ثم حسّن لذريتهم المحافظة على تلك الصور وعبادهّا من دون الله جلّ وعلا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (( إنما فعل ذلك أوائلهم ليتأنّسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ، ثم خلف من بعدهم خُلُوف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فاعبدوها)) (٢).

فهم لم يعبدوا تلك الأصنام أول ما صنعوها ، ولكن عبدوها بعد ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله- وهو يتكلم عن الأصنام في قوم نوح عليه السلام-:(( وقد ذُكر أنه لما تطاولت العهود والأزمان جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم ، ثم عبدت بعد ذلك من دون الله عز وجل)) (٣).

فضلّ بسبب التصوير قوم نوح عليه السلام ومن جاء بعدهم من المشركين.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣ / ٦٣٩) .

(٢) فتح الباري (١ / ٥٢٥) .

(٣) البداية والنهاية (١ / ١٠٧).

قال الشيخ حمود التويجري [(١)] رحمه الله: « فهذا ما آل إليه أمر الصور في قوم نــوح فمن بعدهم من المشركين » [(٢)].

**٢- قوم إبراهيم عليه السلام:**

المشركون من قوم نوح عليه السلام كان سبب شركهم هو الغلو في الصالحين ونصب صورهم -كما سبق- ، والمشركون في قوم إبراهيم عليه السلام كان سبب شركهم الغلو في الكواكب ونصب الصور لها ، فلقد كانوا يصورون الصور على هيئة تلك الكواكب، ويتقربون إليها بالعبادة.

فكلتا الطائفتين ضلتا عن الطريق المستقيم إلى عبادة الصور من دون الله.

قال ابن القيم رحمه الله: « فنوح عاداه المشركون بالقبور، وإبراهيم عاداه المشركون بالنجوم ،والطائفتان صوروا الأصنام على صور معبوديهم ثم عبدوها » [(٣)].

**٣- اليهود:**

كذلك من أسباب ضلال اليهود التصوير ، ومن ذلك ما حصل منهم أول ما جاوزوا البحر مع نبيهم موسى عليه السلام فأتوا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا لنبيهم عليه السلام اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف/١٣٨]

---

(١) الشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، العلامة الفقيه ، له مؤلفات منها : إعلان النكيرعلى المفتونين بالتصوير ، الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين ، توفي رحمه الله سنة : ١٤١٣هـــ . ينظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٨٠)

(٢) إعلان النكير على المفتونين بالتصوير ص ١٣.

(٣) مفتاح دار السعادة( ٢/٢٧٥) .

وكذلك لما ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه ، صنع السامري لهم تمثالاً الذي هو على صورة عجلّ فعبدوه من دون الله.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه/٨٥-٩١]. فهم عبدوا هذا الجماد الذي هو على هيئة العجلّ عندما سمعوا صوتاً يخرج منه،((وهذا من بلادتهم، وسخافة عقولهم، حيث رأوا هذا الغريب الذي صار له خوار، بعد أن كان جماداً، فظنوه إله الأرض والسماوات)) (١).

## ٤- التصوير عند النصارى:

من أكثر من ضل بسبب التصوير النصارى ، فالنصارى يعظمون الصور ويعلقونها في الكنائس ، فعن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: **((إن أولئك إذا كان فيهم الرجلّ الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة))** (٢).

فجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم من شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وذلك بسبب تعظيمهم للصور، وبنائهم للمساجد على القبور ، و هذا يدل على شدة خطر هذه الأعمال.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣١٧.

(٢) تقدم تخريجه ص ( ٩٢) .

فالنصارى من فرط غلوهم في المسيح وأمه عليهما السلام يعلقون ما يدّعون أنه صور لهما ويعبدون تلك الصور من دون الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: « إن النصارى كانوا يصورون صورة مريم والمسيح وغيرهما ويعبدونها » (١).

فتلاعب الشيطان بالنصارى وأضلهم عن الطريق المستقيم وزين لهم تعليق الصور وعبادتها من دون الله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى -في تلاعب الشيطان بالنصارى -: « وتلاعب بهم في تصوير الصور في الكنائس وعبادتها، فلا تجد كنيسة من كنائسهم تخلو من صورة مريم والمسيح وجرجس وبطرس وغيرهم من القديسين عندهم والشهداء ، وأكثرهم يسجدون للصور ويدعونها من دون الله تعالى ».(٢)

فهم عبدوا الصور تعظيماً لأصحابها ، فكانت سبباً لشركهم بالله جلّ وعلا.

فالنصارى افتتنوا بالغلو في القبور وافتتنوا بالغلو في الأشخاص ، وقد نهاهم الله تعالى عن الغلو قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [النساء/١٧١]

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٣٨٣).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٢٩٢).

ولكنهم من أكثر أهل الأديان غلواً؛ إذ غلو في عيسى عليه السلام وزعموا أنه ابن الله ، وصوروا صوره في الكنائس وعبدوا تلك الصور من دون الله، مخالفين بذلك ما جاء به المسيح عليه السلام إذ لم يأمرهم بالتصوير ، وعبادة تلك الصور من دون الله.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( فالمسيح لم يأمرهم بتصوير الصور وتعظيمها ولا دعاء من صورت تلك التماثيل على صورته ولا أمر بهذا أحد من الأنبياء)) (١).

ويشهد لذلك ما جاء في أحد كتبهم المقدسة من النهي عن التصوير ففي سفر اللاويين: (( لاتصنعوا لكم أوثاناً ولاتقيموا لكم تمثالاً منحوتاً)) (٢).

وفي سفر التثنية:((احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك)) (٣).

وهم مع مخالفتهم لما جاء به المسيح عليه السلام من تصوير الصور وتعظيمها خالفوه كذلك في البناء على القبور؛ فـــ ((جمعوا بين فتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل )) (٤)

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله- في التعليق على قول شيخ الإسلام رحمه الله أن أصحاب الكنيسة جمعوا بين الفتـــنتين- : (( يعني أن الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا فيها بين فتنتين ، ضل بها كثير من الخلق الأولى فتنة القبور لأنهم افتتنوا بقبور الصالحين وعظموها تعظيماً مبتدعاً، فآل بهم إلى الشرك وهي أعظم الفتنتين، بل هي مبدأ الفتنة الثانية وهي فتنة التماثيل أي الصور)) (٥).

---

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٧٣).

(٢) سفر اللاويين الإصحاح ٢٦ ص ١ .

(٣) سفر التثنية الإصحاح الرابع ص ٢٢ .

(٤) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نسبه إليه الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله ولم أجده لشيخ الإسلام بهذا اللفظ وإنما وجدت قوله : ((فجمع بين التماثيل والقبور)) اقتضاء الصراط ص ٣٣٣ ويعني بذلك ما جاء في حديث عائشة المتقدم .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص ١٦٣.

ولقد دخل تقديس الصور لدى النصارى بسبب تأثرهم ببعض الوثنيين[١] ، إذ كانوا يحرمون الصور، ثم أقرت بعد ذلك وعظمت، ففي مجمع نيقية في عام ٧٨٧م أقروا تعظيم الصور[٢]، وبعد ذلك علقوها بالكنائس فلا تكاد تخلو كنيسة من تلك الصور. وقد ورد عن عمر رضي الله عنه: ((إنا لا ندخل كنائسكم من أجلّ التماثيل التي فيها الصور)).[٣]

ولازال النصارى إلى يومنا هذا يعظمون الصور.

قال الشيخ محمد بن جميل زينو رحمه الله [٤]: (( إن عبادة الصور والتماثيل لا تزال تعبد في هذا العصر، فصورة عيسى وأمه مريم، تعبد من دون الله في الكنائس حتى الصليب يركعون له.وهناك لوحات فنية لعيسى ومريم تباع بأغلى الأثمان، تعلق في البيوت لعبادتها وتعظيمها)).[٥]

### ٥- مشركو قريش:

كذلك ممن أضلهم الشيطان في عبادة الصور مشركو قريش وذلك من خلال تصويرهم لصور إبراهيم و عيسى عليهما السلام وتعليقها في جوف الكعبة.

---

(١) ينظر: الآثار العقدية للوثنية اليونانية ص ٥٩.

(٢) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل( ٢ / ١٢٢).

(٣) أخرجه البخاري معلقاً باب الصلاة في البيعة ( ١ / ١٦٧).

(٤) هو الشيخ محمد جميل زينو المدرس في دار الحديث المكية ولد في عام ١٣٤٤هـ كان في بداية حياته على الطريقة النقشبندية وهي من طرق الصوفية، ثم هداه الله إلى التوحيد وترك التصوف ، له عدة رسائل وهي عبارة عن توجيهات إسلامية ، طبعت تحت عنوان مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية، توفي رحمه الله : ١٤٣١هـ .

ينظر : مجموع الرسائل له ( ٣ / ١٣٣ ).

(٥) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية (١/٦٥) .

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله:« وقد صوَّر مشركو قريش في جوف الكعبة صوراً منها صورة إبراهيم وصورة إسماعيل وصورة مريم في حجرها عيسى عليهم الصلاة والسلام» [(١)].

واستدل الشيخ رحمه الله بالحديث الذي ورد فيه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت يعني الكعبة لم يدخل وأمر بها فمحيت ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال قاتلهم الله والله ما استقسما بالأزلام قط)) [(٢)].

**٦- البوذية:**

وهذه الطائفة التي تقدس بوذا تصنع الأصنام على هيئة بوذا وتعظمها ، حتى إنهم على معابدهم يضعون الصور[(٣)] ، وهي من الديانات الوثنية إذ يكثرعندهم صناعة التماثيل على هيئة بوذا وعبادتها من دون الله.

ومما سبق يتبين أن التصوير سبب للشرك بالله جلّ وعلا ، كما تبين أن أكثر تلك الديانات عبدوا الصور من دون الله.

وفي المبحث التالي بيان لهذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

---

(١) إعلان النكير ص ٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣١٧٤.

(٣) ينظر: كتاب من قاموس الأديان الهندوسية والبوذية والشيخية ص ٧٣ .

## المبحث الثاني:

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

تبين فيما سبق أن التصوير قد آل بالأمم السابقة إلى الشرك، وهكذا الشأن عند بعض من ينتسب إلى الإسلام ، حيث وقع التصوير عندهم ، وأدى بهم إلى الشرك ، وهم بذلك متشبهون بالأمم الكافرة.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: « فالمصورون من هذه الأمة متشبهون بقوم نوح وبالنصارى وبمشركي العرب» (١).

ولقد عظّم بعض المنتسبين إلى الإسلام الصور، **ومن أمثلة ذلك:**

ما ذكره شيخ الإسلام عن طائفة من أهل زمانه يتقربون إلى الشياطين عن طريق التماثيل فقال رحمه الله:« مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبرابي بديار مصر بإخميم(٢) وغيرها، يرصدون التماثيل مدة لا يتطهرون طهر المسلمين ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤون ، حتى يتعلق الشيطان بتلك الصورة فيراها تتحرك فيضع فيها سمعه وغيرها، فيرى شيطاناً قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي بعض حوائجه وقد يمكنه من فعل الفاحشة به حتى يقضي بعض حوائجه».(٣)

---

(١)إعلان النكير ص١٠ .

(٢) إخميم بالكسر بلد في صعيد مصر . ينظر: معجم البلدان (١ / ١٢٣).

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٩٢).

ومن ذلك أيضاً ما يفعله بعض أهل هذا الزمان في كثير من البلدان الإسلامية؛ إذ انتشرت صناعة الصور وسُهل على الناس اقتناؤها ، ففي بعض تلك البلدان عظّم كثير من الناس صور من يزعمون أنه من الأولياء والصالحين.

قال الدهلوي[١] رحمه الله – بعدما أورد حديث ((**إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**))[٢] –: (( وقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله بعض الجهال من تعظيم صور للأنبياء أو الأئمة، أو الأولياء، أو المشايخ عندهم ليتبركوا بها ضلال محض، وإغراق في الشرك، والنبي والملائكة منه براء ))[٣].

ولا يزال كثير من أهل التصوف في هذا الزمان يعلقون صور مشايخهم على الحيطان.

قال الشيخ محمد جميل زينو رحمه الله – وهو يتكلم عن أحد الصوفية –: ((زرته مرة في بيته، فرأيت صورة شيوخ كثيرين ...معلقة على الجدار فذكّرته بالنهي الوارد عن تعليق الصور، فلم يستجب ))[٤].

فهذا الصوفي قد عظّم صور مشايخه وغلا فيهم ، ونُهي عن ذلك فلم يمتثل ولو قيل له لادعى حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا محال إنما الحب بالامتثال.

ومن ذلك ما وجد عند طوائف من الرافضة من تصوير من يغلون فيهم من المشايخ واعتقاد البركة في تعليق تلك الصور ، ويضعونها عند قبورهم ، نقل أحد الذين زاروا إيران ما رآه عند القبور فقال: (( ورأيت قبورًا كثيرة عليها صور أصحاب القبور

---

(١) محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي ، عالم محدث ، له مؤلفات منها: تقوية الإيمان ، شرح سنن ابن ماجه ، توفي سنة : ١٢٤٧هـ .
ينظر: الأعلام للزركلي (٦ / ٣٨)، معجم المؤلفين (٩ / ٥٨) .

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٥٣ ، ومسلم برقم: ٥٦٣٣.

(٣) رسالة التوحيد ص ١٥٢.

(٤) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية ( ٣ / ١٣٧).

وأسماؤهم وتاريخ الولادة والموت، بعضها أي بعض هذه الصور صور فوتوغرافية وهي موضوعة في زجاج عند رأس الميت على القبر، وبعض هذه الصور مصورة باليد فوق رخام» (١).

واتخاذ الصور فوق القبور من البدع التي قد تصل بأصحابها إلى الوقوع في الشرك.

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: « ومن البدع التي يحدثها الخلوف بعد الأنبياء، اتخاذ الصور فوق القبور، والتعبد بها» (٢).

ووقوع التصوير وانتشاره بين المسلمين ينذر بوقوع الشرك فيهم؛ لأنه سبب للشرك كما سبق.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: « وإذا علم أن عبادة الأصنام في قوم نوح كان سببها تصوير الصالحين ونصب صورهم في المجالس، وعلم أيضا أن النصارى كانوا يصورون صور القديسين عندهم ويسجدون للصور ويدعونها من دون الله تعالى ، فما يؤمن جهال المسلمين أن يكون في أولادهم وأولاد أولادهم من يعبد الصور التي ينصبونها في مجالسهم ودكاكينهم» (٣).

إن انتشار الصور في كثير من ديار الإسلام واقتناء بعض المسلمين لها قد يخشى عليهم من أن يصل بهم الحال إلى عبادة تلك الصور ، لأن الشيطان -كما سبق- اتخذ صناعة الصور حيلة إلى عبادتها وتعظيمها.

قال الشيخ محمد جميل زينو رحمه الله :« إن هذه التماثيل بعد مرور زمن طويل سوف تحنى لها الرؤوس، وتعظم وتعبد، كما حصل في أوروبا وتركيا وغيرها من البلاد،

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ص ٢٤٧

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص ٢٥٦

(٣) إعلان النكير ص١٧ .

وسبقهم في ذلك قوم نوح عليه السلام، حيث نصبوا تماثيل زعمائهم، ثم عظموهم وعبدوهم)) [(١)].

والأدلة السابقة تدل على وقوع التصوير الذي هو سبب من أسباب الشرك بالله تعالى عند بعض من ينتسب إلى الإسلام ، وفي المبحث التالي -بإذن الله- بيان لسبل الوقاية من الوقوع في هذا السبب وما يؤدي إليه.

---

(١) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية ( ١/ ٦٥ ).

## المبحث الثالث:
## سبل الوقاية من الوقوع في التصوير

تبين فيما سبق أن التصوير قد أدى بكثير من الأمم إلى الوقوع في الشرك ، كما تبين وجود التصوير وانتشاره عند بعض من ينتسب إلى الإسلام ، بل إنه قد وصل ببعضهم تعليق صور الصالحين بزعم التبرك بهم ، لذلك لابد من معرفة ما يقي من الوقوع في التصوير المؤدي إلى الشرك ، ومن الأمور التي دلت الأدلة عليها ما يلي:

**١- إزالة تلك الصور وطمسها:**

قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطمس الصور وإزالتها ، وهذا أعظم سبيل للوقاية من التعلق بها ، كما في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: (( **لا تدع صورة إلا طمستها**))[1].

إن بعث النبي عليه الصلاة والسلام علياً رضي الله عنه لطمس الصور يدل على شدة عنايته في إبعاد الناس عن ما يفضي بهم إلى الشرك، وفي هذا الحديث دليل على طمس الصور وإزالتها أينما كانت؛ سداً لذريعة الشرك، وحماية لجناب التوحيد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وأرسل علي في خلافته من يفعل مثل ما أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسوى القبور المشرفة ويطمس التماثيل فإن هذه وهذه من أسباب الشرك وعبادة الأوثان))[2].

---

(١) تقدم تخريجه ( ص ١٢٥ ).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢ / ٢٦٨).

وقال ابن القيم رحمه الله: (( وهذا يدل على طمس الصور في أي شيء كانت وهدم القبور المشرفة وإن كانت من حجارة أو آجر أو لبن))[(١)].

ولذلك على المسلم أن يحذر من اقتناء مافيه تماثيل، فإن اقتنى شيئاً احتوى على تصاوير بادر إلى محوها.

قيل للإمام أحمد رحمه الله الرجلّ يكترى البيت فيرى فيه تصاوير ترى أن يحكها؟ قال: (( نعم ))[(٢)].

**٢- ومن سبل الوقاية من الوقوع في هذا السبب ترك التصوير ابتداءاً:**

لم تقع عبادة الصور إلا لما صنعت ، فابتعاد المسلم عن التصوير وصناعة التماثيل من أعظم الوقاية من الوقوع في عبادة تلك الصور والشرك بالله ﷻ ، ولذلك على المسلم أن يحرص ألا يكون من دعاة الضلالة، فإن من صنع صورة فعبدها غيره كان عليه من الإثم مثل آثام من اقترفها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**)) [(٣)].

ففي الحديث وعيد شديد لمن دعا إلى إثم وتبعه الناس عليه، أو كان سبباً في وقوع الناس في الإثم ، وأعظم الإثم هو الشرك، فعلى المسلم أن يبتعد عن ما قد يؤدي به أو بغيره من الناس إلى الشرك ومن ذلك صناعة الصور.

---

(١) الطرق الحكمية (١ / ٣٩٧).

(٢) المغني لابن قدامة (٨ / ١١٦) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٣٣ ) .

### ٣- الوقوف على الأحاديث التي دلت على خطورة التصوير وتعليمها الناس:

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة دلت على خطورة التصوير فمن ذلك ما يلي:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: (**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**)) [١].

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم ((**من صور صورة عذب يوم القيامة حتى ينفخ فيها وليس بنافخ** )) [٢].

٣- وقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكنيسة التي في الحبشة:((**إن أولئك إذا كان فيهم الرجلّ الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**)) [٣].

٤- وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من تشبه بقوم فهو منهم**)) [٤].

وتقدم أن المصور قد تشبه بالنصارى.

فهذه الأحاديث قد دلت على الوعيد الشديد للمصورين، من تعذيبهم يوم القيامة ، وتكليفهم نفخ الروح فيها تعذيباً لهم، ووصف أصحاب الكنيسة الذين علقوا الصور بأنهم شرار الخلق.

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٥٦٥٩.

(٢) أخرجه أحمد برقم: ١٨٦٦، والحميدي برقم: ٥٣١ ، و الترمذي برقم: ١٧٥١ وقال: حديث حسن صحيح. والبيهقي في معرفة السنن والآثار برقم: ٤٥٨٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ١٧٥١.

(٣) تقدم تخريجه ص( ٩٢) .

(٤) أخرجه أبو داود برقم: ٤٠٣٣ ، والطبراني في المعجم الأوسط برقم: ٨٣٢٧ وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح كما في تخريجه للسنن برقم ٤٠٣٣.

فإذا علم المسلم هذه الأحاديث وما دلت عليه من الوعيد الشديد حمله ذلك على ترك التصوير ، وبادر إلى الابتعاد عنه.

**٤- أخذ العبرة بالقرون الماضية الذين أوقعهم التصوير في الشرك:**

إن المسلم مأمور بأن يأخذ العبرة بما حل بالأمم السابقة من العذاب، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ [الأعراف/١٠٠]

كما أن عليه أن يبتعد عن مواقعة أسباب ذلك العذاب ، فلم يعذبهم الله إلا بسبب ذنوبهم قال تعالى: ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [العنكبوت/٤٠] وقال سبحانه : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** ﴾ [الأنعام/٦]

وإن أعظم الذنوب على الإطلاق اتخاذ الشريك للخلاق، فتلك الأمم التي أهلكها الله كانت مشركة بالله جلّ وعلا ، والتصوير سبب من الأسباب المؤدية إلى الشرك فيهم، فإن أراد المسلم السلامة؛ فعليه الابتعاد عن الوقوع في تلك الأسباب المؤدية إلى الشرك، ومنها التصوير.

**٤- منع ولاة الأمور رعاياهم من التصوير ، وتعليقها على الحيطان:**

كذلك من سبل الوقاية من الوقوع في هذا السبب منع ولاة الأمر رعاياهم من صناعة الصور ، فهم مسؤولون عن رعاياهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجلّ**

**راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته))** [١].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله:(( فالواجب على ولاة أمور المسلمين أن يمنعوا رعاياهم من صناعة التصاوير واتخاذها)) [٢].

فمنع ولاة الأمر لرعيتهم من مزوالة ما يؤدي بهم إلى معصية الله واجب من واجباتهم ، وأعظم ما ينبغي منهم الحرص عليه هو التوحيد وحماية حماه مما قد يعكر صفوه أو ينقضه من الشرك وما يؤدي إلى الشرك من صناعة التماثيل ونحو ذلك.

ولقد أمر الله المسلمين بطاعة ولاة الأمر في غير معصية ؛ قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء/٥٩].

وأمرُ الله بطاعة ولاة الأمر يدل على عظم ما يجب عليهم من أمر الناس بطاعة الله والابتعاد عن كل ما يغضب الله؛ إذ في ذلك من المصالح العظيمة التي تنفع الناس في دينهم ودنياهم .

**٥- الابتعاد عن اقتناء الصور وتعليقها:**

من سبل الوقاية من الوقوع في التصوير وما يؤدي إليه من الشرك الابتعاد عن اقتناء الصور وتعليقها فلا يجوز للمسلم ذلك وهي سبب لعدم دخول الملائكة للبيت الذي فيه صور.

قال رسول الله ﷺ : ((**إن الملائكة لا يدخلون بيتاً فيه صورة**))[٣].

ولا يجوز للمسلم أن يعلق الصور على الجدران ، ويجب عليه أن يجتنب ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٥٣ ومسلم برقم: ٤٨٢٨.

(٢) إعلان النكير ص ١٨.

(٣) أخرجه البخاري برقم : ٣٢٢٤ ومسلم برقم: ٢١٠٤ .

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: « لا يجوز تعليق التصاوير ولا الحيوانات المحنطة في المنازل ولا في المكاتب ولا في المجالس لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على تحريم تعليق الصور وإقامة التماثيل في البيوت وغيرها؛ لأن ذلك وسيلة للشرك بالله ، ولأن في ذلك مضاهاة لخلق الله وتشبها بأعداء الله ، ولما في تعليق الحيوانات المحنطة من إضاعة المال والتشبه بأعداء الله وفتح الباب لتعليق التماثيل المصورة وقد جاءت الشريعة الإسلامية الكاملة بسد الذرائع المفضية إلى الشرك أو المعاصي. وقد وقع الشرك في قوم نوح بأسباب تصوير خمسة من الصالحين في زمانهم ونصب صورهم في مجالسهم» [(١)].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: « تعليق الصور على الجدران سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة لها ظل أو لا ظل لها يدوية أو فوتوغرافية فإن ذلك كله لا يجوز ويجب على المستطيع نزعها إن لم يستطع تمزيقه » [(٢)].

فشريعة الإسلام قد حمت حمى التوحيد وسدت ذرائع الشرك ومن ذلك ما جاء فيها من النهي عن التصوير وتعليق الصور ، فحري بالمسلم أن يكون متبعاً لأمر الله ومقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينال بإذن الله أجراً عظيماً ويسلم بحول الله من شرٍ جسيم .

قال تعالى﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[النساء/١٣].

فليحرص المسلم أن يكون يوم القيامة من الفائزين، وذلك بأن يكثر من الأعمال الصالحات ويطيع رب الأرض والسموات وأن يجتنب المنكرات وليحذر من أن يتولَّ عن أمر ربه.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٤ / ٢٢٤).

(٢) آداب الزفاف ص ١٨٥.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [الفتح/١٧].

قال العلامة السعدي رحمه الله – في تفسيرها – ((﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾في امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما ﴿ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ عن طاعة الله ورسوله ﴿ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾فالسعادة كلها في طاعة الله، والشقاوة في معصيته ومخالفته))[1].

فلا وقاية للعبد من التصوير إلا بالبعد عنه. وقى الله المسلمين شرّ التصوير ، وما يؤدي إليه من الضرر العظيم بحوله وقوّته.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٩٣ .

# الفَصْلُ الخَامِسُ

# الاعتقاد بالكواكب

**وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث:**

- المبحث الأوّل : بيان الاعتقاد بالكواكب المؤدي إلى الشرك .
- المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.
- المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الاعتقاد بالكواكب

## المبحث الأول:

## بيان الاعتقاد في الكواكب المؤدي إلى الشرك

وهو الغلو في الكواكب وتعظيمها ونسبة التصرف في الكون إليها.

وهو من الأسباب التي أدت إلى وقوع الشرك في البشرية، وانحرافهم عن الدين الصحيح، حيث غلت طائفة منهم في الكواكب، واعتقدوا فيها النفع والضر والتأثير، ومن أجل ذلك عبدوها من دون الله وصوروا لها الصور .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (( **ومن أسباب الشرك عبادة الكواكب،** واتخاذ الأصنام بحسب ما يظن أنه مناسب للكواكب من طباعها، وشرك قوم إبراهيم عليه السلام كان فيما يقال من هذا الباب))(١).

وتعظيم الكواكب والغلو فيها من تلبيس إبليس على الناس؛ فهي مخلوقة لله ليس لها من الأمر شيء ، بل أمرها بيد خالقها تبارك وتعالى.

قال ابن الجوزي رحمه الله – في ذكر تلبيس الشيطان على عباد الكواكب –: ((ذكر تلبيسه على أصحاب الهياكل وهم قوم يقولون إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلاً أعني جرماً من الأجرام السماوية ،هو هيكله ونسبته إلى الروحاني المختص به نسبة أبداننا إلى أرواحنا، فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فمن جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت ،قالوا: ولا سبيل لها إلى الروحاني بعينه فيتقرب إلى هيكله بكل عبادة وقربان، وقال آخرون منهم: لكل هيكل سماوي شخص من الأشخاص السفلية على صورته وجوهره، فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الأصنام وبنوا لها بيوتاً)).(٢)

---

(١) شرح الطحاوية ص ٣٢.

(٢) تلبيس إبليس ص ٥٠.

ومن تلبيس الشيطان على عباد الكواكب مخاطبة الشيطان لعابديها ، فيظن أن ذلك من الروحانيات؛ فيعبدونها من دون الله.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته؛ فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها فإنه يترل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور، ويسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان)) (١).

فهم كانوا يصنعون الطلاسم ثم يتقربون إلى تلك الكواكب فتضلهم الشياطين؛ إذ تحدثهم وتقضي لهم حاجاتهم ، وهم يعتقدون أن ذلك من الكواكب بسبب تقربهم إليها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( والسبب الثاني عبادة الكواكب فكانوا يصنعون للأصنام طلاسم للكواكب، ويتحرون الوقت المناسب لصنعة ذلك الطلسم ، ويصنعونه من مادة تناسب ما يرونه من طبيعة ذلك الكوكب ، ويتكلمون عليها بالشرك والكفر فتأتى الشياطين فتكلمهم وتقضى بعض حوائجهم، ويسمونها روحانية الكواكب وهي الشيطان أو الشيطانة التي تضلهم)) (٢).

### ومن الأدلة على وقوع الشرك بسبب تعظيم الكواكب ما يلي:

### ١-وقوع الشرك في قوم إبراهيم عليه السلام.

لقد وقع الشرك في قوم إبراهيم الخليل عليه السلام بسبب تعظيمهم للكواكب ، واعتقادهم أن لها تصرفاً في الكون؛ فنحتوا الأصنام بما يرونه مناسباً لتلك الكواكب وعبدوها من دون الله.

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٠٩ .

(٢) الرد على المنطقيين ص ٣٣١.

وقد بعث الله إليهم رسولاً منهم وهو إبراهيم عليه السلام ، فبيّن لهم بياناً لا تعتريه شائبة بطلان ما يعبدون هم وآباؤهم الأقدمون من الكواكب والأصنام ، ولقد تنوعت أساليبه معهم في بيان ذلك ، ومنها ما يلي:

أ- بين لهم أنها لا تسمع ولا تبصر ، ولا تنفع ولا تضر؛ فإن كان هذا حالها فلم تُعبد من دون من يسمع ويبصر وبيده النفع والضر جلّ في علاه؟!

قال تعالى ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء/٦٩-٨٢]

فبيّن لهم بطلان عبادتها بفقدها لأهم أوصاف المعبود ، وهو السمع والبصر ، وملك النفع والضر، ثم تبرأ منهم بسبب إصرارهم وعبد من يستحق العبادة الذي بيده الخلق والهداية والإطعام والسقاية ، وبيده الشفاء من الأمراض والإحياء والإماتة.

ب- ومن الوسائل التي اتخذها الخليل عليه السلام في بيان بطلان عبادة الأصنام تحطيم الأصنام دون كبيرهم؛ ليسألوهم إن كانوا ينطقون.

قال تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء/٥٨-٦٩]

فإبراهيم حطم الأصنام وترك كبيرهم ، ثم لما سُئل لم فعلت هذا؟ أجاب بأن كبيرهم الذي فعل ذلك ، ليبن لهم بطلان عبادتها ، فأمرهم بتوجيه السؤال لها لتخبر من فعل ذلك بها؟! فاتضح لهم أنها لا تنطق وأنهم هم الظالمون، ثم رجعوا إلى غيّهم وأصروا على باطلهم ، فحينها تأفف الخليل لعبادتهم من لا يملك ضراً ولا نفعاً ، فأرادوا تحريقه انتقاماً لها، فنجاه الله من النّار ، ولم يتأمل هؤلاء الجهلة بأن هذه الأصنام التي يعبدون ولها ينتقمون لا تدفع عن نفسها الأذى ولا تجلب لعابدها الهدى ، ولكن الله أصابهم بالعمى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [(١)] [الحج/٤٦].

ج-ومن تلك الوسائل التي اتخذها الخليل مناظرة قومه في بيان بطلان عبادة تلك الكواكب.

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام/٧٤-٧٩]

فبينت الآيات أن إبراهيم عليه السلام تنـــزّل مع قومه عند رؤيته للثلاثة الكواكب؛ فعند كل كوكب قال: هذا ربي ، ثم يعدل عنه لغيره عندما يذهب ولا يبقى، ويرى من هو أفضل منه ، ثم تبرأ منها جميعا عندما أثبت أنها جميعا يجمعها الزوال وعدم

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٥ / ٣٤٩) ، وتيسير الكريم الرحمن ص ٥٢٦ .

الاستمرار، ثم بين أنه يعبد الإله الحق الذي فطر السماوات والأرض حنيفاً ولم يكن من المشركين[١].

وقوم إبراهيم عليه السلام من مشركي الصابئة[٢] الذين يعبدون الكواكب ، ولا زالوا إلى يومنا هذا يعبدونها من دون الله.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (( وقد تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام بكل قوم على قدر عقولهم:فطائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا؛ كما في قوم نوح، وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين. وأما خواصهم؛ فاتخذوا الأصنام على صور الكواكب المؤثرة في العالم بزعمهم، وجعلوا لهم بيوتاً وسدنةً وحجاباً وقرباناً، ولم يزل هذا في الدنيا قديماً وحديثاً، وأصل هذا المذهب من مشركي الصابئة، وهم قوم إبراهيم عليه السلام، الذين ناظرهم في بطلان الشرك، وكسر حجتهم بعلمه وآلهتهم بيده، فطلبوا تحريقه)) [٣].

### ٢- عبادة بعض سكان دمشق قبل الإسلام الكواكب.

لقد عبد بعض سكان دمشق قبل الإسلام الكواكب ، وبنو لها المباني على هيئتها.

قال ابن كثير رحمه الله: ((... وقد كانوا صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلاً لكوكب من هذه الكواكب السبعة، وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك، فنصبوا هياكل سبعة لكل كوكب هيكل، وكان لهم عند كل باب من أبواب دمشق عيد في السنة، وهؤلاء هم الذين وضعوا الأرصاد، وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها)). [٤]

وهؤلاء القوم في عبادتهم يتجهون جهة الكواكب.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢٦٢ .

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ /٣٦١) .

(٣) إغاثة اللهفان( ٢/٢٢٢).

(٤) البداية والنهاية ( ٩/ ١٦٣).

قال ابن كثير رحمه الله –عنهم–: « وبنوا هذا المعبد وهو الجامع اليوم في جهة القطب، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي، وكانت محاريبهم إلى جهته، وكان باب معبدهم يفتح إلى جهة القبلة، خلف المحراب اليوم، كما شاهدنا ذلك عياناً، ورأينا محاريبهم إلى جهة القطب» [(١)].

**٣- عبادة قبيلة سبأ الشمس.**

ذكر الله جلّ وعلا عن قوم سبأ أنهم كانوا يعبدون الشمس؛ كما في قصة المرأة التي رآها الهدهد وأخبر سليمان عليه السلام عنها وقومها ، قال تعالى ﴿ **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾ [النمل/٢٤]

فقوم سبأ سجدوا للشمس من دون الله ، وهي لا تملك من الأمر شيئاً ، بل هي مملوكة لخالقها وهو الذي يستحق أن يعبد وله يسجد، ولذلك قال تعالى – بعد الآية السابقة– ﴿ **أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾ [النمل/٢٥]

**٤- الفلاسفة واعتقادهم في الكواكب:**

كذلك الفلاسفة عظموا الكواكب واعتقدوا أنها تتصرف في الكون، فعبدوها؛ واعتقدوا أن فيها السعود و النحوس، وكان بعضهم يعتقد أنها وسائط في العبادة[(٢)].

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله: «سبب الشرك بالنجوم هو الغلو فيها واعتقاد النحوس فيها والسعود ونحو ذلك ، وهذا هو الغالب على الفلاسفة ونحوهم» [(٣)].

---

(١) المصدر نفسه ( ٩/ ١٦٣).

(٢) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٧٨).

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ١٥٧.

### ٥- عبادة الهندوس والبوذية للكواكب:

فالهندوسية والبوذية من معبوداتهم الكواكب فقد كانوا يعبدون الشمس، جاء في أحد كتب الهندوس في تعاليم التلميذ « على التلميذ بعد أن يأخذ عصاه أن يعبد الشمس »[(١)].

وجميع ما مضى من الأدلة يبين وقوع الشرك بسبب تعظيم الكواكب في أمم قد مضت ، ولقد تسرب تعظيم الكواكب والاعتقاد فيها إلى بعض من ينتسب إلى الإسلام، فمنهم من عبدها ، ومنهم من اعتقد فيها التصرف في الكون ، وهذا ما يتبين في المبحث التالي بتوفيق الله.

---

(١) منو سمرتي ص ٦٢ .

## المبحث الثاني:

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

الغلو في الكواكب من أسباب الوقوع في الشرك – كما سبق بيانه– ، وهذا الأمر وقع فيه بعض من ينتسب إلى الإسلام؛ حيث اعتقدوا فيها التصرف في الكون، وأنها تنفع وتضر، وبالتالي عبدوها من دونه الله، ومنهم من لم يعبدها ولكن اعتقد فيها التأثير في الكون، فنسب إليها وقوع الخير والشر.

**ويعود السبب في هذا الاعتقاد إلى ثلاثة أمور:**

١- الإعراض عن القرآن والسنة اللذين قد دلا على أن الكواكب مخلوقةً لله لا تملك من الأمر شيئاً.

٢- التأثر بالفلاسفة الذين يكثر عندهم الاعتقاد بالكواكب –كما سبق بيانه–.

٣- مخالطة الصابئة وغيرهم ممن عبدوا الكواكب والتأثر بهم.

**ومن الأدلة التي تبين وقوع هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة ما يلي:**

**١- ما وجد عند بعض أهل الكلام والتصوف من تجويز عبادة الكواكب:**

من الأدلة التي تبين وجود الاعتقاد بالكواكب لدى بعض من ينتسب إلى الإسلام ما صرح به بعض أهل الكلام والتصوف من جواز عبادة الكواكب ، وذلك بسبب تزيين الشيطان لهم بحصول بعض أغراضهم عندما يتقربون إلى الكواكب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وقد يقع فى مثل هذا طوائف من أهل الكلام، والعلم وأهل العبادة والتصوف، حتى جَوَّزوا عبادة الكواكب والأصنام، لما رأوه فيها من الأحوال العجيبة، التى تعينهم عليها الشياطين، لما يحصل لهم بها من بعض أغراضهم، من

الظلم والفواحش، فلا يبالون بشركهم بالله، ولا كفرهم به وبكتابه إذا نالوا ذلك، ولم يبالوا بتعليم ذلك للناس، وتعظيمهم لهم لرياسة ينالونها أو مال ينالونه» [١].

ومن أمثلة أولئك القوم الذين يعنيهم شيخ الإسلام رحمه الله الرازي [٢]، وهو من كبار أهل الكلام والتصوف ، ولقد صنف كتاباً يجوّز فيه عبادة الكواكب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « صنف الرازي كتابًا في عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر، سماه ( السرّ المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ) » [٣].

والرازي متأثر بالفلاسفة ، ولذلك صنف هذا المصنف في عبادة النجوم ، وأقام الأدلة على فضل ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والأصنام، وأقام الأدلة على حسن ذلك ومنفعته، ورغب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين، وإن كان قد يكون تاب منه وعاد إلى الإسلام» [٤].

وبعض أتباع أئمة الكلام والتصوف عبدوا الكواكب بسبب تعظيمهم لها وجهلهم بمعنى الشرك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « ولهذا كان من أتباع هؤلاء من يسجد للشمس والقمر والكواكب ويدعوها كما يدعو الله تعالى ويصوم لها وينسك لها ويتقرب إليها ثم

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٣٣) .

(٢) محمد بن عمر بن الحسين القرشي ، أبو عبد الله، العلامة الأصولي ، له مؤلفات منها : مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازي ، وكتاب المحصول والمنتخب ، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٥٠٠) ، شذرات الذهب (٥ / ٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢ / ١٥٢) .

(٤) الرد على المنطقيين ص ٤٧.

يقول: إن هذا ليس بشرك: وإنما الشرك إذا اعتقدت أنها هي المدبرة لي فإذا جعلتها سبباً وواسطة لم أكن مشركاً»[١].

ومن الاعتقاد في الكواكب لدى أهل التصوف بعض الكتب التي تدعو لذلك ، والاستعانة بها من دون الله ، وهذا الكتب منشرة في كثير من ديار الإسلام ، وتباع على أنها كتب إسلامية وفي مكتبات إسلامية!!.

ومن تلك الكتب كتاب :

« الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم» .

تأليف : محمد الكشناوي الفلاني[٢] .

والكتاب كما هو من عنوانه في السحر والاستعانة بالنجوم ، وهو متضمن على كثير من البلايا والطامات، **ومن ذلك** :

قال في مقدمة كتابه عن شرف هذا العلم : « إعلم بان أصحاب هذا العلم جمعوا بين ألذ العلوم وأشرف القدر .... لأنه يوفقك لأسرار العالم السفلي والعلوي. ولأنه يجعلك تشاهد الروحانيات ومخاطباً لها بل مختلطاً بهم وكواحد منهم . ولأنهم : يستطيعون على تحصيل جميع ما أرادوه من الأمور . لأنهم يستعينون بالروحانيات»[٣] .

ثم ذكر في ثنايا الكتاب كيفية التعامل مع الكواكب ومن ذلك :

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١ / ١٢٩).

(٢) محمد بن محمد الكشناوي الفلاني ، مصنف مالكي ، له مؤلفات منها: بلوغ الارب من كلام العرب و الدر المنظوم ، توفي ١١٥٣هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٧ / ٦٧).

(٣ ) الدر المنظوم ص ١٣ الجزء الأول.

**دعاؤها من دون الله:** « أيتها الأرواح الروحانية المتعالية الأقوياء ، الذين هم حكمة الحكماء ، وفطنة الفطناء وغيث الكلام وعلم العلماء أجيبوني وانصروني وقوموني بتدبيركم وسددوني بحكمتكم .... »[1].

ثم الجزء الثاني من الكتاب ذكر فيه صفة **دعوة كل كوكب من الكواكب** ، ومما ذكر في دعوة الزهرة: « أن تهيء كبشاً لأجل القربان»[2] .

وذكر : «اتخاذ القربان لزحل ويكون بقرة أو جاموسة لاغير»[3].

ومما مضى يتبين اعتقادهم في الكواكب أنها تتصرف في الكون ، وعبادتهم لها من دون الله.

### ٢- ما وجد عند بعض الرافضة:

من ذلك مافعله بعض العبيدين في مصر من عبادة الكواكب ، والاستعانة بالشياطبن التي تتترل عليهم من تلك الكواكب ويسمونها روحانيات .

قال شيخ الإسلام رحمه الله –عنهم- ( وبنوا أرصاداً على الجبال وغير الجبال ، يرصدون فيها الكواكب يعبدونها ويسبحونها ، ويستترلون روحانياتها التي هي شياطين تتترل على المشركين الكفار ، كشياطين الأصنام » [4]

ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبدالله « من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى » [5].

وكبيرهم في هذا الزمان وقدوتهم الخميني الضّال صرح بهذا.

---

(١) الدر المنظوم ص ٢٦٤. من الجزء الأول.

(٢) نفسه ص ١٣ من الجزء الثاني

(٣) نفسه ص ٢٠ من الجزء الثاني .

(٤) إقامة الدليل على إبطال التحليل (٣ / ١٩٦).

(٥) الروضة من الكافي ص ٢٧٥ .

فقال في تحرير اعتقاده عن الزواج : (( يكره إيقاعه والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة: يوم ٣، ويوم ٥، ويوم ١٣، ويوم١٦، ويوم ٢١، ويوم ٢٤، ويوم ٢٥)).[١]

فالرافضة تشبهوا بالصابئة في الاعتقاد بالكواكب كما فعل الخميني .

**٣-نسبة المطر إليها:**

من أدلة الاعتقاد في الكواكب الموجود عند بعض المنتسبين إلى الإسلام نسبة المطر إليها أو ما يعرف بالاستسقاء بالنجوم.

ففي الحديث عن زيد بن خالد الجهني[٢] رضي الله عنه قال: (( **صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبيﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**[٣])) [٤].

فسمّى النبي صلى الله عليه وسلم من نسب المطر إلى الكوكب مؤمناً بالكوكب ؛ وذلك لأن الكوكب ليس له من الأمر شيء، لا إنزال مطر ، ولا جلب خير، ولا دفع شر، بل ذلك كله بيد الله تبارك وتعالى.

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٣٨) نقلا عن أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية (٣ / ١٠٩٦).

(٢) زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، صحابي جليل ، شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، توفي سنة :٧٨هـ. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة (٢ / ٦٠٣).

(٣) حمله شيخ الإسلام رحمه الله على الكفر الأصغر . ينظر مجموع الفتاوى ( ٧ / ٥٢٠ ) .

(٤) رواه البخاري برقم ٨١٠ ، ومسلم برقم ٢٤٠.

وفي حديث آخر بيّن النبي صلى الله عليه وسلم بطلان الاعتقاد في الأنواء؛ فقال: ((**لا عدوى**[١] **ولا هامة**[٢] **ولا نوء**[٣] **ولا صفر**[٤])) [٥].

كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر -أي الاستسقاء بالنجوم- ما يزال في أمته.

قال صلى الله عليه وسلم: (( **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر فى الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة** )) [٦].

فالاستسقاء بالنجوم من الاعتقاد بالكواكب، وقد يكون ذلك شركاً أكبر ينقض الإسلام ، وقد يكون شركاً أصغر ؛ يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: (( فإن قال قائلهم مطرنا بنوء كذا ، فلا يخلو إما أن يعتقد أن له تأثيراً في إنزال المطر فهذا شرك أكبر ، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية ، وإما أن يقول مطرنا بنوء كذا، لكن مع اعتقاده أن المؤثر هو الله ولكن أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط النجم فيكون شركاً أصغر)) [٧].

---

(١) العدوى : اسم من الإعداء كالرعوى والبقوى من الإرعاء والإبقاء .الفائق في غريب الحديث و الأثر (٢ / ٣٩٩) .

(٢) الهامة : واحدة الهام من الطير وكانت العرب تقول : إن عظام الموتى تصير هاما فتطير . الفائق في غريب الحديث و الأثر (٢ / ٣٩٩) .

(٣) هي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع فى أَزمنة السنة كلها .الفائق في غريب الحديث و الأثر (٤ / ٢٩) .

(٤) هو حية تكون فى البطن تصيب الماشية والناس وهى أعدى من الجرب عند العرب وقيل : هو تأخيرهم المحرم إلى صفر . الفائق في غريب الحديث و الأثر (٢ / ٣٩٩).

(٥) أخرجه مسلم برقم: ٣٣.

(٦) أخرجه البخاري برقم: ٣٦٣٧وأخرجه مسلم برقم: ٢٢٠٣.

(٧) فتح المجيد ص ٣٤٧ مختصرا .

**٤- ما يوجد في بعض المجلات من ذكر الطالع والكلام عن السعود والنحوس في ذلك:**

ومن صور تأثر بعض من ينتسب إلى الإسلام بالاعتقاد بالكواكب ما يوجد في بعض المجلات من ذكر الطالع، ونحو ذلك مما يعتمد فيه على التنجيم.

وقد سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن حكم قول: من سوء الطالع وحسن الطالع ويقصد بالطالع الكوكب؟

فكان جوابها: « أولاً: يحرم استعمال عبارتي (من حسن الطالع)، و (من سوء الطالع)؛ لأن فيهما نسبة التأثير في الحوادث الكونية حسناً أو سوءاً إلى المطالع، وهي لا تملك من ذلك شيئاً، وليست سبباً في سعود أو نحوس، قال الله تعالى: ﴿ **أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ** ﴾[الأعراف/٥٤] فإن كان القائل يعتقد أن هذه المطالع فاعلة بنفسها من دون الله تعالى فهو شرك أكبر، وإن كان يعتقد أن الأمور كلها بيد الله وحده ولكن تلفظ بذلك فقط فهو من شرك الألفاظ الذي ينافي كمال التوحيد الواجب» [١].

فدين الإسلام سد الذريعة الموصولة إلى الشرك من الاعتقاد بالكواكب ونسبة الخير والشر إليها ، وأوضح للمسلم أنه ينبغي أن يعبد الله وحده، وأنه سبحانه بيده ملكوت كل شيء ، وأن هذه الكواكب مخلوقة مملوكة له سبحانه وتعالى.

ومما سبق يظهر بجلاء أن الاعتقاد في الكواكب حمل بعض الأمم السابقة إلى الشرك، وأنهم صوروا تلك الكواكب على هيئة أصنام ، وتقربوا إليها بأنواع العبادات ، ووجد ذلك عند بعض المنتسبين إلى الإسلام، بل صنف بعضهم في عبادتها مصنفاً، وبعضهم تأثر بالفلاسفة والصابئة في اعتقاد النحوس والسعود في الكواكب.

وفي المبحث التالي بإذن الله بيان لسبل الوقاية من الوقوع في الاعتقاد بالكواكب المؤدي إلى الشرك.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (٢٦ / ٣٦٧) .

## المبحث الثالث:

## بيان سبل الوقاية من الوقوع في الاعتقاد بالكواكب

لابد للناس من سبل تبعدهم عن الوقوع في الاعتقاد بالكواكب المؤدي لأعظم ذنب عصي الله به ألا وهو الشرك.

ومن سبل الوقاية من الاعتقاد في الكواكب ما يلي:

**١- العلم بأن الأمر كله لله، وأن جميع المخلوقات ملك له:**

فعلى المسلم أن يعلم أن الله هو خالق الخالق، وهو الذي يتصرف بهذا الكون بما يشاء سبحانه وتعالى، وله جلّ وعلا ملك كل شيء ، وأن هذه الكواكب لا تملك شيئاً.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ** ﴾[آل عمران/١٥٤] وقال تعالى: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[آل عمران/٢٦]

فالأمر كله لله جلّ وعلا وليس لما سواه ، فهو مالك الملك وخالق الخلق ﴿ **أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[الأعراف/٥٤]

فإذا علم المسلم ذلك وتأمله حق التأمل تعلق قلبه برب الأرض والسموات في أمره كله و لم يتجه إلى غيره في عبادته سواءً كان ذلك الغير ملكاً مقرباً أو رسولاً مكرماً أو كوكباً عظيماً أو رجلاً صالحاً.

والعلم بأن الكواكب مخلوقة لله لا تضر ولا تنفع، فهي خلق من خلقه ، وآية من آياته.

قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[يونس/٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء/٣٣] فهذه الآيات وغيرها قد دلت على أن الله جلّ وعلا هو الذي خلق الكواكب ، كما دلت على أن الله هو الذي خلق الشمس والقمر وهما من أعظم تلك الكواكب البارزة للناس ، وأنهما طائعتان لله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[فصلت/١١]

فكل هذه الكواكب مخلوقة لله جلّ وعلا مطيعة لأمره جلّ وعلا ، فإن عمل العبد بمقتضى ذلك سلم بإذن الله من الاعتقاد بالكواكب المؤدي إلى الشرك.

فالله سبحانه وتعالى إنما خلق هذه الكواكب زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين التي تريد أن تسترق السمع من السماء ، وليعلم العبد الاتجاهات؛ فهي نعمة من الله عظيمة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾[الصافات/٦-٨]

وفي موضع آخر من القرآن قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[الأنعام/٩٧]

قال قتادة[١] رحمه الله: « إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه وأضاع نصيبه؛ وتكلف ما لا علم له به، وإن ناساً جهلةً بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا.

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي من علماء التابعين، ومن كبار المفسرين ، توفي في سنة ١٠٧هـ ينظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٧٠- ٢٨٢)

ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والدميم، وما علم هذه النجوم وهذا الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب، وقضى الله: أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله، وما يشعرون أيان يبعثون ولو أن أحداً علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء)) (١).

وقول قتادة رحمه الله يهتدى بها أي يهتدى بها في معرفة الاتجاهات.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله – في قوله ليهتدى بها –: (( أي لتعرفوا جهة قصدكم ، وليس المراد أن يهتدى بها في علم الغيب ، كما يعتقده المنجمون )) (٢).

فتلخص من قول قتادة رحمه الله أن النجوم خلقت لثلاثة: زينةً للسماء، ورجوماً للشياطين، وليهتدى بها ، ومن نسب إليها غير ذلك فقد خالف الصواب.

فعلى المسلم ألا يتجاوز فيها ما خلقها الله له، وأن يعلم حكمة الله في خلق الكواكب، ولا يتكلف ما لا علم له به، حتى لا يقع في المحذور من الاعتقاد بالكواكب الذي قد يؤدي به إلى الشرك.

بل عليه أن يتفكر في خلق الله لهذه الكواكب، فإنها من آيات الله العظام التي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى. وقد أثنى الله على الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض؛ فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾[آل عمران/١٩٠، ١٩١]

---

(١) أخرجه الخطيب في القول في علم النجوم ص ١٨٥ و١٨٦و أخرجه البخاري مختصرا إلى قوله وتكلف مالا علم له به . باب ما جاء في النجوم ( ٣/ ١١٦٨ ) وأخرجه أبن جرير الطبري في تفسيره بمثل رواية البخاري ( ١٧ / ١٨٥) . قال ابن كثير رحمه الله عن هذا الأثر : (( وهو كلام جليل متين صحيح)). تفسير القرآن العظيم (٦ / ٢٠٧).

(٢) فتح المجيد ص ٣٤٠.

كما عليه أن يبتعد عن سخطه وغضبه ، وأعظم مايسخطه بالإشراك به سواءاً كان الشرك بكوكب أوغيره . قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[النساء/٤٨]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة/٧٢]

وعلى العبد التفكر في أنها مخلوقات تزول ولا تبقى، وهذه طريقة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام في محاجة عبّادها؛ إذ بين لهم بذلك بطلان عبادتها -كما سبق -.

فكيف يصرف العبادة صاحب العقل السليم إلى من يزول ولا يبقى؟! وكيف يصرفها إلى مخلوق مثله؟! بل إنما الذي يجب أن تصرف له العبادة هو الحي القيوم الذي لا يزول جلّ وعلا.

قال ابن القيم رحمه الله- عن مناظرة إبراهيم عليه السلام لقومه -: (( وفي هذه المناظرة نكتة لطيفة جداً، وهي أن شرك العالم إنما هو مستند إلى عبادة الكواكب والقبور، ثم صورت الأصنام على صورها، فتضمن الدليلان اللذان استدل بهما إبراهيم إبطال إلهية تلك جملة بأن الله وحده هو الذي يحيي ويميت، ولا يصلح الحي الذي يموت للإلهية لا في حال حياته ولا بعد موته، فإن له رباً قادراً قاهراً متصرفاً فيه إحياء وإماتة، ومن كان كذلك فكيف يكون إلهاً حتى يتخذ الصنم على صورته، ويعبد من دونه، وكذلك الكواكب أظهرها وأكبرها للحس هذه الشمس وهي مربوبة مدبرة مسخرة، لا تصرف لها بنفسها بوجه ما، بل ربها وخالقها سبحانه يأتي بها من مشرقها فتنقاد لأمره ومشيئته، فهي مربوبة مسخرة مدبرة، لا إله يعبد من دون الله ))[1].

## ٢- طمس وإزالة الأصنام التي بنيت على هيئة تلك الكواكب:

(١) مفتاح دار السعادة ( ٢/٢٨٥ ) .

ومن سبل الوقاية من الاعتقاد في الكواكب طمس وإزالة الأصنام التي بنيت على هيئة الكواكب التي يتقرب إليها عبادها.

ويدل على ذلك ما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**))[١].

ومما يدل على طمس التماثيل أيضاً ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من إرسال الرسل لهدم الأصنام ، وما فعله من هدم الأصنام التي حول الكعبة يوم الفتح.

ولا ريب أن في إزالة التماثيل التي بنيت على هيئة الكواكب من المصالح العظيمة ومن أهمها الوقاية من أن تعبد من دون الله جلّ وعلا.

فعلى من ولاه الله أمر المسلمين المبادرة إلى الامتثال لما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من إزالة التماثيل ، ليبتعد الناس عن عبادها ، وليسلم آخرون من الاعتقاد فيها ، ولقطع الطريق على إبليس ونوابه في الأرض من أن يضلوا الناس بهذه التماثيل.

**٣- منع الكتب والمجلات التي تذكر هذه الأمور والتحذير من قرأها والنظر فيها:**

ومن سبل الوقاية من الاعتقاد بالكواكب منع الكتب التي تدعو إلى تلك الأمور ، فهي سبب لانحراف من قرأها ، ففي منعها وقاية للناس من قراءتها ووقاية من التعلق بما دلت عليه من الاعتقاد بالكواكب.

وعلى من منعها أن ينبه الناس على خطرها ، إذ قد يؤدي بهم ذلك إلى الوقوع في الشرك بالله جلّ وعلا.

وأخيراً على المسلم أن يعتصم بالله جلّ وعلا في أن يقيه مما يضل عن الطريق المستقيم فلا عصمة للعبد من الضلال إلا بتوفيق الله الكبير المتعال؛ قال تعالى: ﴿ **فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [البقرة/٢١٣] .

---

(١) تقدم تخريجه ( ص ١٢٥ ) .

# البَابُ الثاني

## أسباب الشرك الخاصة وهي الأسباب المعتمدة على طريقة الاستدلال

وفيه خمسة فصول:

- الفصل الأوّل : الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة .
- الفصل الثاني : الاعتماد على الحكايات والمنامات.
- الفصل الثالث : القياس الفاسد.
- الفصل الرابع : التقليد.
- الفصل الخامس : اتباع الديانات المنحرفة.

# الفَصْلُ الأوَّل

## الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة

**وتحته ثلاثة مباحث:**

۞ المبحث الأوّل : بيان الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة المؤدي إلى الشرك .

۞ المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

۞ المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

## المبحث الأول:

## الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة المؤدي إلى الشرك

لقد امتنّ الله على هذه الأمة المحمدية بنورين عظيمين فيهما الهداية إلى الصراط المستقيم والسلامة من عذاب الجحيم ، لا نور للعباد بدونهما ولا غنى لهم عنهما ، من تمسك بهما سلم ومن أعرض عنهما ضل ، ألا وإنهما كتاب الله العظيم وسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم ، وقد أتم الله النعمة على عباده بأن حفظ لهم دينهم ، ولم يكل حفظه إليهم ؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩ ]، وهذا الحفظ من رب العالمين هو للقرآن الكريم والسنة النبوية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنها من الذكر الذي أنزله الله وهي المبينة للقرآن والشارحة له .

وقد أوجب الله على المؤمنين الأخذ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر: ٧ ]، ولذلك عظُمت عناية علماء الإسلام من الصدر الأول ومابعده بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم روايةً وحفظاً ، وتعلماً وتعليماً .

ومن العناية بالسنة التي أكدّ عليها العلماء الأولون الحرص على روايتها بالإسناد، وعدم قبول الأخبار إلا ماصحّ إسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن المبارك [١] – رحمه الله – : ( الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء من شاء ) [٢] .

وقد خالف هذا النهج القويم من انحرف عن الطريق المستقيم فلم يعتن بالأسانيد ، وجعل الموضوعات والمنكرات بمترلة الأحاديث الثابتات ؛ فوقع في الشرك والبدع بسبب ذلك من وقع .

وفي هذا المبحث بيان أن الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة من أسباب الشرك، وذلك من خلال مايأتي:

## أولاً : تعريف الحديث الضعيف والموضوع :

الحديث الضعيف: هو الذي فقد شرطاً من شروط الصحة: من اتصال السند، وعدالة الرواة وضبطهم، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة[٣].

**وأما الحديث الموضوع**: هو الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً. [٤].

## ثانيا : بيان أن الاستدلال بها من أسباب الشرك :

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، الإمام القدوة ، له مؤلفات منها : الزهد ، و الجهاد ، توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٧٨) .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١ / ١٢) .

(٣) ينظر في تعريف الحديث الضعيف: التقييد والإيضاح (١ / ٦٣) ، الباعث الحثيث (١/ ١٤٢ ) تيسير مصطلح الحديث ص٧٨ .

(٤) ينظر في تعريف الحديث الموضوع : الشذا الفياح (١ / ٢٢٣) تدريب الراوي (١ / ٢٧٤) قواعد التحديث ص ١٥٠ .

تكون الأحاديث الضعيفة والموضوعة سبباً للشرك ، إن احتوت شيئاً من الدعوة إليه؛كحديث: (( **إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور** ))[١]، فيأخذه من لا يعرف حاله من العوام على القبول والتسليم، ويسارعون إلى العمل بما فيه، وربما وافق عرفا مألوفاً أو عادة موروثة فزادا من استحسانه وقبوله والاحتجاج به؛ لأنه ينسب إلى من أمرنا بطاعته صلى الله عليه وسلم.

وكذلك من وضع تلك الأحاديث إنما وضعها للناس ليدعوهم إلى الوقوع في الشرك، ويحتج لهم بذلك الحديث الذي ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لمعرفته بقبول الناس لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم.

قال ابن القيم رحمه الله – مبيناً أسباب الشرك في الأمة -:(( ومنها: أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقض دينه وما جاء به كحديث: **إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور** وحديث: (**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه**)[٢] وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال الضلال والله بعث رسوله يقتل من حسن ظنه بالأحجار وجنب أمته الفتنة بالقبور))[٣].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (( هذا مكذوب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي صلى الله عليه و سلم أحد من علماء الحديث)). الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٧٧).

(٢) حديث موضوع .قال شيخ الإسلام رحمه الله : (( من المكذوبات)) . مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٣٥)، قال ابن القيم عنه : ((هو من وضع المشركين عباد الأوثان)) . المنار المنيف ص ١٣٧ ،وقال في موضع آخر :((وهذا ونحوه من كلام عباد الأصنام الذين حسنوا ظنهم بالأحجار فساقهم حسن ظنهم إلى دار البوار)) مفتاح دار السعادة (٢ /٢٩٨). وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وذكر حكم شيخ الإسلام عليه بأنه كذب وقول ابن حجر لا أصل له . المقاصد الحسنة ص ٥٤٢.

(٣) إغاثة اللهفان (١/٢١٥).

ومما يبين أن الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة من أسباب الشرك ماوقع من الأمم السابقة ؛ فلكل قوم وارث، فالذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينسبون إليه ما يخالف ما جاء به ، وكذلك الذين يحتجون بتلك الأحاديث الموضوعة سلفهم في ذلك من ضل من الأمم السابقة: الذين كانوا يكذبون على الله عز وجلّ ويكذبون على أنبيائه عليهم السلام، ليسوغوا لأنفسهم ما يفعلونه من الأمور الشركية ، ولدعوة الناس إلى ذلك .

**ومن ذلك ما يأتي :**

**١- زعمهم أن الله جلّ وعلا شرع لهم ما يفعلونه من الشرك:**

قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[الأعراف/٢٨]

قال بعض المفسرين في معنى الفاحشة:« هي الكفر والشرك »[(١)].

ومنها أيضاً افتراؤهم على الله بجعلهم لبعض الرزق حلالاً والآخر حراماً:

قال تعالى: ﴿ **مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[المائدة/١٠٣]

والبحيرة: التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس.

والسائبة: التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء[(٢)].

قال القرطبي رحمه الله:« فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أنزل الله عليه ﴿ **مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾ يعني من قريش وخزاعة ومشركي العرب ﴿ **يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ** ﴾ بقولهم: إن الله أمر بتحريمها، ويزعمون أنهم

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (١ / ٢٥٧).

(٢) معناهما من كلام سعيد بن المسيب رحمه الله ، أخرجه البخاري برقم: ٣٣٣٣ .

يفعلون ذلك لرضا ربهم في طاعة الله، وطاعة الله إنما تعلم من قوله، ولم يكن عندهم من الله بذلك قول، فكان ذلك مما يفترونه على الله»[(١)].

فهم زعموا أن الله جلّ وعلا هو الذي شرع لهم البحيرة والسائبة ، وهذا محض افتراء منهم على الله ، وهم يزعمون أن فعلهم يقربهم إلى الله وهو لا يزيدهم من الله إلا بعدا. لأن الله جلّ وعلا إنما خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به أحداً ، فكيف يرضى بأن يشرك به ويأمر بأن تجعل البحيرة والسائبة للأصنام؟! بل إنهم زيادة في الجرم و الإثم ما جعلوه لله يأخذون منه لشركائهم، وأما ما كان لشركائهم فلا يؤخذ منه شيء.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام/١٣٦].

قال ابن كثير رحمه الله:« يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد، وجعلوا لها نصيباً مما رزقهم الله؛ فقالوا: ﴿ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٦] ، أي: جعلوا لآلهتهم نصيباً مع الله وفضلوهم أيضاً على جانبه، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألنهم عن ذلك الذي افتروه، وائتفكوه، وليقابلنهم عليه وليجازينهم أوفر الجزاء في نار جهنم، فقال: ﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾»[(٢)].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٥٧٧).

**٢- ومن ذلك أيضا نسبتهم الولد إلى الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً:**

من كذب فئام من الناس نسبة الولد إلى الله، فاليهود زعموا أن عزيراً ابن الله ، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة/٣٠]

وهذا افتراء على الله وكذب ، وإنما تبعوا في ذلك من كان قبلهم .

قال سفيان بن عيينة[١] رحمه الله – في معنى الآية –: (( يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قال: الذين قالوا الجن بنات الله)) [٢].

وقد كذّبهم الله على هذا الافتراء العظيم في غير ما آية من كتابه ؛كقوله:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾[الإسراء/١١١].

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم/٨٨-٩٣]

قال السعدي رحمه الله _ في تفسيره لهذه الآيات–: (( وهذا تقبيح وتشنيع لقول المعاندين الجاحدين، الذين زعموا أن الرحمن اتخذ ولداً، كقول النصارى: المسيح ابن الله، واليهود: عزير ابن الله، والمشركين: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً))[٣].

---

(١) سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، الإمام القدوة ، توفي سنة ١٨٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ( ٨ / ٤٥٤) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦ / ١٧٨٣) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠١ .

ومن أدلة ذلك أيضاً كذب المشركين على الله بأن الأصنام والملائكة بنات الرحمن، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الأنعام/١٠٠، ١٠١] .

عن قتادة رحمه الله – في تفسيرها – : (( كذبوا له، أما اليهود والنصارى فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، وهم كذبوا به، وأما مشركوا العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى فيقولون: العزى بنات الله، فأكذبهم الله ونفاهم))[١].

وعن السدي[٢]رحمه الله : (( قطعوا له بنين وبنات. قال العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزيز أبناء الله ))[٣].

وقال ابن كثير رحمه الله: (( وقوله تعالى: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ينبه به تعالى على ضلال من ضل في وصفه تعالى بأن له ولداً، كما يزعم من قاله من اليهود في العزير، ومن قال من النصارى في المسيح وكما قال المشركون من العرب في الملائكة: إنها بنات الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)).[٤]

فهم زعموا أن الملائكة بنات الله وصوروا صوراً يزعمون أنها تشبه بنات الله وعبدوا تلك الصور.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٤١).

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، المفسر، توفي سنة : ١٢٧هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١٣٦١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٣٠٧) .

نقل ابن أبي حاتم رحمه الله في تفسيره – عن المشركين قولهم -: (( أن الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، قال: اتخذوا أرباباً وصوروهن صور الحواري فحلوا وقلدوا، وقالوا: هؤلاء يشبهن بنات الله الذين نعبدهم يعنون الملائكة)) (١).

ومن الآيات التي رد الله فيها على من زعم أنه لله جلّ وعلا ولداً ، قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[البقرة/١١٦، ١١٧]

ففي هذه الآية رد الله تعالى على من زعم أن له ولداً من النصارى واليهود ومشركي العرب وبين كذبهم، ونزه نفسه عن هذه الفرية الشنيعة وبين أن كل مافي السموات والأرض هو ملك له سبحانه .

قال ابن كثير رحمه الله: (( اشتملت هذه الآية الكريمة، والتي تليها على الرد على النصارى – عليهم لعائن الله– وكذا من أشبههم من اليهود ومن مشركي العرب، ممن جعل الملائكة بنات الله، فأكذب الله جميعهم في دعواهم وقولهم: إن لله ولدا)) (٢).

وفي موضع آخر من القرآن قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنبياء/٢٦، ٢٧]

وفي هذه الآية رد سبحانه على من زعم أن الملائكة بنات الله من مشركي العرب، وبيّن منزلة الملائكة وأنهم عباد مكرمون عند ربهم .

قال ابن كثير رحمه الله: (( يقول تعالى رداً على من زعم أن له –تعالى وتقدس– ولداً من الملائكة، كمن قال ذلك من العرب: إن الملائكة بنات الله، فقال: ﴿ سُبْحَانَهُ بَلْ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٤١/٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١ / ٣٩٦).

﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾أي: الملائكة عباد الله مكرمون عنده، في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً)) [(١)].

## ٣- كذب اليهود على أنبيائهم ومنه:

-قولهم: إن الذي صنع لهم العجلّ ودعاهم إلى عبادته هو هارون عليه السلام:

فقد زعم اليهود أن الذي صنع لهم العجلّ هو هارون عليه السلام وأنه دعاهم إلى عبادته؛ ففي سفر الخروج:(( ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: أنزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها...فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل[(٢)] وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا :هذه آلهتكم يا إسرائيل)) [(٣)].

وهذا النص من كتبهم المحرفة يدل على شدة كذب هؤلاء القوم على رسلهم ، إذ زعموا أن هارون عليه السلام نبي الله هو الذي صنع لهم العجلّ الذي عبدوه من دون الله ، فنبي الله هارون عليه السلام لم يأمرهم إلا بالتوحيد.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل/٣٦]

والذي صنع لهم العجلّ هو السامري ، ولقد نهاهم هارون عليه السلام عن عبادته من دون الله؛ كما هو شأن المرسلين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾[طه/٩٠]

---

(١) نفسه (٥ / ٣٣٨).

(٢) حديده كالهلال تجعل في رمح لصيد البقر، وقيل هو المطرقة.ينظر: تاج العروس (٢٩/ ١٣٩) .

(٣) سفر الخروج الإصحاح ٣٢ .

فهارون عليه السلام إنما دعاهم إلى توحيد الله وحده ونهاهم عن عبادة العجل،

ولكنهم أعرضوا عن قوله وفتنوا بعبادة العجل من دون الله ؛فقالوا :﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ [طه: ٩١ ].

-زعم اليهود أن سليمان عليه السلام طاف بالأصنام:

لقد زعم اليهود أن نبي الله سليمان عليه السلام تزوج بمشركات ، وطاف معهن بالأصنام ، وبنى للأصنام معابد لعبادتها [١].

وقولهم هذا من أبطل الباطل لكن هذا شأن اليهود، فهم قتلوا الأنبياء واستكبروا عليهم وأضاعوا كتابهم وحرفوه، فلا يستغرب منهم أن يكذبوا مثل هذا الكذب.

وأنبياء الله عليهم السلام إنما بعثوا دعاة إلى التوحيد وكانوا على الصراط المستقيم.

وقد أثنى الله على نبيه سليمان عليه السلام بقوله:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ص: ٣٠ ، وقال تعالى – مكذباً لليهود في طعنهم في سليمان عليه السلام - ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ البقرة: ]١٠٢.

وقد جاهد سليمان عليه السلام في سبيل ربه– كما هو شأن المرسلين – لتكون كلمة الله هي العليا ويعبد الله وحده؛ كما ورد في القرآن من دعوته قوم سبأ إلى التوحيد .

**٤-كذب النصارى في ما ينسبونه من نصوص إلى عيسى عليه السلام بأنه ابن الله أو أنه هو الرب:**

لقد أكثر النصارى في كتابهم المحرف من الافتراء على عيسى عليه السلام أنه ادعى أنه ابن الله ، وأنه دعا الناس إلى عبادته.

جاء في أحد الأناجيل: "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات

---

(١) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١.

قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» [(١)].

فجعل النصارى من هذه النصوص الواهية المكذوبة ما يدل على أن المسيح عليه السلام ابن لله ، وقد أعرضوا عن كثير من النصوص الواردة عندهم الدالة على أن المسيح عبد لله [(٢)].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة/١١٦، ١١٧]

وهذه الآيات بينت كذب المشركين وأن عيسى عليه السلام لم يدع إلى أن يتخذ هو وأمه إلهين من دون الله، بل إنه دعا إلى عبادة الله وحده.

---

(١) إنجيل متى الإصحاح الثالث .

(٢) لقد دلت نصوص كثيرة في الإنجيل على بطلان قول النصارى في المسيح أنه ابن الله . ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ( ١/ ١٦٤ ) وما بعدها .

## المبحث الثاني:
## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

لقد أعرض بعض من ينتسب إلى الإسلام عن النصوص المحكمة والسنن الثابتة ، وأخذ يستدل بالأحاديث الواهية والمكذوبة فكان ذلك من أسباب ضلالهم وانحرافهم عن التوحيد.

ومن تلك الأحاديث الضعيفة التي يُحتج بها على مايؤدي للشرك :

١- حديث: ( **إذا انفلتت دابة الأرض بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فإن لله حاضراً في الأرض سيحبسه)** [١].

استدل به بعض الذين يجوزون دعاء الغائب [٢]، وهذا باطل لأمرين :

الأول: أن هذا الحديث إسناده ضعيف فلا يصح حينئذ الاستدلال به؛ ففي إسناده معروف بن حسان وهو مجهول[٣] ، فيكون الإسناد ضعيفاً بسبب ذلك.

وفي الحديث علة أخرى بينها الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله: (( في السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود )) [٤]؛ فهذه علتان تجعل الحديث ضعيفاً : انقطاع السند، وضعف الراوي؛ فحينئذ لا يصح الاستدلال به [٥].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند برقم: ٥٢٦٩ ،والطبراني في الكبير برقم :١٠٥١٨.

(٢) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح ص١٥٣ -١٥٢، و الضياء الشارق ص ٢٦١ .

(٣) معروف بن حسان السمرقندي ، قال ابن أبي حاتم – عنه- سمعت أبي يقول: ((هو مجهول)). الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٣) . وقال ابن عدي (( منكر الحديث )) لسان الميزان (٦ / ٦١)

(٤) نقل ذلك ابن علان في شرح الأذكار( ٥/١٥٠) .

(٥) وفي الحديث انقطاع آخر ، قال الترمذي رحمه الله (( وقد قال بعض أهل العلم – يعني به البخاري - لا نعرف لقتادة سماعاً من عبد الله بن بريدة )) سنن الترمذي (٣ / ٣١٠)؛ فهذه علة ثالثة تزيد الإسناد وهناً على وهن.

الثاني: أنه لو صح فهو محمول على دعاء الحاضر ، لأن قوله فإن لله حاضراً يدل على الحضور لا أنه غائب وبعيد[١]؛ فيبطل حينها الاستدلال به على دعاء الغائب ، ولا يسوي بينهما إلا جاهل بالحق أو مكابر معاند.

٢- ومن ذلك حديث : (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ،فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه؛ فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك ) [٢]

استدل بهذا الحديث على جواز التوسل البدعي[٣]، والجواب عنه بما يلي:

أولاً: الحديث مداره على عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٤] وهو ضعيف -على أقل أحواله-؛ فالحديث إسناده ضعيف ولا يصح به الاستدلال.

ثانياً: أن الله جلّ وعلا بين الغاية من خلقه للخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] .وفي هذه الآية الرد على من زعم أن الله خلق الخلق من أجل محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: صيانة الإنسان ص ٣٨٧

(٢)أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ /٦٥١) برقم : ٤٢٢٨ ،وعنه البيهقي في دلائل النبوة (٥ / ٤٨٩)، قال الذهبي: (موضوع) تلخيص المستدرك (٦١٥/٢).

ينظر: هذه مفاهيمنا ص ٢٧ .

(٣) ينظر: الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٩، مفاهيم يجب أن تصحح ص ٤٦ .

(٤) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال البخاري وأبو حاتم: (( ضعفه علي بن المديني جداً)). تهذيب التهذيب (٦ / ١٦١ ) وقال ابن حبان: (( ليس بشئ في الحديث)).المجروحين (١ / ٢٠٢) .

ثالثاً: أن الله جلّ وعلا ذكر الكلمات التي ذكرها آدم وحواء عليهما السلام فتاب عليهما مما يدل على بطلان هذا الحديث ؛ قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣.

**ومن الأحاديث الموضوعة التي يحتج بها على الوقوع في الشرك :**

**١-( إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)**[(١)].

قد استدل بعض من عبد القبور من هذه الأمة بهذا الحديث، والجواب عنه بما يأتي :

أولاً: أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يوجد له إسناد .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: - رداً على من استدل بهذا الحديث - "هذا مكذوب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي صلى الله عليه و سلم أحد من علماء الحديث "[(٢)].

ثانياً: أن الله جلّ وعلا إنما خلق الخلق وأرسل الرسل لإفراد الله بالدعاء وسائر أنواع العبادة ؛ قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس: ١٠٦ ]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٣ ]، وقال جلّ في علاه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ].

(١) سبق الكلام عليه .

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٥٧٧).

والنبي صلى الله عليه وسلم علم أصحابه سؤال الله وحده ؛ كما قال لا بن عباس رضي الله عنهما: (**إذا سألت فاسأل الله** )[١] ، وهذا هو دين الله الذي بعث به المرسلين؛ وفي هذا أعظم رد على من استدل بمثل هذا الحديث الباطل .

٢-حديث :(**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به**).

والجواب عنه بما يأتي :

أولاً: هذا حديث مكذوب لا يعرف له إسناد، وينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً .

ثانياً: أن الله جلّ وعلا إنما بعث المرسلين لدعوة الناس عن عبادة الأحجارة وغير ذلك إلى عبادة الله وحده ، وأمرهم بقتال من أعرض عن ذلك؛ مما يدل على بطلان هذا الحديث وأنه من كلام المشركين .

قال شيخ الإسلام رحمه الله :(( وقول القائل: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به هو من كلام أهل الشرك والبهتان فإن عباد الأصنام أحسنوا ظنهم بها فكانوا هم وإياها من حصب جهنم)).[٢]

وقال ابن القيم رحمه الله : ((هو من وضع المشركين عباد الأوثان))[٣] .

وبمثل هذه الأحاديث غلا من غلا في القبور؛ بل من فرْط غلوهم وتعظيمهم لها أن قصدوها للحج كما يقصد للبيت الحرام.

قال شيخ الإسلام رحمه الله - عن بعض القبورية في زمانه -:(( ومنهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على الحج، ومنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد والبيوت وغير ذلك مما يوجد في الشيعة ،ويروون أحاديث

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٧ ).

(٢) مجموع الفتاوى (١١ / ٥١٣).

(٣) المنار المنيف ص ١٣٩.

مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة مثل قولهم: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به، وقولهم إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)) [(١)].

٣- ( **لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك** )[(٢)].

يتناقل هذا الحديث الغلاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والجواب عنه بما يأتي:

أولاً: أنه حديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن الله خلق الخلق لعبادته :

من أخذ بهذا الحديث يزعم أن الله ما خلق الخلق إلا لأجلّ محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا كذب على الله قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات/٥٦].

فالله جل وعلا إنما خلق الخلق لعبادته وحده تبارك وتعالى ، ومن أجل ذلك خلق الجنة والنار ؛ فيجازي من وحده الجنه ، ويجازي من أشرك به النار وبئس القرار .

ثانياً: أنّ فيه تجاوزاً لمَا أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من عدم الغلو في مدحه.

قال صلى الله عليه وسلم: (( **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** )) [(٣)].

---

(١) منهاج السنة النبوية ص ٣٤٦.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس برقم: ٨٠٣١بنحوه .و ذكره الصاغاني في الموضوعات برقم: ٧٨، وكذلك أورده الشيخ الألباني رحمه الله في السلسة الضعيفة ( ١/ ٤٥٠) وقال: ((موضوع)) .

(٣) تقدم تخريجه ( ص ١٠٢) .

والنبي صلى اله عليه وسلم لم يقل ذلك إلا حرصاً منه على أمته من الإطراء في مدحه الذي قد يؤدي به إلى عظائم الذنوب ، وكماله عليه الصلاة والسلام في عبوديته لربه تبارك وتعالى .

٤- حديث (( **من زاره – يعني قبر الحسين _ عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ألا من زاره فقد زارني ، ومن زارني فكأنما زار الله ، وحق على الله ألا يعذبه في النار ، ألا وإن الإجابة تحت قبته ، والشفاء في تربته**))(١).

يروي هذا الحديث الشيعة ويستدلون به على تعظيم قبر الحسين رضي الله عنه، والجواب عنه بما يأتي:

أولاً: بأن هذا الحديث لا يعرف له إسناد ، بل هو مختلق مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو من وضع الرافضة (( وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب))(٢).

ثانيا: يجاب عنه أيضاً بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن تعظيم القبور وشدِّ الرحال إليها؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: (( **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))(٣) ، وقوله : (( **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى**)) (٤). وهذه الأحاديث وغيرها في النهي عن تعظيم القبور لأن ذلك من أسباب الشرك.

---

(١) وسائل الشيعة(١٤/٤٥٢ ).

(٢) منهاج السنة ص ٥٩.

(٣) تقدم تخريجه (ص٦٤).

(٤) أخرجه البخاري برقم :١١٨٩ ومسلم برقم: ١٣٩٧.

ومن الأحاديث السابقة وأمثالها يتبين جلياً أن الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة من أسباب الوقوع في الشرك عند بعض أهل الإسلام .

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: (( وأما هؤلاء: الضلال؛ أشباه المشركين، والنصارى فعمدتهم: إما أحاديث ضعيفة، أو موضوعة، أو منقولات عمن لا يحتج بقولهم، إما أن تكون كذباً عليه، وإما أن تكون غلطاً منه، إذ هي نقل غير مصدق، عن قائل غير معصوم)) [١].

ولا نجاة للعباد إلا بالاستدلال بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والإعراض عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وفي المبحث التالي بيان لسبل الوقاية من الوقوع في هذا السبب الذي أوقع كثير من الخلق في الضلال ، ومن الله استمد العون وهو ولي التوفيق.

---

(١) الدرر السنية (١ / ٣٩٣) .

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة

هناك سبل تقي المسلم من الوقوع في الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي فيها حث على الشرك ، منها :

**١- التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة :**

من سبل الوقاية من الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة المؤدي إلى الشرك تبين تلك الأحاديث للناس ، وتحذيرهم من العمل بها.

وهذا من أعظم السبل في الوقاية من هذا السبب ، فإن كثيراً ممن يستدل بتلك الأحاديث لا يعلم أنها موضوعة أو ضعيفة ويكون أخذها من أئمة الباطل أو رواها عن غيره ممن لا يعلم حالها فتلقاها بالقبول دون التأكد من نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم.

قال السيوطي رحمه الله :« فإن من مهمات الدين التنبيه على ما وضع من الحديث واختلق على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم» [١].

ولقد حرص أئمة الإسلام رحمهم الله في مختلف القرون على بيان تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ صنفوا لها المصنفات، ونبهوا الناس وحذروهم وبينوا لهم أنه ليس كل ما ينسب إلى رسول الله وسلم صحيحاً ، وأنه ليس كل ما وجد في الكتب من الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح حتى في بعض كتب الحديث المعتبرة، وذلك أن كثيراً من أهل تلك الكتب لم يشترطوا الصحة.

---

(١) اللآلي المصنوعة ص ٢ .

ولا يجوز للمسلم أن يعبد الله جلّ وعلا إلا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمور الدين لا تثبت إلا بالقرآن والسنة الصحيحة.

فعلى المسلم إذا علم حديثاً أن يتأكد من صحته قبل أن يعمل به، وذلك بالرجوع إلى أهل العلم العارفين بالحديث.

ومن ذلك منع ولاة الأمور نشر الكتب التي احتوت على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لم ينبه إليها مؤلفوها، وخصوصاً ما يروج له أهل الباطل من كتب تحث الناس على الوقوع في ما يخالف التوحيد، وقد شحنها مؤلفوها بالأحاديث الموضوعة والضعيفة.

وكذا معاقبة الوضاعين الذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي ذلك زجر للناس من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم.

ومن أنواع ما يُعاقبون به تحذير أهل العلم منهم ومن مؤلفاتهم لكي يبتعد الناس عنهم وعن الأخذ مما يرونه للناس.

قال الخطيب البغدادي[١] رحمه الله: « يجب على المحدث أن لا يروي شيئاً من الأخبار المصنوعة، والأحاديث الباطلة الموضوعة، فمن فعل ذلك باء بالإثم المبين ، ودخل في جملة الكذّابين» [٢].

وقد اتفق أهل العلم رحمهم الله على أنه لا يجوز رواية شيء من الأحاديث الموضوعة إلا مع بيان حالها[٣].

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي،الحافظ المحدث ،.له مؤلفات منها: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية ، توفي سنة ٤٦٣هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٠).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢ / ٩٨) .

(٣) ينظر: تيسير مصطلح الحديث ص ٩٠ .

قال الخطيب البغدادي: (( ومن روى حديثاً موضوعاً على سبيل البيان لحال واضعه، والاستشهاد على عظيم ما جاء به، والتعجب منه، والتنفير عنه: ساغ له ذلك، وكان بمثابة إظهار جرح الشاهد في الحاجة إلى كشفه والإبانة عنه)) (١).

وقال الذهبي رحمه الله – مبيناً عدم جواز رواية الموضوع إلا ببيان حاله –:((ويحرم عليه رواية الموضوع، ورواية المطروح، إلا أن يبينه للناس ليحذروه)) (٢).

**٢- بيان خطورة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك من أعظم الذنوب :**

من سبل الوقاية من الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة المؤدي إلى الشرك تحذير الناس من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد ورد في نصوص القرآن والسنة ما يدل على خطورة الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف/٣٣]

فمن أعظم الإثم والبهتان القول على الله بدون برهان، وخطورته أشد من الشرك بالله ؛ لأنه أساس الشرك.

ومن الأدلة الدالة على خطورة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما جاء في الحديث:(**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**) (٣).

ومما ينبغي أن يحذر أيضاً رواية الأحاديث الموضوعة والضعيفة دون بيان ذلك للناس؛ حتى لا يبوء من رواها للناس بإثمها ، وحتى لا يكون كاذباً على رسول الله صلى

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢ / ٩٩).

(٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث ص ٧٦ .

(٣) أخرجه البخاري برقم : ١٢٩١ ، ومسلم في المقدمة برقم: ٣ .

الله عليه وسلم ؛ فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم:(**ومن حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين** )[(١)].

ومن أعظم الكذب على الله جلّ وعلا وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم الكذب في الحث على الشرك وعبادة القبور ونحو ذلك ، وقد توعد الله جلّ وعلا من كذب عليه ليضل الناس.قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام/١٤٤]

ألا فليحذر المسلم من الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وليعلم بأن ذلك من أعظم المحرمات؛ إذ قد يؤدي بكثير من الناس إلى الوقوع في الضلال فيبوء بإثم وضعه للحديث وإثم ضلال الناس.

والكذب جميعه مذموم وإذا كان على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو أشد ذماً وأعظم إثماً .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( فالكذب أصل للشر وأعظمه الكذب على الله عز و جلّ ، والصدق أصل للخير وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى))[(٢)].

والمسلم مأمور بالصدق دائماً؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[التوبة/١١٩].

**ومن ذلك العناية بالإسناد وعدم قبول الأخبار إلا بإسناد صحيح؛** فإنه إذا عُدمت العناية بالإسناد اختلطت الأحاديث بعضها ببعض ولم يستطع الناس التمييز بينها.

والتثبت في الأخبار المروية من الأصول الشرعية؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[الحجرات/٦]

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة (١ / ٧).

(٢) الجواب الصحيح (١ / ١٢٨).

ومن أهم ما يجب التثبت من صحته ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأمرين:

الأول: أن ما يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع يجب العمل به؛ كما قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر/٧]

الثاني: أنه جاء الوعيد الشديد في حق من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كقوله صلى الله عليه وسلم ( **من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**)[1].

**ومن التثبت في قبول الأخبار**: الرجوع إلى أهل العلم الذين « ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[2]، والرجوع إلى كتبهم التي ميّزت بين الصحيح من السقيم.

(١) تقدم تخريجه ( ص ١٩٨ ) .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص ٦.

# الفصل الثاني

# الاعتماد على الحكايات والمنامات

**وتحته ثلاثة مباحث:**

❁ المبحث الأوّل : بيان الاعتماد على الحكايات والمنامات المؤدي إلى الشرك .

❁ المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

❁ المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في الاعتماد على الحكايات والمنامات .

## المبحث الأوّل :

## بيان الاعتماد على الحكايات والمنامات المؤدي إلى الشرك

تطلق الحكاية في اللغة: على نقل الكلام ، والمشابهة في القول أو الفعل[١].

والمقصود بها في هذا المبحث: الكلام المنقول الذي لا أصل له المتضمن للدعوة إلى الشرك، والذي هو من الأساطير والأباطيل.

ولقد أدى الاستدلال بالحكايات والمنامات إلى الوقوع في الشرك وعبادة غير الله تبارك وتعالى ، **ومن أدلة ذلك:**

١- أول شرك وقع وهو شرك قوم نوح عليه السلام لما حكى الشيطان لهم أن آباءهم الذين نصبوا التماثيل إنما كانوا يعبدونها من دون الله ؛ فوقعوا في الشرك بسبب تلك الحكاية الكاذبة التي ذكرها لهم الشيطان.

فعن محمد بن قيس رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[نوح/٢٣]

قال: (( كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصورهم فلما ماتوا وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم))[٢].

فهؤلاء الجهلة لبّس عليهم الشيطان بهذه الحكاية الكاذبة المتضمنة لدعوتهم إلى الشرك،

---

(١) ينظر : الصحاح في اللغة (١ / ١٤١).

(٢) تقدم تخريجه ( ص ١٣٨ ) .

فحكى لهم عن آبائهم أنهم كانوا يعبدون تلك الصور من دون الله، وحكى لهم أيضاً أنهم كانوا يسقون بهم المطر؛ فصدقوا تلك الحكاية الكاذبة وعبدوا تلك الأصنام.

٢- ومن ذلك ما يتناقله المشركون من مخاطبة الأصنام لهم وأنها تضر من عاداها كما قال قوم هود لنبيهم عليه السلام: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود/٥٤]، وكذلك أنبياء الله ورسله كان يهددونهم بمثل هذه الأمور – من أن الأصنام تضر من عاداها – ، وهذا محض حكاية الكذب؛ إذ هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر ، ولا يخاف نبي من أنبياء الله عليهم السلام من مثل هذا الكذب كما قال خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام – حينما أخافوه من الأصنام: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام/٨٠،٨٢]؛ فذكر خليل الرحمن عليه السلام لقومه أنه لا يخاف من الأصنام وأنها لا تضر ولا تنفع ، وفي قوله عليه السلام دليل على بطلان عبادة تلك الآلهة من دون الله وبطلان ما يتناقله أهلها من الحكايات أنها تضر وتنفع.

ومن ذلك ما كان من عباد الأصنام من قريش حينما كانوا يخوفون النبي صلى الله عليه وسلم بمعبوداتهم التي يعبدونها من دون الله ، قال تعالى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[الزمر/٣٦]

قال ابن كثير –رحمه الله– في معنى الآية –: «المشركون يخوفون الرسول ويتوعدونه بأصنامهم وآلهتهم التي يدعونها من دونه؛ جهلاً منهم وضلالاً »(١).

(١) تفسير القرآن العظيم ( ٧ / ١٠٠) وينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٧٢٤ .

٣- ومن أدلة وقوع الشرك بسبب الاعتماد على الحكايات ماحكاه عبّاد الأصنام لعمرو بن لحي الخزاعي ، مما جعله يأخذ من أصنامهم ويدعو قومه إلى عبادتها من دون الله.

قال ابن هشام رحمه الله: (( حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب[1] من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق.....، رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا.فقال لهم: ألا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه)) [2].

فكان سبب شرك هذا الرجلّ هذه الحكاية التي قالها له هؤلاء ، وكذلك سبب شرك قومه ما حكاه لهم من أمر تلك الآلهة ، ومن تأمل فيها وفيمن اعتمد عليها وجد أنها:

- حكاية مكذوبة لبّس عليهم الشيطان للأخذ بها.

- أن عمرو بن لحي ومن تبعه من قومه بدلوا دين إبراهيم عليه السلام بسبب هذه الحكاية.

- أنها تخالف الفطرة السليمة التي فطرهم الله عليها ، ومما يدل على ذلك أنهم عند الرخاء يعتمدون عليها ، وعند الشدة يعرضون عنها ويأخذون بما دلت عليه الفطرة السليمة ، مما يدل على بطلان استدلالهم بالحكاية الكاذبة من أنفسهم ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت/٦٥].

(١) مدينة في أرض البلقاء ( الأردن حاليا ) تقع بالقرب من عمّان ( عاصمة الأردن ) . ينظر : معجم البلدان ( ٥ / ٣١).

(٢) السيرة النبوية (١ /٧٧) .

ومن تلك الحكايات المضلة زعم عباد الأصنام أنها تشفع لهم عند الله ، من أجلّ أن تقضى لهم حاجاتهم ويحصل لهم ما يريدون ، وهذه الحكايات هي محض الخداع الذي يخدع به بعضهم بعضاً!!.

قال تعالى: ﴿ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[فاطر/٤٠]

قال الطبري رحمه الله – في تفسيرها -: (( وذلك قول بعضهم لبعض﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[الزمر/٣] خداعاً من بعضهم لبعض وغروراً، وإنما تزلفهم آلهتهم من النار، وتقصيهم من الله ورحمته )) (١).

بل إنهم قد خدعوا أنفسهم بهذه الحكايات التي يتناقلونها؛ إذ أوقعتهم في أشد الذنوب التي تبعدهم عن الله جلّ وعلا أشد البعد.

وقد تقدم(٢) بأن الشياطين تتكلم من الأصنام لتضل من يأتي إليها، فكان من يأتي إلى تلك الأصنام ويسمعها تتحدث ينقل ذلك إلى غيره ، فعُظِّمت تلك الأصنام من دون الله بسبب الحكايات التي يتناقلها أهلها، والتي هي من تلبيس الشيطان ليضلهم عن الحق.

قال تعالى ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[ ١١٧/ النساء ]

ورد في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما:(( في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة ويكلمهم)) (٣).

فالشياطين تكلّم السدنة وتتراءى لهم لتضلهم عن الحق ، فيحكي بعضهم لبعض ذلك، ويضلون عن الحق بسبب تلك الحكايات.

---

(١)جامع البيان (٢٠ / ٤٨١).

(٢) في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(٣) تقدم تخريجه (ص ٥٨) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( ولا ريب أن الأوثان يحصل عندها من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ما هو من أسباب ضلال بني آدم)) (١).

وما سبق من حكايات هي كالتي جاءت عند الهندوسية من كتب مليئة بالحكايات والأساطير عن آلهتهم، والهندوس يعظمون تلك الكتب ويعتمدون عليها في عبادتهم ، ومن تلك الأساطير التي في كتبهم المقدسة ما يلي:

١- جاء في كتاب الكيتا – وهو من الكتب المقدسة عند الهندوس – حكاية عن كرشنا وآريونا مفادها ((أن آريونا أراد أن يقاتل من أجلّ أن يسترد ملك آبائه ،وكان الذي يراد أن يقاتلهم من أقاربه فحزن لذلك وتردد في القتال؛ فاستمد العون من صديقه كريشنا... وكريشنا إله من الآلهة نزل إلى الأرض في صورة بشرية ليعاقب الأشرار ويثيب الأبرار))(٢). ثم جاء في تلك الحكاية من وصف كريشنا(( أنه يملأ السماء والأرض)) (٣) ، وأنه ((موجد المخلوقات جميعاً)) (٤).

٢- جاء في كتاب ملحمة رامايانا حكاية عن تحويل إله الحب إلى رماد (٥)، وفيه أيضاً أن بارا قال لراما(٦): (( لقد علمت أنك عظيم الآلهة )) (٧).

٣- جاء في كتاب منو سمرتي وهو من أهم كتب الهندوس(( أن برهما خلق الآلهة العاملة على مختلف طبقاها)) (٨) ، وفيه ((خلق برهما للبراهمة من وجهه ، والكشتريين من

(١) مجموع الفتاوى (١ / ١٦٨).
(٢) ينظر : الكيتا ص ١
(٣) نفسه ص ١٣
(٤) نفسه ص ٥٢
(٥) ملحمة رامايانا ص ٢٤
(٦) راما من الآلهة المقدسة عند الهندوس .
(٧) ملحمة رامايانا ص ٣٦ .
(٨) منو سمرتي ص ٣٥ .

ذراعيه ، و الويش من فخذيه والشودر من قدميه » [١].

والمتأمل في هذه الكتب يجد أنها إنما تعتمد على حكايات وأساطير باطلة لا أساس لها ، وهي سبب من أسباب ضلال هؤلاء القوم الذين اعتمدوا عليها حتى تعددت معبوداتهم من دون الله ، وخالفوا في ذلك الفطرة الصحيحة والعقل السليم.

ومن أدلة أن الاعتماد على الحكايات سبب للشرك ما جاء عن الإغريق والرومان من أساطير عن معبوداتهم مثل جوبيتر « أنه أبو الآلهة والناس وملكهم... وأنه يزلزل الكون بهزة من رأسه» [٢] .

ومثل ما جاء عن فولكان- من آلهة الأغريق- أنه « إله النار وإله الحديد والفضة والذهب ، حتى أن الرومان وضعوا لهذا الإله عدة معابد في روما ، وكانوا يقدمون له التضحيات» [٣].

فجعلت تلك الحكايات الباطلة عند هؤلاء أدلة على عبادة تلك الآلهة والتقرب إليها.

وجميع ما مضى من حكايات ممن أشركوا مع الله وعبدوا غيره ، كانت الحكايات سبباً لوقوع الشرك فيهم.

---

(١) نفسه ص ٣٧ ، ومن أمثال هذه الحكاية يتضح أن المراد بها تقديس البراهمة وأن يجب على جميع الطبقات خدمتهم والتقرب إليهم .وأنه يجب على الشودر - وهي أقل الطبقات- أن تقوم بإخلاص تام بخدمة الفرق الثلاث كما في ص ٤٩ . وأن أفضل المخلوقات هم البرهمن - وهي أعلى الطبقات - كما في ص ٤٩ .

(٢) الأساطير الإغريقية والرومانية ص ٢٣ .

(٣) نفسه ص ٤٥

**وأما المنامات**: فهي ما يراه النائم.

قال الجوهري: (( الحلم بالضم ما يراه النائم. تقول منه: حلم بالفتح واحتلم. وتقول: حلمت بكذا، وحلمته أيضا))(١).

وقال ابن فارس: (( (حلم) الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة: الأول ترك العجلة، والثاني تثقب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام. وهي متباينة جدا))(٢).

والمنامات المؤدية إلى الشرك: هي المتضمنة للدعوة إلى الشرك أو الثناء عليه أو على أهله.

ولقد اعتمد بعض الذين وقعوا في الشرك على المنامات ، ولم يجعلها الله تبارك وتعالى دليلاً على ما يجب له؛ بل هي من سبل الشيطان في إضلال بني آدم عن الطريق المستقيم ، كما صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( **الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان** ))(٣).

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: (( **أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له** )) (٤). فلا يدل على اتخاذها دليلاً ، فإن الجزم بأن الرؤيا صالحة لا يكون إلا عن طريق الوحي. وإذا خالفت الرؤيا ما أمر الله به شرعاً دل على أنها من الشيطان لا من الرحمن.

ومن أدلة انتشار الضلال بسبب المنامات والوقوع في الشرك لدى بعض الأمم السابقة ما وجد عند النصارى في أحد الأسفار المقدسة؛ إذ يحوي هذا السفر رؤيا منامية

---

(١) الصحاح في اللغة (١٩٠٣/٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢ / ٩٣).

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٣١١.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١١٠٢ ٠

الغرض منها تقرير ألوهية المسيح ، وهذه الرؤية تقع في اثنين وعشرين إصحاحاً ، مما يدل على كذبها ، وتسمى برؤيا يوحنا اللاهوتي وقد ذكر فيها ألوهية المسيح وسلطانه في السماء إذ يسجد له كل من حوله وفيها أنه – أي المسيح – هو: « الألف والياء والبداية والنهاية » ، وفيها أن المسيح قال ليوحنا لما صعق حين رآه « لا تخف أنا هو الأول والأخر..... ولي مفاتيح الهاوية والموت »[1].

ومما يدل على كذب هذه الرؤية:

١- طول هذه الرؤية إذ تقع – كما سبق – في اثنين وعشرين إصحاحا وهذا الطول يدل على نكارتها.

٢- اضطراب النصارى في من هو يوحنا اللاهوتي صاحب الرؤيا.

إذ وقع الخلاف بين النصارى في يوحنا كاتب الإنجيل والذي تنسب إليه الرؤيا ، فقال بعضهم هو يوحنا الحواري وقال آخرون هو يوحنا الكاهن وليس من الحواريين وقيل انه لحواري مجهول غير معلوم الاسم [2].

٣- ويكفي في بطلان هذه الرؤيا وأمثالها أن عيسى عليه السلام لم يأمر إلا بعبادة الله وحده ، وأنه لم يدع قومه أن يعبدوه – كما سبق بيانه – وقد جاء عنه في الإنجيل أنه قال « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد »[3].

ومن أدلة أن المنامات سبب للشرك ما جاء عن قسطنطين حاكم بلاد الروم في القرن الرابع الميلادي أنه دخل في النصرانية بسبب أنه رأى المسيح عليه السلام في المنام حاملا معه الصليب وقال: « بهذا تنتصر » ، فأمر بصناعة الصليب وحراسته ، وكان

---

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح الأول ص ٢٩٦ من الكتاب المقدس .

(٢) ينظر : الموسوعة البريطانية ( ٢ / ٩٥٥ ) .

(٣) إنجيل متى الإصحاح الرابع ٠

يظنون حراس الصليب أنه لا يلحقهم أذى لهذا الصليب الذي يحملونه[1]. ثم دخل قسطنطين روما ونصب فيها تمثالاً له مع وضع علم في اليد اليمنى على شكل صليب مكتوب عليه « إني حررت مدينتكم... بفضل هذه العلامة المجيدة ، التي هي العنوان الحقيقي للبسالة والإقدام» [2].

فدخل النصرانية التي حرّفت وزادها تحريفاً وضلالاً بسبب رؤيا يزعم أنه رآها، وفشى في النصارى تعظيم الصليب والصور بسبب ذلك .

وممّا مضى يتبين أن من أسباب ضلال المشركين في كثير من الأمم السابقة الاستدلال بالحكايات والمنامات والاعتماد عليها، وكذلك من عبد القبور من هذه الأمة كان من أسباب عبادتهم للقبور الاعتماد على الحكايات والمنامات ، كما سيظهر في المبحث التالي بإذن الله.

---

(١) ينظر : مختصر تاريخ الكنيسة ص ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٧.

## المبحث الثاني:

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

الاعتماد على الحكايات والمنامات من الأسباب التي أدت إلى وقوع الشرك في أهل الإسلام ، وما انتشار الشرك فيهم من دعاء أصحاب القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات إلا ثمرة من شجرة الضلال التي من أصولها الاستدلال بالحكايات والمنامات.

فمن تأمل ماوقع عند المشاهد المبنية على القبور بين كثير من ديار الإسلام اليوم أبصر أهلها ((وقد استباحوا عند تلك المشاهد، من المنكرات والفواحش والمفاسد، ما لا يمكن حصره، ولا يستطاع وصفه، واعتمدوا في ذلك، من الحكايات، والخرافات)) [(١)].

ولقد راجت تلك الحكايات والمنامات على كثير من عباد القبور فعظموها ورفعوا من شأنها ، واستدلوا بها على جواز الشرك ودعاء غير الله.

وتلك الحكايات أكثرها عن مجهول ، والحديث المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان في الإسناد عنه رجلٌ مجهول لا يجوز العمل به ماعدا الصحابي فإن جهالته لا تضر[(٢)] فغيره أولى بعدم القبول، وأكثرها إن لم تكن من مجهول فهي من مفتر كذاب يريد إضلال الناس عن الحق ودعوتهم إلى الباطل.

---

(١) الدرر السنية (١ /٣٨٣) من كلام الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله : فلا تضر جهالة الصحابي، لأنهم كلهم عدول.
اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ( ١ /٢٠٦) و ينظر : تدريب الراوي (١/ ١٧٩و٣١٦ ) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله – عن بعض تلك الحكايات الشركية-: (( إنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف ونحن لو روى لنا مثل هذه الحكايات المسيبة أحاديث عمن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت فكيف بالمنقول عن غيره)) (١).

وتمسك عباد القبور بتلك الحكايات والمنامات على ضعف إسنادها وكذب قائلها من تزيين الشيطان لهم وتلبيسه عليهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – عن بعض عباد القبور -: (( ويذكرون فيه حكايات ومنامات، فهذا كله من الشيطان)) (٢).

وبعض الذين اخترعوا تلك الحكايات ممن يدعون الولاية إنما وضعوها لأجل أن يخدعوا العوام ويلبسوا عليهم ، وليحملوا الجهلة على خدمتهم ومحاولة إرضائهم.

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله – في أقوام يدعون الولاية -: (( وينصبون أنفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع النفع والضر التي هي خواص الإلهية ويلفقون لهم من الأكاذيب في ذلك عجائب، منها أنهم يدعون أنهم يخلصون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم من النار والعذاب، فيقول أحدهم إنه يقف عند النار فلا يدع أحداً ممن يرتجيه ويدعوه يدخلها أو نحو هذا ،وقد قال تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾[الزمر/١٩] فإذا كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يقدر على تخليص أحد من النار فكيف بغيره، بل كيف بمن يدعي نفسه أنه هو يفعل ذلك ،ومنها أن أكثرهم يلفق حكايات في أن بعض الناس استغاث بفلان فأغاثه أو دعا الولي الفلاني فأجابه أو في كربة ففرج عنه ،وعند عباد القبور من ذلك شيء كثير من جنس ما عند عباد الأصنام)) (٣).

---

(١) اقتضاء الصراط ص ٣٤٤ .

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ٢٥ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ١١١.

فيروجون تلك الحكايات ليصدقهم العامة وينقادوا لها الانقياد الأعمى ، فتجد سدنة تلك القبور والقائمين عليها (( يكذبون من الحكايات المضلة للجهال، الموهمة: أن المقبور، ونحوه، يقضى حاجة من توجه إليه، وقصده، وأنه فعل: كذا وكذا، مما هو كذب، أو من فعل الشياطين، ليوهموا الناس، أن المقبور، ونحوه يقضى حاجة من قصده، فيوقعوهم في الشرك الأكبر، وتوابعه))(١).

بل وضع بعضهم من الحكايات الموهمة أن الله لا يجيب الدعاء وأنه إنما يجيبه من يدعوهم من دونه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – في بعض عباد القبور-:(( ومنهم: من يحكى أنواعاً من الحكايات، كحكاية: أن رجلاً محبوسا في بلاد العدو، دعا الله، فلم يخرجه ودعا بعض المشايخ الموتى، فجاءه فأخرجه إلى بلاد الإسلام)) (٢).

ومن أمثلة تلك الحكايات الباطلة والمنامات التي يستدل بها على ما يخالف التوحيد ما يأتي :

– الحكاية التي تذكر عن العتبي أنه قال: (( كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾[النساء/٦٤] وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه          فطاب من طيبهن القاع والأكم

---

(١) الدرر السنية (٢/ ٢٨٩) من كلام الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله .

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٦٧٧).

نفسي الفداء لقبر أنت ســـاكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا عتبي، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له»(١).

فهذه الحكاية يتناقلها كثير ممن يستحسنون الدعاء عند القبور ويستدلون بها على أمور تخالف الشريعة ويجعلونها عمدة لهم (٢)، ومن تأمل فيها وجد أنها:

١- حكاية عن مجهول.

٢- منام لا تثبت به أحكام الشريعة.

٣- أنها مخالفة لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والغلو فيها واتخاذها مساجد. قال صلى الله عليه وسلم (( **اللهم لا تجعل قبري عيدا لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** )) (٣).

٤- مخالفة لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم الذين هم من أحرص الناس على الخير ، وأعلم الناس بالشريعة.

فكيف يعرض ذو البصيرة عن النصوص الواضحة الصحيحة ويأخذ بحكاية أو منام؟! مع أن هذه الحكاية إسنادها مظلم لا يصح التمسك به والاعتماد عليه .

---

(١) ذكر هذه الحكاية البيهقي في شعب الايمان برقم :٤١٧٨ ، والنووي في المجموع (٢٥٧/٨).

(٢) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح ص ١٥٧ .

(٣) تقدم تخريجه( ص ٦٤ ).

قال ابن عبدالهادي[١] رحمه الله: (( وفي الجملة: ليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة وإسنادها مظلم مختلف، ولفظها مختلف أيضاً،ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المعترض[٢]، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق)) [٣].

- ومن تلك الحكايات التي انتشر الاستدلال بها عند من يغلو في القبور الحكاية المروية عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله وأبي جعفر المنصور وفيها (( ناظر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله عز وجلّ أدب قومه فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ ﴾(الحجرات ٢) ومدح قوماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ (الحجرات ٣) وذم قوماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾(الحجرات ٤) وأن حرمته ميتاً كحرمته حياً، فاستكان لها، وقال يا أبا عبد الله: استقبل القبلة وأدعو أم استدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام ( إلى الله يوم القيامة ) ؟ بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾(النساء ٦٤) )) [٤].

---

(١)محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قدامة المقدسي، الإمام الحافظ ، له مؤلفات منها : المحرر في الحديث ، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، توفي سنة : ٧٤٤هـ.

ينظر: البدر الطالع (٢ / ١٠٢)، الأعلام للزركلي (٥ / ٣٢٦) .

(٢) يعني بذلك السبكي .

(٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي ص ٢١٢

(٤) الشفا بتعريف حقوق النبي ص ٢٨٩ .

قال السبكي – مستدلاً بها على التوسل المذموم- : « فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله تعالى، وما اشتمل عليه من الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الأدب معه» .

قال ابن عبدالهادي رحمه الله – رداً على السبكي -: « المعروف عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء» (١).

ثم بّين ابن عبدالهادي رحمه الله أن هذه الحكاية إسنادها لا يصح عن الإمام مالك رحمه الله ، وبيّن حال رواتها (٢).

– ومن تلك الحكايات الباطلة الحكاية التي يزعم أصحابها أن الشافعي يذهب إلى قبر أبي حنيفة ليدعو عنده. فقد أورد هذه الحكاية الخطيب في تاريخه بسنده عن الشافعي يقول « إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى» (٣).

وهذه الحكاية باطلة لا يصح سندها عن الشافعي رحمه الله كما لا يصح متنها أيضاً وهي خلاف ما عرف عنه رحمه الله ، وقصد القبور وسؤال أهلها قضاء الحاجات إنما أحدث بعد الشافعي رحمه الله بأزمنة.

---

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي ص ٢١٨. وينظر: شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد ص ١٤٧ .

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٢٦٠ ، وقال الألباني رحمه الله – عن هذه القصة : (( حكاية باطلة، مكذوبة على مالك، وليس لها إسناد معروف، ثم هي خلاف الثابت المنقول عنه بأسانيد الثقات في كتب أصحابه)). أحكام الجنائز ص ٢٥١ .

(٣) تاريخ بغداد ( ١ / ١٢٣) قال الألباني – عن إسنادها: (( فهذه رواية ضعيفة بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١ / ٧٨) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل ، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً ، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عند قبر أبي حنيفة)) (١).

وقال – بعد ذلك – رحمه الله: (( ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور الصالحين خشية الفتنة بها ، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه)) (٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: (( والحكاية المنقولة عن الشافعي: أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر)) (٣).

– ومن تلك الحكايات المضلة ماذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله عن رجل من علماء مصر : ((إن شيخاً مشى بأصحابه على البحر، فقال: لا تذكروا غيري، وفيهم رجلٌ ذكر الله فسقط في البحر، فأخذ بيده الشيخ، فقال: ألم أقل لكم لا تذكروا غيري؟ فقلت: هذه الحكاية تحتمل أحد أمرين لا ثالث لهما: أحدهما: أن تكون مكذوبة مثل أكاذيب سدنة الأوثان، أو أنها حال شيطانية؛ وأسألك أيها الحاكي لذلك: أيكون فيها حجة على جواز دعوة غير الله؟ فأقر، وقال: لا حجة فيها على ذلك))(٤).

فهذه الحكاية تدل على أنهم من أبعد الناس عن الولاية؛ إذ الولاية لا تنال إلا بتقوى

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٤٣.
(٢) المرجع السابق ص ٣٤٤.
(٣) إغاثة اللهفان(١/ ٢١٨).
(٤) الدرر السنية (١١ / ١٦٨).

الله جلّ وعلا ومن أعظم أعمال التقوى إخلاصه بالعبادة ، والدعاء من العبادة ، بل من أعظم أنواعها ، وهذا الرجلّ يأمرهم بعدم إخلاص الدعاء لله. وقال لأصحابه: لا تذكروا غيري في شدتكم ، ويقصد بذلك حتى الله لا تذكروه ، فلما ذكر الله أحدهم سقط ، ولعل سقوطه لأنه التي كانت تحملهم الشياطين ففرت من ذكر الله جلّ وعلا وتخلت عنه فسقط في البحر.

– ومن تلك المنامات التي يذكرها الصوفية ما ذكره أحدهم عن شيخه أنه « لم يكن له شيخ في العلم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق المنام ، ومن ذلك أن الرسول أشار عليه بأن يعمّر داراً في مكان ما من بلاد مصر ، وقال له: إن مصر لن تزال عامرة ما عمرت هذه الدار، وأن هذه الدار ستدفع البلاء عن مصر الآتي من المشرق» [(١)].

وأن هذا الشيخ أيضاً « حصل بينه وبين أحد السلاطين كلام فأصاب ذلك السلطان ورم شديد، وقال له الناس: إن ذلك بسبب غضب الشيخ عليه، فأرسل السلطان من يطلب من الشيخ أن يرضى عنه فرقّ قلب الشيخ له وأرسل له رغيفاً مبسوساً بزيت طيب وقال لهم: قولوا له: كل هذا تبرأ ولا تعد إلى قلة الأدب نملخ آذانك» [(٢)].

ومثلها تلك الحكايات المضلة التي يتناقلها أهل الغلو « أن أحدهم دخل على شيخه بدون استئذان فوقع بصره على أسد عظيم فغشي عليه فلما أفاق استغفر الله من الدخول على شيخه بدون إذن» [(٣)].

وهذه المنامات والحكايات إنما يقصد بها تعظيم هؤلاء الأشخاص، وطاعتهم الطاعة العمياء والانقياد لأوامرهم والاستجابة لمطالبهم.

---

(١) طبقات الصوفية للشعراني ٤٠٥ بتصرف .

(٢) المصدر نفسه ٤١٦

(٣) المصدر نفسه ص ٤١٣ بتصرف .

- ومن أدلة أن الاعتماد على الحكايات والمنامات مؤدٍ إلى الشرك ما زعمه بعضهم من رؤية المنظومة المسماة بالبردة [١] - المليئة بالغلو والضلال - تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ،وجعل ذلك ذريعة إلى قبولها واستحسانها.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:(( وذكر المعترض حكاية يقول - عن غير واحد من العلماء العظام - إنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم والمنظومة تنشد بين يديه، إلى قوله: لكن الخصم مانع ذلك كله، بقوله: إنهم كفار.فالجواب: أن يقال: ليس هذا وجه المنع، وإنما وجهه: أنها حكاية مجهولة عن مجهول، وهذا جنس إسناد الأكاذيب، فلو قيل: من هؤلاء العظام؟ وما أسماؤهم؟ وما زمنهم؟ وما طبقتهم؟ لم يدر عنهم؛ وأخبار المجهولين لا تقبل شهادة، ولا رواية يقظة، فكيف إذا كانت أحلاماً؟ والمعترض كثيراً ما يحكي عن هيان بن بيان)) [٢].

فهذه المنظومة التي احتوت على بلايا تخالف التوحيد استحسنها أقوام عندما سمعوا تلك الحكاية التي ليس لها إسناد برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والمنظومة تنشد بين يديه.

- ومن تلك الحكايات المضلة مايتناقل الرافضة في فضل زيارة قبر الحسين والدعاء عنده ؛ فقد ذكر أحدهم حكاية مفادها: ((أن رجلاً صالحاً له جار سوء فمات جاره فرآه الصالح في نومه وأنه في نعيم فقال له: (( إني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك .... ولم يكن عملك إلا مقتضياً للعذاب والنكال فبم نلت هذا المقام ؟ قال : نعم الأمر كما قلت ، كنت مقيماً في أشد العذاب من يوم وفاتي إلى أمس ، وقد توفيت زوجة الأستاذ شرف الحداد ، ودفنت في هذا المكان وأشار إلى طرف بينه وبينه مائة ذراع تقريبا ، وفي ليلة دفنها

---

(١) قد سبق ذكرها في الفصل الثاني وبيان ما فيها من الغلو .

(٢) الدرر السنية (١١ / ١٦٣-١٦٤)، وقوله عن هيان بن بيان كناية عن المجاهيل .

زارها أبو عبدالله عليه السلام ثلاث مرات ، وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة ، فصرت في نعمة وسعة وخفض عيش ودعة . ثم بعد ذلك ذهب الرجلّ الصالح فسأل عن امرأة الحداد فوجدها كانت مواظبة على زيارة عاشوراء» [(١)].

وهذه الحكايات والمنامات التي يذكرها القبورية قد احتوت على أمور من المنكرات من أعظمها:

**١- أن الله لا يجيب الدعاء ، وإنما يجيبه من يدعون من دون الله:**

وهذا من سوء ظنهم بالله وجهلهم به جلّ وعلا فهو الذي يجيب دعوة من دعاه . وقد أمر عباده بأن يدعوه ووعدهم بالإجابة ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[البقرة/١٨٦]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « فأخبر سبحانه أنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ثم أمرهم بالاستجابة له وبالإيمان به، كما قال بعضهم فليستجيبوا لي إذا دعوتهم وليؤمنوا بي إذا دعوتهم، قالوا وبهذين الشيئين تحصل إجابة الدعوة بكمال الطاعة لألوهيته وبصحة الإيمان بربوبيته ، فمن استجاب لربه بامتثال أمره ونهيه حصل مقصوده من الدعاء ». [(٢)].

فالله جلّ وعلا إنما يريد من عباده أن يدعوه ، ولا يشركوا بدعائه أحداً، وأن يطيعوا أمره، ويجتنبوا نهيه، فإن فعلوا ذلك استجاب لهم ، وحصل لهم ما يريدون .

كما قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** [الأعراف/٩٦].

---

(١) عجائب زيارة قبر الحسين ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤١٢ .

ومن الأدلة الدالة على أن الله يجيب الدعاء قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر/٦٠]

وقوله صلى الله عليه وسلم: (( **يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب**))[١].

فالله جلّ وعلا سميع قريب يجيب دعوة من دعاه، لا إله إلا هو ، و تعالى عما يقوله المعطلون الظالمون علواً كبيراً .

وقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بأنه هو الذي يجيب المضطر من عباده إذا دعاه، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[النمل/٦٢] .

وذكرُ هؤلاء القوم لعدم إجابة الله دعائهم لعدم إيمانهم بالنصوص الشرعية، وسوء ظنهم بالله وتعلقهم بغيره من الخلق ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : ( **من تعلق شيئاً وكل إليه** )[٢].

ولعل عدم إجابة الله لهم؛ لأنهم من أبعد الناس عن أكل الحلال، ومنه أكلهم لما يؤتى للقبور من النذور ونحو ذلك؛ كما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

((**ذكر الرجلّ يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك**)) [٣].

وهؤلاء القوم الذين يتناقلون تلك الحكايات أكثرهم من سدنة القبور أو روادها ويأكلون

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٢٣٨ ، ومسلم برقم ٧٠٣٧ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم:١٨٧٨٦ ، والترمذي برقم : ٢٠٧٢، والحاكم في المستدرك برقم : ٧٥٠٣ ، وقال الألباني : حسن ؛ كما في غاية المرام حديث رقم : ٢٩٧ .

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٣٩٣.

عندها من النذور المحرمة التي صرفت لغير الله ثم يطمعون بأن يستجيب الله دعاءهم، ولكن جوابهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**فأنى يستجاب لذلك**))(١).

ومن موانع إجابة الدعاء الذي يرتكبها هؤلاء القوم سوء ظنهم بالله جلّ وعلا ، قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((**يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي**)).

فمن أعظم ما يوقع المرء في الردى إساءة الظن بالله جلّ وعلا، كما قال تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[فصلت/٢٣]

ومن دعا الله بصدق وتجنب موانع إجابة الدعاء فقد وعده الله جلّ وعلا بالإجابة.

قال السعدي رحمه الله: (( فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة))(٢).

### ٢- أن الولي يسمع الدعاء من مكان بعيد ويجيب من دعاه:

كذلك من المنكرات التي احتوت عليها تلك الحكايات أنهم جعلوا الولي يسمع الدعاء من مكان بعيد ويجيب دعوة من دعاه.

وهم بذلك جعلوا للمخلوق من خصائص الخالق ، ويسمون ذلك كرامة بل هي والله ذل و مهانة، وذلك من تربص الشيطان بهم، فكان لهم الخزي في الدنيا، ومثلهم

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٢٢١ ).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٧.

مثل من قال الله فيهم: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[البقرة/٨٥]

وقولهم في الولي بأنه يسمع دعوة من دعاه ولو من مكان بعيد من الغلو الشديد عندهم في الصالحين إذ شبهوهم بالخالق بل فضلوا أولياءهم عليه بالدعاء بل ورفعوهم عن مقام الرسل عليه السلام.

وهم من غلوهم وتزيين الشيطان لهم جعلوا أولياءهم هم الذين ينقذونهم من النار ويدخلوهم إلى الجنان، فأين هم مما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لن ينجي أحدا منكم عمله) . قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ( ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة )**[1].

بل من فرط غلوهم جعلوا الولي الذي لا يسمع الدعاء من مكان بعيد ليس بولي.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(( فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخاً )).[2]

فلا يكون ولياً عندهم من لا يسمع الدعاء من مكان بعيد، وهذا إن كان كما يقولون فهو ممن يستعينون بالشياطين من السحرة وأمثالهم وهؤلاء أبعد الناس عن ولاية الرحمن بل هم أولياء الشيطان ، فولاية الرحمن لا تنال إلا بالتقوى ومجانبة الهوى.

ومن أعظم التقوى البعد عن ولاية الشيطان وإفراد الله بالعبادة والدعاء وإحسان الظن به جلّ وعلا ، والدعوة إلى ذلك لا إلى الشرك والردى .

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٠٩٨ ومسلم برقم ٧٢٢٩ ولفظه قريب من لفظ البخاري .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٨٢)

ومن تأمل حال من يدعي من هؤلاء أنهم أولياء للرحمن وجد أعمالهم مخالفة لهذه الأمور أشد المخالفة من التفريط في الواجبات وارتكاب الفواحش والمحرمات.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

### ٣- تقديس القبور وتعظيمها:

مما تضمنته تلك الحكايات من المنكرات تقديس القبور وتعظيمها والغلو فيها وفي أصحابها ، وهم بذلك عن النصوص الصحيحة معرضون ولبحر الشرك واردون ولأهل الباطل من الأمم السابقة متبعون. والرسول صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى لبنائهم على القبور وسؤال أهلها من دون الله.

وصاحب القبر مشغول بما هو فيه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فكيف يملكه لغيره من الخلق؟! قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف/١٩٤]

فالله جلّ وعلا أخبرهم بأن من يدعون من دونه هم عباد أمثالهم وإن كانوا كذلك؛ فهم لن يملكوا إجابة الدعاء وكشف الضراء ، بل الذي يملكه وحده هو العزيز الحكيم.

ومن يُدعون من دون الله لا يسمع دعوة من دعاهم ولو سمعوهم لما ملكوا الإجابة ويوم القيامة سيتبرؤون ممن دعاهم من دون الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر/١٣، ١٤]

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[الأحقاف:٥]

قال البيضاوي[1] رحمه الله: « إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائه فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ما دامت الدنيا ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾لأنهم إما جمادات وإما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً ﴾ يضرونهم ولا ينفعونهم ﴿ وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾مكذبين بلسان الحال أو المقال» [2].

وهذه الأوصاف التي في الآيات تشمل الميت أيضاً كما تشمل الأصنام.

قال الشيخ عبدالله أبابطين رحمه الله: « والذم إنما توجه إلى من دعا من هذه صفته سواء كان بشراً أو ملكاً أو صنماً وهو من لا ينفع من دعاه ولا يضر من لم يدعه، ومن دعا من لا يسمع دعاءه أو ولو سمعه ما استجاب له لاستحالة الإجابة منه، وهذه صفة الميت» [3].

وقال رحمه الله -في موضع آخر- :« فعلى هذا فنهيه سبحانه عن دعاء غيره نص في دعاء العبادة ودعاء المسألة حقيقة، فهو نهي عن كل واحد منهما حقيقة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣]. فهذا يتناول نوعي الدعاء ثم قال: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾[فاطر:١٤]. فهذا صريح في دعاء المسألة ولهذا قال ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾[فاطر:١٤].ومن لا يسمع دعاء من دعاه ليس

---

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، فقيه مفسر ، له مؤلفات منها: منهاج الوصول إلى علم الاصول، أنوار التتريل وأسرار التأويل ، توفي سنة : ٦٨٥هـ.
ينظر: الأعلام للزركلي (٤ / ١١٠) ، معجم المؤلفين (٦ / ٩٨).

(٢) أنوار التتريل ( ٢ / ٣٩٣ ) .

(٣) تأسيس التقديس ص ٨٦ .

بأهل لأن يدعى، ومن لا يستجيب له لو سمعه لا يستحق أن يدعى، وهذه حال الميت لا يسمع دعاء من دعاه، ولو فرض أنه يسمعه لم يستجب له لعجزه»[١].

والآيات التي تذم من يدعو غير الله وتصف المدعو بأنه ليس له من الأمر شيء تشمل كل مدعو سواءً كان ملكاً مقرباً أونبياً مرسلاً أو رجلّ صالحاً أو قبراً أو شجراً أو حجراً.

وهذه الآيات وأمثالها قطعت على أهل الشرك ما يتعلقون به من دعاء غير الله جلّ وعلا ؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ/٢٢]

قال ابن القيم رحمه الله: « فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدها عليهم أحكم سد وأبلغه ، فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكاً لمالكها أو ظهيراً أو وزيراً ومعاوناً له أو وجيهاً ذا حرمة وقدر يشفع عنده ، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده »[٢].

### ٤- دعوة الناس إلى الاعتقاد في القبور:

ومن تلك المنكرات تحسين دعاء القبور من دون الله ، فيروجون لتلك الحكايات ليحملوا الناس على الاعتقاد في القبور والذهاب إليها وسؤال أهلها قضاء الحاجات.

فيجعلوا المنامات والحكايات بمنزلة النصوص المحكمات.

---

(١) المصدر نفسه ١٠٢ .

(٢) الصواعق المرسلة (٢ / ٤٦١) .

وهم بذلك جمعوا بين ضلالتين عليهم إثمهما: ضلالهم في أنفسهم وإضلالهم لغيرهم من الخلق ، والثانية أشد من الأولى وأنكى ، قال صلى الله عليه وسلم: ( **ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** ) [1].

فما من أحد يعمل بما قالوه من الحكايات الباطلة إلا كان عليهم من الوزر مثل أوزارهم ﴿ **لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ [النحل/٢٥]

وهؤلاء القوم الذين يضعون تلك الحكايات ويروجون لها إنما يدعون لأشد الضلال الذي هو الشرك بالله؛ فهم يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف.

فهذه بعض المنكرات منتشرة بكثرة بين أهل الغلو وسببها الحكايات والمنامات المضلة التي يتناقلونها.

وفي المبحث التالي بيان لسبل الوقاية منها وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون .

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٣٣ ).

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في الاعتماد على الحكايات والمنامات

لقد تبين – كما سبق – أن الاعتماد على الحكايات والمنامات أدى ببعض الأمم السابقة وبعض من ينتسب إلى الإسلام إلى الوقوع في الشرك ، ولا زال خطرها إلى هذا اليوم، فكثير من بلاد الإسلام يوجد فيها من يعظم القبور والأولياء ، ويضلون أتباعهم بحكايات باطلة كما فعل أسلافهم من قبل ، أو يذكرون لهم منامات أكثرها مبنية على الكذب أو من تلبيس الشيطان، فيأخذها الأغرار على أنه كرامة لهذا الولي فيطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله، ويلجئون إليه في الشدائد فأعرضوا عن هدي الرحمن وتمسكوا بنهج الشيطان ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[المجادلة/١٩]

ولذلك فحاجة الناس للوقاية من هذا السبب حاجة عظيمة ، ومن سبل الوقاية منه ما يلي:

### ١- دعوة الناس إلى التوحيد:

إن من أعظم ما يجب دعوة الناس إليه التوحيد ، وهو سبيل أنبياء الله جلّ وعلا، فالتوحيد هو أول الواجبات وأعظمها ، وأصل العبادات وآكدها وأعظمها .

بل هي من دونه هباءاً منثوراً ؛ إذ الأعمال بدونه باطله وعلى صاحبها مردودة

وإن كان من أكثر الناس علماً وعملاً ؛ قال تعالى – عن خيرة خلقه عليه الصلاة والسلام – ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥].

فمن علم ذلك فحري به الحرص على التوحيد تعلماً وتطبيقاً وتعليماً للخلق وتحذيراً مما ينقضه أو ينقص منه ، ومن ذلك الاعتماد على الحكايات والمنامات؛ فكثير ممن يعتمدون عليها وقعوا فيما أدت إليه من الشرك؛ وفي دعوتهم للتوحيد وتحذيرهم من الشرك وقاية لهم من شر تلك الحكايات ووقاية لمن جاء بعدهم من أبنائهم.

قال صلى الله عليه وسلم: (( **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)) [١].

فإذا دعي الآباء إلى التوحيد وتمسكوا به كان أبناؤهم بإذن الله على هديهم ، وأما إن بقي الآباء على الضلالة فكثير من الأبناء سيكونون على تلك الضلالة ، كما هو الواقع في كثير من ديار الإسلام.

ومن تمسك بالتوحيد سلم من الضلال ، وسلّم نفسه من الحكايات التي يتناقلها عباد القبور.

**ومن ذلك بيان أنه لا يجيب الدعاء إلا الله**، وذلك أن من يستدلون بالحكايات والمنامات على ما يفعلونه من أمور تخالف التوحيد إنما يريدون أن يجاب لهم دعاؤهم وتقضى لهم حوائجهم ، فيتقربون إلى القبور بما يغضب الله جلّ وعلا من النذور الباطلة ونحو ذلك ، فالوقاية من ذلك أن يعلم الناس أن الله جلّ وعلا هو وحده من يملك الضر والنفع ، وأن يتعلموا إحسان الظن بالله جلّ وعلا ، وذلك أن الله وعد عباده إن دعوه بالإجابة وأنه سبحانه وتعالى أرحم بعباده من أمهاتهم وآبائهم. كما في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال(( **قدم على رسول الله صلى**

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٩٢ ، ومسلم برقم :٢٦٥٨.

**الله عليه وسلم بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار). قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ( لله أرحم بعباده من هذه بولدها )** (1).

فالله جلّ وعلا رحيم بعباده ، وهو أرحم بهم من جميع الخلق كما أنه وحده من يملك إجابة الدعاء. فعلى العباد ألا يدعو غيره.

ومما يزيد من إحسان الظن بالله جلّ وعلا قراءة القرآن والتأمل في قصص الأنبياء وكيف أنهم يدعون الله، فيستجيب لهم الكريم سبحانه وتعالى؛ فإن تعلم العباد ذلك وتأملوا فيه حق التأمل سألوا الله بصدق وأعرضوا عن غيره ممن لا يملكون شيئاً ولا يستطيعون.

ولكن عليهم بمعرفة ما يكون سبباً لإجابة دعائهم ومن أعظم ذلك إخلاص الله بالعبادة والمسارعة إلى الخيرات والإكثار من دعاء الله رغبة ورهبة والخشوع له جلّ وعلا.

قال الله جلّ وعلا عن أفضل خلقه عليهم السلام – بعدما ذكر دعاءهم واستجابته لهم -: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء/٩٠] .

### ٢-التحذير من الحكايات والمنامات الباطلة:

من سبل الوقاية من الاعتماد على الحكايات والمنامات تحذير أهل العلم منها ومما تضمنته من أمور تخالف الشريعة.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٥٦٥٣، ومسلم برقم :٧١٥٤ .

وخصوصاً تلك التي يروج لها أهل الباطل من عباد القبور من حكايات ومنامات من أن الأولياء الذين يأتون إلى قبورهم يقضون لهم حوائجهم ، فيأخذه الأغرار أنها من الكرامات — وهي من الطامات والبليات ـ فيسارع إلى تعظيم ذلك الولي المزعوم.

فإذا حذر أهل العلم الناس من تلك الحكايات والمنامات حصلت الوقاية منها وما تؤدي إليه من الشرك.

ومنه التحذير من المؤلفات التي يروج لها أهل الباطل المملوءة بالحكايات والمنامات التي يستدلون بها على الغلو في أصحاب القبور.

### ٣- بيان أن الحكايات والمنامات ليست مصدراً للاستدلال:

من سبل الوقاية من الحكايات والمنامات، العلم بأنها ليست مصدرا للتشريع ، وإنما المصدر الحق هو كتاب الله جلّ وعلا وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وجعل الحكايات والمنامات مصدراً للاستدلال هو الذي أدى بكثير إلى الوقوع في الشرك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله — في تعليقه على بعض الحكايات — ((ثم سائر هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به ، أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله ، مع العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشرعها ، وتركه مع قيام المقتضي للفعل بمنزلة فعله ، وإنما يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس – من غير نقل عن الأنبياء – النصارى وأمثالهم وإنما المتبع في إثبات أحكام الله كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسبيل السابقين أو الأولين ، لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة ، نصا واستنباطا بحال ))[1].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٢٠٨-٢٠٧).

ومن تأمل تلك الحكايات والمنامات وجد أنها مخالفة للنصوص المحكمات فعلى المسلم أن يأخذ بالنصوص المحكمة من الكتاب والسنة ويعرض عن غيرها.

ومن فعل وقى نفسه بإذن الله من الوقوع في الضلال ، ومن أعرض عنهما فقد حرم الهداية وكان من أهل الغواية.كما قال تعالى﴿ **فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ** ﴾[طه/١٢٣، ١٢٤]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (( من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة، ووقاه من هول يوم القيامة)) (١).

قال السعدي رحمه الله:(( فرتب على اتباع هداه – يعني القرآن – أربعة أشياء:

نفي الخوف والحزن والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظرا، أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته)) (٢).

والله جلّ وعلا إنما أنزل الكتب لهداية الناس من الضلال إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وقد أخبر الله عباده أنه سيأتيهم منه هدى فمن تمسك به فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، لهم الأمن في الدنيا والآخرة ، وأما من أعرض عن ذلك الهدى فله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[البقرة/٣٨، ٣٩]

---

(١) تفسير الطبري (١٨ / ٣٨٩) بتصرف .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠

قال العلامة السعدي رحمه الله – في تفسيرها – : ((.....وأنه سيترل عليهم كتباً، ويرسل إليهم رسلاً يبينون لهم الطريق المستقيم الموصلة إليه وإلى جنته، ويحذروهم من هذا العدو المبين، وأهم أي: وقت جاءهم ذلك الهدى، الذي هو الكتب والرسل، فإن من اتبعه اتبع ما أمر به، واجتنب ما نهي عنه، فإنه لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، بل قد هدي إلى صراط مستقيم، في الدنيا والآخرة، وله السعادة والأمن في الآخرة.وقد نفى عنه الخوف والحزن في آية أخرى، بقوله: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾واتباع الهدى، بتصديق الخبر، وعدم معارضته بالشبه، وامتثال الأمر بأن لا يعارضه بشهوة﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك، بأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾أي: فإن جزاءه، أن نجعل معيشته ضيقة مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذاباً)) [1].

وإن المرء ليعجب من تقديس أقوام للحكايات والمنامات وتقديمها على النصوص المحكمات ، ومتابعتهم لوحي الشيطان والإعراض عن وحي الرحمن.

### ٤- منع أهل الباطل من نشر باطلهم ومعاقبتهم:

إن من سبل الوقاية من الاعتماد على الحكايات والمنامات المؤدي إلى الشرك منع أهل الباطل الذين يروجون لتلك الحكايات ليضلوا الناس عن المنهج الحق ، وهذا من واجبات ولي الأمر.

ومما يدل على هذا الأمر ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله بصبيغ بن عسل[2].

---

(١) المصدر نفسه ص ٥١٥

(٢) صبيغ بن عسل الحنظلي العراقي ، له إدراك ، اشتهر بقصته مع عمر رضي الله عنه .

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٣ / ٤٥٨) .

فعن سليمان بن يسار[١]: (( أن رجلا من بنى تميم، يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكان عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل فلما دخل عليه قال: من أنت قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر وأنا عبد الله عمر وأومأ إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي ))[٢].

ورحم الله الشافعي- القائل- (( مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدهم في البلاد))[٣] .

فمعاقبة من ينشر الباطل سنة شرعية كما فعله عمر رضي الله عنه ، ومن يدعو الناس إلى ما يخالف التوحيد فهو أحق بالمعاقبة.

وفي منع أهل الباطل من نشر باطلهم مصالح عظيمة تحصل للناس ، ومن أهمها وقاية للناس من الوقوع فيما يروج له أهل الباطل من الأمور التي تدعو إلى ما يخالف التوحيد.

ومن المصالح أيضاً في معاقبة أهل الباطل ابتعاد من يرغب أن يسير على منوالهم، ومن ذلك منع الضلال من أكل أموال الناس بالباطل؛ إذ كثير ممن يحكون تلك الحكايات من سدنة القبور إنما غرضهم -كما سبق- الأخذ من أموال الناس بما يحكون لهم من تلك الحكايات.

وقى الله المسلمين شرّ المفسدين وما يروجون له من الأباطيل إني ربي لسميع الدعاء وإنه لقريب مجيب.

---

(١) سليمان بن يسار ، مولى ميمونة رضي الله عنها، من فقهاء المدينة السبعة في زمن التابعين، توفي: ١٠٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ( ٤/ ٤٤٤) .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد :برقم ١١٣٨ ، والآجري في الشريعة برقم: ١٥٣، والتيمي في الحجة ( ١ /١٩٤) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٩).

# الفَصْلُ الثَّالِثُ

## القياس الفاسد

و تحته ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل : بيان القياس الفاسد المؤدي إلى الشرك .
- المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.
- المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في القياس الفاسد .

# المبحث الأول:
# بيان القياس الفاسد المؤدي إلى الشرك

**معنى القياس في اللغة:** مأخوذ من تشبيه الشيء بأخر .

قال الجوهري رحمه الله : (( قست الشيء بالشيء أي قدرته على مثاله، يقال: قست أقيس وأقوس فهو من ذوات الياء والواو، ونظائره في اللغة كثيرة، والمصدر قيسًا وقوسًا بالياء والواو من بناء أقيس قياسًا وأقوس قوسًا ))[١].

**ومعنى القياس الفاسد شرعاً:** تشبيه غير المشروع بالمشروع .

وقد عرّف شيخ الإسلام رحمه الله القياس الفاسد بقوله: (( تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه))[٢].

ومنه كل قياس عارض النص.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – في موضع آخر – : (( وكل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسداً))[٣].

---

(١) الصحاح في اللغة (٩٦٨/٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣ / ٦٢) .

(٣) المصدر نفسه (٦ / ٣٠٠) .

وكل شيء يؤدي إلى الشرك تكون خطورته أشد بقدر ما يؤدي به إلى الشرك ، والقياس الفاسد سبب من أشد أسباب الشرك المبنية على الاستدلال ، وهو سبب لتحليل الحرام وتحريم الحلال؛ ففي الأخذ به فتنة في الدين وإعراض عن شرع رب العالمين.

قال الشاطبي رحمه الله:(( فإذا لم يكن للقياس أصل فهو الذي لا يصح أن يوضع في الدين فإنه يؤدي إلى مخالفة الشرع وأن يصير الحلال بالشرع حراماً بذلك القياس، والحرام حلالاً...)) [1].

ومما يدل على ذم القياس الفاسد أن أول من وقع فيه هو إبليس فوقع في الضلالة الكبرى وأخرج نفسه من المكان المحمود بالقياس المذموم؛ وذلك عندما قاس نفسه بآدم لما أمره الله بالسجود له فقال أنا خير منه خلقتني من نار ، وخلقته من طين؛ فأهلكه الله بذلك وأخرجه من مكانه مهاناً مذموماً.

قال الله تعالى- عن إبليس أنه قال لربه حين امتنع عن السجود -: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف/١٢]

وهذا القياس من إبليس من أفسد الأقيسة لأنه معارض لأمر الله تعالى [2] ، فرب العالمين جلّ في علاه هو الذي أمره بالسجود ، فلا يكون الحق والعدل إلا الاستجابة لأمره ، لا معارضة أمره بالمقاييس ، وقد أهلكه الله ولعنه بسبب قياسه الفاسد.

قال محمد بن سيرين[3] رحمه الله: (( القياس شؤم، وأول من قاس إبليس فهلك، وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس)) [4].

---

(١) الاعتصام ص ٢٤٤ .

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٤و ص ٧١٦.

(٣) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، البصري، الإمام، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ١١٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٠٦) .

(٤) أخرجه الدارمي برقم :١٩٥.

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله موضحاً أن القياس الفاسد سبب للشرك- ((وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والولي))[(١)].
فلم يعبد من عبد غير الله ويتخذ من دونه شفعاء إلا بسبب القياس الفاسد .
ومما يبين أن القياس الفاسد من أسباب الشرك ما وقع من المشركين الأولين من قياس أدى بهم إلى الشرك ومن ذلك :

١- **قياس غير الله بالله في اتخاذ الشفعاء:** وهذا واقع من كل مشرك؛ إذ أصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق. وأهل الشرك عبدوا من عبدوا من دون الله متخذين إياهم شفعاء ووسائط يشفعون لهم عند الله ، كما أن المخلوق صاحب المكانة يحتاج الخلق عنده إلى شفعاء.

قال الله جلّ وعلا عنهم ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر/٣] ، فالذين اتخذوا من دون الله أولياء إنما اتخذوهم ليشفعوا لهم ، ويقربوهم عند الله منـــزلة ، وقولهم( ليقربونا إلى الله زلفى) جاء بعد استثناء سبقه نفي وذلك يفيد الحصر. وهم فعلوا ذلك لأنهم زعموا أن جناب الله عظيم لا يدعى بدون وسائط فعبدوا غير الله وسألوا غيره (( معتذرين عن أنفسهم وقائلين: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾أي: لترفع حوائجنا لله، وتشفع لنا عنده، وإلا فنحن نعلم أنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك من الأمر شيئاً.أي: فهؤلاء قد تركوا ما أمر اللّه به من الإخلاص، وتجرأوا على أعظم المحرمات، وهو الشرك، وقاسوا الذي ليس كمثله شيء، الملك العظيم، بالملوك، وزعموا بعقولهم الفاسدة ورأيهم السقيم أن الملوك كما أنه لا

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢٢١ ).

يوصل إليهم إلا بوجهاء، وشفعاء، ووزراء يرفعون إليهم حوائج رعاياهم، ويستعطفونهم عليهم، ويمهدون لهم الأمر في ذلك، أن اللّه تعالى كذلك» [١].

وهذا القياس الباطل من المشركين لم يأذن الله تبارك وتعالى لهم به ، بل هو قول عليه بدون علم ، فجعلوا القياس حجة يصدون بها عن الحق « وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه، وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بردها والنهي عنها، والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم، لم يأذن الله فيه ولا رضي به، بل أبغضه ونهى عنه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]. وأخبر أن الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم، كلهم عبيد خاضعون لله، لا يشفعون عنده إلا بإذنه لمن ارتضى، وليسوا عنده كالأمراء عند ملوكهم، يشفعون عندهم بغير إذنهم فيما أحبه الملوك وأبوه، ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ [النحل:٧٤]، تعالى الله عن ذلك» [٢].

وهم اعتقدوا أن ما يتقربون إليه من دون الله مملوك له كما جاء في تلبيتهم، (**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك**)[٣].ولكنهم جعلوهم شفعاء عند مالكهم ، تعالى الله عما يشركون.

والذي حمل أهل الشرك على هذا القياس هو الجهل بالخالق والمخلوق ، فلم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١٨

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧ / ٨٥).

(٣) تقدم تخريجه (ص ٤١ ).

يعلموا أنه لا مقارنة بين الخالق والمخلوق ، فالله جلّ وعلا خالق وما سواه مخلوق ، والله رب وما سواه مربوب ، والله هو المالك المتصرف الذي له الأمر كله ، والمخلوق مملوك ليس له من الأمر شيء. و لم يعلموا بأن الله تبارك وتعالى لا يقاس بخلقه.

قال ابن القيم رحمه الله: « قياس الرب تعالى على الملوك والكبراء حيث يتخذ الرجلّ من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج ، وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والولي ، والفرق بينهما هو الفرق بين المخلوق والخالق والرب والمربوب والسيد والعبد والمالك والمملوك والغني والفقير والذي لا حاجة به إلى أحد قط والمحتاج من كل وجه إلى غيره» [١].

وقال الصنعاني رحمه الله: – معلقاً على كلام ابن القيم –: « فأي قياس أبطل في الوجود من هذا القياس مع مخالفته للنصوص القرآنية والسنة الإلهية والطريقة الإيمانية» [٢].
وما علم الجاهل أن المخلوق يفعل ذلك من أجلّ حاجته إلى هؤلاء الشفعاء أمّا الله سبحانه وتعالى غني عن عباده ، لا يحتاج إلى أحد من خلقه وهم كلهم إليه مفتقرون.

وقال ابن القيم رحمه الله: « فالشفعاء عند المخلوقين: هم شركاؤهم فإن قيام مصالحهم بهم ، وهم أعوانهم وأنصارهم الذين قيام أمر الملوك والكبراء بهم ولولاهم لما انبسطت أيديهم وألسنتهم في الناس؛ فلحاجتهم إليهم يحتاجون إلى قبول شفاعتهم وإن لم يأذنوا فيها و لم يرضوا عن الشافع لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فتنتقض طاعتهم لهم ، ويذهبون إلى غيرهم فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضى» [٣].

ومن جهلهم أيضاً في ذلك أن الله لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه. وهو تبارك وتعالى لم يأذن لهؤلاء الذين اتخذوا أولياء وسائط.

---

(١) إغاثة اللهفان( ١/ ٢٢١).

(٢) الإنصاف ص ١٣٧.

(٣) إغاثة اللهفان( ١/ ٢٢١).

قال ابن القيم رحمه الله: (( ومن جهل المشرك: اعتقاده إن اتخذ من دون الله شفيعاً أن يشفع له وينفعه، كما يكون عند خواص الملوك والولاة؛ ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله))(١).

وهذا القياس الفاسد منهم يندمون عليها أشد الندم ، يوم لا ينفع الندم كما قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء/٩٧، ٩٨] وهذه المقولة يقولونها يوم القيامة حين يظهر لهم الحق ، ويتخلى عنهم من عبدوا غير الله؛ فيندمون أشد الندم ، ويقسمون أنهم كانوا في ضلال عظيم وسببه تسويتهم لغير الله بالله جلّ وعلا.

والله سبحانه وتعالى نهى عباده أن يضربوا له الأمثال ؛ فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل/٧٤].

قال ابن جرير رحمه الله: (( وقوله ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبّهوا له الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبه))(٢).

وقال ابن كثير رحمه الله – في قوله تعالى﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل/٧٣، ٧٤] -: (( يقول تعالى إخباراً عن المشركين الذين عبدوا معه غيره، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك له، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ﴿ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا ﴾ أي: لا يقدر على إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر، ولا يملكون ذلك، أي: ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو أرادوه، ولهذا قال تعالى ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾أي: لا تجعلوا له أندادًا

---

(١) مدارج السالكين (١ /٣٤١ ).

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ٢٥٩) .

وأشباهاً وأمثالاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾أي: أنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا الله وأنتم بجهلكم تشركون به غيره»[1].

فمن عبد غير الله وزعم أنه يشفع له عند الله؛ فقد ضرب الأمثال لله وهذا ما نهى الله عنه وجعله من الشرك الأكبر الذي لا يغفره.

وهذا القياس من المشركين تنقص لمقام الربوبية وعدم تقدير لله حق قدره ، قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج/٧٤]وقال سبحانه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الزمر/٦٧].

وقد قطع الله على المشركين ما يتعلقون به من الشفاعة التي بسببها قاسوا الله بخلقه، وأشركوا بربهم؛ فبين أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأبان لهم ذلك بأوضح الأمثلة وأحسنها.

قال الشيخ سليمان آل الشيخ –رحمه الله -:« لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة ؛كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا ﴾[يونس/١٨] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر/٣] ، وكذلك قطع الله أطماع المشركين منها وأخبر أنه شرك ونزه نفسه عنه ونفى أن يكون للخلق من دونه ولي أو شفيع ؛كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة/٤]، أراد المصنف[2] في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٥٨٨) .

(٢) يعني بذلك الشيخ : محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كتابه التوحيد .

وأن الشفاعة التي يظنها من دعا غير الله ليشفع له كما يشفع الوزير عند الملك منتفيه دنيا وأخرى وإنما الله هو الذي يأذن للشافع ابتداء لا يشفع ابتداء»[١].

**قياس الأنبياء بغيرهم من الخلق**. ومن أنواع قياس المشركين الفاسد الذي أدى بهم إلى الشرك قياس الأنبياء على الخلق بأنهم بشر مثلهم فكيف يكونون رسلاً؟! فلم يدع الشرك هؤلاء بسبب هذا القياس وأعرضوا عن الهدى الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام بسببه ، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم/١٠]

وقال تعالى – عن ثمود أنهم قالوا لنبيهم صالح عليه السلام –: ﴿ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء/١٥٤]

وقال قوم شعيب عليه السلام لنبيهم: ﴿ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[الشعراء/١٨٦]

وقال تعالى عن أصحاب القرية الذي جاءها المرسلون عليهم السلام: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [يس/١٥]

فهم كذّبوا الرسل عليهم السلام ليس لشيء سوى أنهم قاسوهم بعقولهم الفاسدة على أنهم مثل غيرهم من البشر. فهم قاسوا غير الأنبياء على الأنبياء فردوا ما جاء به الأنبياء من التوحيد ، وبقوا على ما هم عليه من الشرك ، واتهموا الأنبياء عليهم السلام بأنهم يريدون أن يصدوهم عن ما كان يعبد آباؤهم ، فكان من أسباب هلاكهم هذا القياس الفاسد.

---

(١ ) تيسير العزيز الحميد ص ١٣٩ .

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾[الإسراء/٩٤، ٩٥].

وهذه الشبهة من أعظم الشبه التي ضل بها كثير من المشركين. قال شيخ الإسلام رحمه الله : ((وجماع شبه هؤلاء الكفار : أنهم قاسوا الرسول على من فرق الله بينه وبينه وكفروا بفضل الله الذي اختص به رسله فأتوا من جهة القياس الفاسد)).[1]

والله جلّ وعلا إنما أرسل الرسل من جنس من أرسل إليهم رحمة بهم ليتضح لهم الحق ، وهو أكمل من أن يرسل إليهم من غير جنسهم، وهو أقوى عن معارضة الرسل، ولكن هؤلاء القوم استخدموا عقولهم في معارضة من أرسلهم الله وحسدوهم على اصطفاء الله لهم وتفضيلهم عليهم، ولو كانوا يعقلون لما عارضوا خالق العقول بالعقول ، ولسلّموا لكل ما أمرهم به ، و لم يحسدوا من منّ الله عليهم بالرسالة بل آمنوا بهم وصدقوهم[2].

وقد قالت لهم رسلهم عليهم السلام: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[إبراهيم/١١]

فالله تبارك وتعالى امتن على هؤلاء الرسل بالرسالة ، وهو سبحانه حكيم عليم وليس لمخلوق أن يعترض على حكمة الله وعلمه الذي أحاط بكل شيء علماً، فالله رب العالمين وهو أعلم بهم وبما يصلح لهم.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢ / ١٧).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٥ / ١٢١).

## المبحث الثاني:

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

القياس الفاسد كان سبباً لوقوع الشرك في الأمم السابقة ، ولقد ورث عنهم ذلك القياس أقوام فضلوا كما ضل من قبلهم ، وكأن قول الله تبارك وتعالى ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ** ﴾ [المائدة/٧٧] لا يعنيهم، و قول النبي صلى الله عليه وسلم (**لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة** ) [1] لا علاقة له بهم ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ** ﴾ [الحج/٤٦] بل إن الورثة زادوا على المورثين أموراً ، ولا غرابة فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستظهر في الإسلام فرق ضالة أكثر ممن قبلهم، قال صلى الله عليه وسلم: (**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**)[2] .

وهذا الحديث يدل على الوعيد الشديد والتحذير الأكيد من تلك الفرق الضالة الذين اتبعوا سبل المبطلين وأعرضوا عن سبيل رب العالمين ، وصدوا عن الأدلة الشرعية واستبدلوها بأدلة محدثة بدعية ، ومن أعظم تلك الأدلة خطراً وأشدها ضرراً القياس الفاسد .

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود برقم : ٤٥٩٦ ، وابن ماجه برقم : ٣٩٩٢ ، والبيهقي في الكبرى برقم : ٢١٤٢٩، والحاكم في المستدرك برقم: ٤٤١ . وقال الألباني صحيح كما في صحيح ابن ماجه برقم : ٣٩٩٢.

ولقد تعددت صور القياس الفاسد عند من ينتسبون إلى الإسلام ، وحملهم ذلك على الاستدلال به للوقوع في أعظم الذنوب ، ومن تلك الصور ما يلي:

**- زعمهم أن من يتقربون لهم بالعبادة من الخلق وسائط يشفعون لهم عند الله**[١]:

وهذه الشبهة الساقطة والحجة الواهية هي حجة المشركين الأولين؛ إذ قال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[الزمر/٣] و﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس/١٨] ، فالأولون عبدوا الأصنام والأولياء ليشفعوا لهم عند الله ، فما خرج عن حجتهم المتأخرون بل بها أشركوا وبها أجرموا ﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾[البقرة/١١٨]، ولكن القوم لا يعقلون وفي آيات الله لا يتفكرون.

فمن عبد القبور والأولياء من هذه الأمة قالوا إن جناب الله عظيم ونحن أصحاب ذنوب والأولياء إليه أقرب؛ فنتشفع بهم إلى ربنا.

**ومما يبطل هذا القياس الفاسد أمور:**

**١- أنه تشبيه للخالق بالمخلوق:** و تشبيه الله بخلقه كفر والله جلّ وعلا حذر خلقه من أن يشبهوه بخلقه ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل/٧٤]وهذا تشبيه من أقبح التشبيه وقد أوقع أصحابه في منكر عظيم من دعاء غير الله ، والتقرب إليه.

**٢- أنه تشبيه لله جلّ وعلا بالملك الظالم** : إذ أن الملك الذي لا يقبل الشفعاء أعدل من الذي يقبلهم. وهؤلاء شبهوا الله بالذي لا يقبل إلا بشفاعة وذلك أنه ظالم لرعيته ، ولو شبهوا الله بالملك العادل لكان منكراً جسيماً فكيف إذا شبهوه بالملك الظالم تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

---

(١) ينظر: الجوهر المنظم ص ١٧٥، ومفاهيم يجب أن تصحح ١٨٧.

٣- **أن فيه مشابهة لعباد الأصنام** : وذلك بقولهم نحن لنا ذنوب فلابد أن نتخذ من يشفع لنا بسبب ذنوبنا، وهذا إقرار منهم بمشابهة عباد الأصنام الذين اتخذوا الشفعاء واحتجوا بما احتج به هؤلاء من أن لهم ذنوباً فهم بحاجة لمن يشفع لهم عند الله؛ فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[الزمر/٣]

والمتأخرون شابهوهم في القول والفعل وقالوا ما قاله من قبلهم. وبفعلهم هذا كانوا كمن قال الله فيهم ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[البقرة/١١٨]أي تشابهت مع من كان قبلهم في سؤال مالا ينبغي.

و لم يعلموا هؤلاء سعة رحمة الله وأنه قريب مجيب يسمع من دعاه ويحقق له مبتغاه. دون أن يلجأ إلى المخلوقين فتبارك الله رب العالمين ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر/٦٠]

**٤- أنه يمدح من الناس من يستطيع يكلم الأمراء مباشرة بدون واسطة:** مما يبطل القياس ويبين فساده أن الناس يثنون على من كان من الناس لا يحتاج إلى شفعاء ليشفعوا له عند الملوك ، ويستطيع أن يقضي حاجته منهم مباشرة. والله جلّ وعلا له المثل الأعلى ، فلا يقاس عليه أحد من خلقه ولا تضرب له الأمثال.

**٥- أن في ذلك ذماً لله جلّ وعلا ووصفاً له بأبشع الصفات**(١): فالله سبحانه وتعالى غني عن الخلق وغني عن الشفعاء وفي تشبيه الله بالملوك وصف له بالصفات السيئة وهذا من أعظم الجرم ، فالله جلّ وعلا يتصف بالصفات العليا التي لا يعتريها النقص بوجه من الوجوه ، وتعالى سبحانه وتعالى أن تشابه صفاته صفات المخلوقين.

---

(١) هذه النقاط مستفادة من كلام الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه التوسل من ص ١٣٠ إلى ١٣٤ .

**٦- أن الله أمر عباده أن يدعوه مباشرة بدون أن يتخذوا شفعاء بل وحكم على الذين اتخذوا شفعاء بالشرك:**

مما يبين بطلان قياس الله بغيره أن الله إنما أمر عباده أن يدعوه مباشرة و لم يأمرهم باتخاذ الشفعاء ، ولو كان اتخاذ الشفعاء حقاً لأمر الله عباده به ، فالشريعة إنما جاءت لتحصيل مصالح العباد ، فلما لم يأمر الله بهذا، وإنما ذمه وذم أهله علم أنه ليس فيه مصلحة بل هو مفسدة عظمى جاءت الشريعة بردها.

والله سبحانه وتعالى حكم على المشركين بالشرك وهم يزعمون أنهم لم يعبدوا تلك الأصنام إلا من أجل أن تشفع لهم عند الله.

**٧-أن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم لم ينادوا بما نادى به هؤلاء ولم يفعل الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيئاً:**

القاعدة العظمى التي ينبغي على المسلم ألا يحيد عنها السير على ما فعله رسول الله صلى الله وسلم والنظر في ما فعله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهم رضي الله عنهم أعلم الناس بما أمرت به الشريعة وأسرع الناس للعمل به ، ولو كان اتخاذ الشفعاء حقاً لبادروا إليه و لم يتأخروا عنه؛ فهم من السابقين إلى الخيرات ، بل هم أحرص الناس على فعله والالتزام به ،فلما عُلم أنهم تركوا قياس الله بخلقه في الحاجة للشفعاء و لم يفعلوا من ذلك شيئاً علم بطلان هذا القياس وفساده.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – مبيناً أن الصحابة لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة -: « وقد كان السابقون الأولون لا يكلفونه هذه الأثقال، ولا يلحفون عليه في السؤال ، وهم أعظم قدراً و أعلى مترلة ، أفتراهم ما كانوا يعرفون ما له من الجاه و المترلة أم لم يعلموا أنه سيد ولد آدم صلى الله عليه و سلم و خير البرية؟ حتى نبغ نابغة من أهل الجهل و الضلال المبتدعين فعكسوا الأمر كما عكسه من أشبهوه من النصارى فجعلوا معصيته طاعته و مخالفته اتباعاً و تكريماً ، و جعلوا كل ما يعلو به درجته خفضاً و نقصاً و جعلوا الشرك بالله ديناً و قربةً و جعلوا إخلاص الدين لله وابتغاء

الأجر و الثواب منه و الرغبة إليه دون غيره من فعل أهل الكفر الملحدين ، و الله تعالى هو الذي ينصر رسله و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ، فليتدبر العاقل فعل من بدل دين الله و سلك سبيل المرتدين المنافقين الذين يجعلون الإيمان كفراً و السنة بدعةً و الكذب صدقاً و الباطل حقاً و أولياء الله أعداءه و جند الله جند الشيطان كل ذلك مضاهاة لأهل الشرك و البهتان»[١].

**٨-أنه سوء ظن بالله جلّ وعلا:** إن قياس الله بخلقه وأنه يشفع عنده من يشفع للخلق في قضاء حوائجهم سوء ظن بالله سبحانه وتعالى ، فالله أرحم بعباده من جميع الخلق ، وهو سبحانه وتعالى سميع قريب يسمع دعوة من دعاه ، وهو سبحانه وتعالى عليم خبير أعلم بما يصلح لعباده وما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ومن لجأ إلى غير الله في السؤال وصلاح الحال واتخذ شفعاء ليشفعوا له عند ربه في حصول ذلك فقد أسأ الظن بربه وأردى حظه وخسر نصيبه.

﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[فصلت/٢٣]

**ومن أنواع القياس الفاسد عندهم قياس الحي بالميت:** من أمثلة القياس الفاسد الذي يؤدي إلى الشرك عند بعض من ينتسب إلى الإسلام قياس الحي بالميت ، فقالوا بما أن سؤال الحي فيما يقدر عليه جائز فسؤال الميت قياساً عليه جائز أيضاً.

وهذا القياس منهم باطل؛ لأنه قياس مع الفارق ولمخالفته للنصوص الصحيحة والصريحة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله - وهو يتكلم عن سؤال الخلق-: « وقد أبيح من ذلك من سؤال الحي ما دل الشرع على إباحته وأما سؤال الميت والغائب فلم يأذن الله به قط»[٢].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (١ / ٢٥٠).

(٢) نفسه (١ / ٢٢٤).

ومن سلّم الله عليه دينه يعلم بفطرته بطلان هذا القياس.

**ومن هذا القياس الفاسد** قول بعضهم بجواز سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم الاستغفار بعد موته قياساً على جواز طلب ذلك منه في الحياة استدلالاً بقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. [النساء/٦٤]

قال دحلان[١]: «الآية الكريمة وإن وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في حال الحياة وبعد الممات»[٢].

وهذا باطل لأمرين: الأول: أن الآية ليست عامة بل نزلت في قوم معينين من أهل النفاق في زمان مخصوص وهو حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلا يصح حملها على غيرهم ولا على غير زمانهم.

الثاني: أن هذا القياس وهذا الفهم أخذ بالهوى دون الرجوع إلى طريقة الصحابة الأخيار رضي الله عنهم وخير القرون بعدهم؛ فلم يفهموا أن الآية عامة وأنه يقاس عليهم كل مذنب حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه سير الصحابة موجودة متداولة هل يمكن لأحد أن يأتي بنقل عنهم في ذهابهم إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغفار منه؟! لا يمكنه أبداً ذلك لعدم وجوده ، ولسلامة فهم الصحابة المأخوذ عن الكتاب والسنة ، نعم قد يأتي بنقول من الخلف الذين لم يسيروا على نهج السلف ولا ينفعه ذلك، وإن استكثر به المبطلون لأن كل فهم خالف فهم الصحابة لا

---

(١) أحمد بن زيني دحلان، فقيه مكي، من أعداء الدعوة السلفية ، كشف عواره وبيّن ضلاله الشيخ محمد بشير السَّهسواني الهندي رحمه الله في كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، توفي دحلان سنة ١٣٠٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (١ / ١٢٩) .

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٣.

شك في بطلانه ولو كان خيراً لكانوا رضي الله عنهم أسبق الناس إليه؛ فهم أفضل هذه الأمة فهماً وأحسنهم علماً ، والسعيد من وفقه الله لسلوك سبيلهم والسير على طريقهم.

**ومن القياس الفاسد الاستدلال بسؤال الخلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم** الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم ويقبل الله عز وجلّ ذلك منه على سؤاله في الدنيا الشفاعة عند الله في قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، ولم يفهم الصحابة رضي الله عنهم ما فهمه هؤلاء الخلوف، فهو صلى الله عليه وسلم يوم القيامة موجود مع الخلق حاضر وليس بغائب عنهم ، وهو صلى الله عليه وسلم لم يشفع إلا بإذن الله عنه ، فالأمر كله لله جلّ وعلا. وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالنصوص فرقوا بين سؤال الحاضر وسؤال الميت ، وفهمهم هو الفهم السليم الذي لم يدنس بهوى ولم يتعكر بقياس فاسد.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: « وهذا الذي يقع من الناس يوم القيامة مع الرسل هو من باب سؤال الحي الحاضر، والتوسل إلى الله بدعائه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون رسول الله صلى الله عليه في حياته أن يدعو لهم إذا نابهم شيء كما في حديث الاستسقاء وغيره، ولما توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يفعلون عند قبره شيئاً من ذلك البتة، ففرَّق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهم أعلم الأمة وأفضلها – بين حالتي الحياة والممات، وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه، وفي الصلاة والخطب وعند

ذكره، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (( **لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم** [(١)] )) [(٢)].

**ثالثا: قياس القبور على الحجر الأسود**:كذلك من الأمثلة على الاستدلال على بعض الأمور التي تخالف التوحيد بالقياس قياس تقبيل الحجر الأسود، وأن ذلك من الأمور المستحبة بالشريعة على تقبيل القبور ونحو ذلك ، وهذا قياس فاسد وهو من الغلو في القبور ولا وجه لقياس الحجر على القبر، فالنبي صلى الله عليه وسلم الذي قبّل الحجر الأسود لم يقبّل قبور أصحابه رضي الله عنهم وهم من أعلى الناس منـــزلة ، فلم يفعل ذلك عليه الصلاة والسلام حتى مع من هم أحب الناس إليه، الذين حزن على وفاتهم حزناً عظيماً كحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، وكذلك أصحابه رضي الله عنهم من بعده لم يقبّل أحد منهم قبره عليه الصلاة والسلام و غيره من الخلق أولى بعدم تقبيل قبورهم ، وتركهم رضي الله عنهم لتقبيل قبره صلى الله عليه وسلم مع شديد حبهم له ليس إلا لأن ذلك الأمر بدعة في الدين، ومخالف لهديه صلى الله عليه وسلم.

و لم يستدل بهذا القياس الفاسد الكاسد إلا من أعرض عن هديه الكريم صلى الله عليه وسلم ونهج أصحابه السليم رضي الله عنهم.

ومما يبطل قياس الحجر الأسود بغيره أيضاً أن الحجر الأسود يشهد لمن قبّله يوم القيامة ، فتقبيله من أجل ذلك وأما غيره فلا يقاس عليه.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ٢٠٤٤ والطبراني في الأوسط برقم٨,٣. البيهقي في شعب الإيمان برقم ٤١٦٢ أبو يعلى في مسنده برقم ٤٦٩ وأحمد برقم ٨٧٩٠ و ابن أبي شيبة مصنفه برقم ٧٦٢٤ و عبد الرزاق في مصنفه برقم ٦٧٢٦ والبزار في مسنده برقم ٥٠٩ وقال الألباني : صحيح كما في الجامع الصغير برقم ١٣١٨٢.

(٢) الدرر السنية ( ١١/ ١٤٤) .

قال صلى الله عليه وسلم: (**إن لهذا الحجر لساناً وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق**) [(١)].

قال الصنعاني رحمه الله – بعد ذكر هذا الحديث -: (( فهذا الذي ورد في تقبيل الجماد ولا يقاس على الحجر الأسود غيرها؛ لإنها اختصت بخصائص ليست لشيء من الجمادات؛ ولأن تقبيلها لحكمة تختص بها....فهذه خاصة بالحجر الأسود ولا يلحق بها غيرها؟ إذ من شرط القياس الاشتراك في العلة اتفاقاً)) [(٢)].

فتقبيل الحجر الأسود مشروع لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وحثه عليه ولولا ذلك لكان تقبيله بدعة في الدين. وقد قال عمر رضي الله عنه: (( والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك )) [(٣)].

فالسنة في تقبيله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه يشهد لمن قبّله يوم القيامة لا لشيءٍ أخر.

**رابعا: بناء المساجد على القبور قياساً على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

من أنواع القياس الفاسد التي يستدل بها بعض من يغلو في القبور قياس بناء المساجد على القبور على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قبره صلى الله عليه وسلم في بناء.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده٣٢٥ عبد الرزاق في مصنفه برقم ٨٨٨٣ ابن حبان في صحيحه برقم ٣٧١١ وابن خزيمة في صحيحه برقم٢٧٣٦ وقال الألباني: صحيح : الحديث رقم :٣٩٤٧ في صحيح وضعيف الجامع الصغير .

(٢) الإنصاف ص ١٣٠ مختصرا .

(٣) أخرجه البخاري برقم ١٥٢٠ ومسلم ٣١٢٨

وهذا قياس فاسد؛ إذ هو قياس مقابل النص ومخالف له ومن ذلك:

أولاً: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدلة ما يدل على النهي عن البناء على القبور. من ذلك لعن اليهود والنصارى بسبب ذلك ، وما أمر به علياً رضي الله عنه من هدم القبور[١].

ومعلوم أنه لا يصح القياس مقابل النص وأن الاستدلال به حينئذ من أبطل القياس. قال شيخ الإسلام رحمه الله : « ودلالة القياس الصحيح توافق دلالة النص ، فكل قياس خالف دلالة النص فهو قياس فاسد ولا يوجد نص يخالف قياساً صحيحاً كما لا يوجد معقول صريح مخالف للمنقول الصحيح » [٢].

ثانياً: أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصية ليست لغيره من الخلق.

فالأنبياء عليه السلام يدفنون في مكان موتهم والرسول صلى الله عليه وسلم مات في حجرة عائشة رضي الله عنها[٣]،فلا يقاس به غيره من الخلق. والقبة إنما أحدثها الخلوف بعد ذلك ، وإدخال القبر إلى داخل المسجد من بعض الملوك من غير موافقة التابعين وأدخلها بغرض توسعة المسجد؛ إذ كانت ملاصقة للمسجد القديم فاحتاجوا إلى توسعته، و لم يكن ذلك الفعل من الصحابة رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :« إنما أدخلت الحجرة في المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة ».

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٢٥) .

(٢) مجموع الفتاوى ( ٢٨٨/١٩).

(٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده برقم ٢٧ عن أبي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ( لن يقبر نبي إلا حيث يموت فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه) .
قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط : قوي بطرقه وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

## خامساً: قياس التبرك بالصالحين على التبرك بالرسول صلى الله عليه وسلم:

من القياس الفاسد الذي وجد عند بعض من ينتسب إلى الإسلام قياس التبرك بالصالحين بالتبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان الصحابة يتبركون بفضل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وفضل طعامه وما خرج من جسده كشعره [(١)].

قال النووي رحمه الله – بعد ذكره لحديث تبرك الصحابة برسول الله عليه السلام– ((وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه و سلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم اياه إن يقع شيء منه إلا في يد رجل سبق إليه)) [(٢)].

ومثله قول الحافظ ابن حجر رحمه الله– عن بعض تلك الأحاديث– : ((وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء ))[(٣)]

وهذا القياس باطل؛ إذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاس به غيره من البشر.

ولذلك لم يفعل الصحابة رضي الله عنهم ذلك مع بعضهم البعض ، و لم يفعل ذلك التابعون رحمهم الله مع الصحابة رضي الله عنهم ذلك.

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله– في كلام نفيس مبيناً بطلان هذا القياس من عدة أوجه – ((ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم والتمسح بهم أو بثيابهم وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، ........ **وهذا خطأ صريح لوجوه: منها**: عدم المقاربة فضلاً عن المساواة للنبي صلى الله عليه و سلم في الفضل والبركة، **ومنها**: عدم تحقق الصلاح فإنه لا يتحقق إلا بصلاح القلب، وهذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص كالصحابة الذين أثني الله عليهم ورسوله أو أئمة التابعين أو

(١) كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري برقم : ١٧٠و ١٧١، ومسلم برقم: ١٣٠٥.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٨٢).

(٣) فتح الباري (٦ / ٦٠٠).

من شهر بصلاح ودين كالأئمة الأربعة ونحوهم من الذين تشهد لهم الأمة بالصلاح وقد عدم أولئك، أما غيرهم فغاية الأمر أن نظن أنهم صالحون فنرجوا لهم ، ومنها أنا لو ظننا صلاح شخص فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء والأعمال بالخواتيم؛ فلا يكون أهلاً للتبرك بآثاره، **ومنها**: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته ولا بعد موته ولو كان خيراً لسبقونا إليه، فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه و سلم بالجنة ؟ ..... فدلّ أن ذلك مخصوص بالنبي صلى الله عليه و سلم، **ومنها**: أن فعل هذا مع غيره صلى الله عليه و سلم لا يؤمن أن يفتنه وتعجبه نفسه فيورثه العجب والكبر والرياء فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم)) [(١)]

ومما سبق من الأمثلة يظهر أن القياس الفاسد منشأ الضلالة، ولو اطرد العمل به لعطلت نصوص الوحيين ولبدلت أمور الدين وجعل الشرك توحيداً والباطل حقاً.

فالقياس الفاسد من أخطر مصادر الاستدلال وشرها إذ يؤدي إلى أعظم الذنوب، فهو دليل لكثير ممن أشرك بالله جلّ وعلا من الأمم السابقة وهذه الأمة. وقى الله العباد كل ما يفسد عليهم دينهم.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٩٢، وينظر: الاعتصام للشاطبي (٢ / ٨).

## المبحث الثالث:

## سبل الوقاية من الوقوع في القياس الفاسد

فيما سبق تبين خطورة القياس الفاسد، وما يؤدي إليه من الشرك ، ولذلك ينبغي الحرص على ما يبعد المسلم ويقيه من القياس الفاسد، وقد شرع الله لعباده سبل النجاة من الباطل، وحثهم على الاعتصام بها، وبين لهم سبل الهلاك وحذرهم منها.

فمن سبل الوقاية من ذلك:

١- التمسك بنصوص الوحيين والالتزام بهما، وهما قد دلا على ترك القياس الفاسد، وخطورة قياس الخالق سبحانه بالمخلوق؛ قال تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾والمسلم مأمور بالالتزام بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف/٣]

ولم يقع من وقع في الضلالة إلا بسبب الإعراض عن نصوص الوحيين والتمسك بغيرهما من المصادر الباطلة ، والقياس الفاسد من تلكم المصادر الباطلة التي أدت بأقوام إلى الإعراض عن نصوص الوحيين.

٢- العلم بأن القياس الفاسد أدى بالمشركين إلى الشرك يجعل النفس تستشعر خطورته وتبتعد عنه. فالمشركون – كما سبق – إنما وقعوا في الشرك بسبب اعتمادهم على القياس ، فهم وقعوا فيما يسخط الله بسبب تشبيههم للخالق بالمخلوق.

فإذا علم المسلم ذلك ابتعد عن الاعتماد على القياس الفاسد ووقى نفسه مما يؤدي إليه من الشرك.

٣- قيام أهل العلم بواجبهم من الدعوة إلى توحيد الله، والرد على المخالفين، وكثيراً ما يستدل المخالفون بالقياس الفاسد.

وفي دعوة أهل الباطل درء للفساد ، وبيان بطلان ما يستدلون به . ولقد بعث الله الرسل دعاة إلى التوحيد، و أهل العلم هم ورثة الأنبياء ويدعون إلى ما دعوا إليه ، وفي دعوة أهل الباطل من المصالح العظيمة الدنيوية و الأخروية منها: إعلاء كلمة الله ومنع الناس من متابعة أهل الباطل ووقاية أهل الباطل مما هم فيه إن استجابوا للحق.

قال صلى الله عليه وسلم: ( **لئن يهدي بكم رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**)[1].

**٤-** تعلم الأسماء الحسنى والصفات العلى فانه يحمل النفوس على تعظيم الخالق سبحانه وتعالى، ومن ذلك العلم بأنه سبحانه هو الغني الحميد لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد.

ومن تأمل في أسماء الله الحسنى وما احتوت من المعاني العظام، وتأمل في خلق الله وما لهم من صفات العجز والنقص ابتعد عن قياس الله بخلقه ، ولجأ في حاجاته كلها إلى الله جلّ وعلا .

فالله سبحانه وتعالى له الغنى المطلق ، وهو سبحانه كريم يتكرم على عباده بالنعم ، رحيم أرحم بعباده من أمهاتهم وآبائهم ، عليم بحاجات عباده وما يصلح لهم ، غفور يغفر الذنوب ، إلى غير ذلك من أسمائه الحسنى التي أمرنا سبحانه وتعالى أن ندعوه بها؛ قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف/١٨٠]

ومن تأمل في دعوات الأنبياء عليهم السلام في القرآن وجد أن أكثرها تضمنت أسماء الله الحسنى وصفاته العلى ، وأن الله يجيب لهم دعاءهم ويحقق لهم مبتغاهم.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٨٤٧ ، ومسلم برقم: ٦٣٧٦.

ومن ذلك: أن أيوب عليه السلام قال الله – عنه-: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[الأنبياء/٨٣، ٨٤]

ويونس عليه السلام قال الله – عنه – ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنبياء/٨٧، ٨٨]

وزكريا عليه السلام قال الله – عنه – ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء/٨٩، ٩٠]

فهذا هو حال أنبياء الله وهم أعلم الناس بالله وأخشاهم له ، لم يتخذوا شفعاء ليشفعوا عند الله مع شدة ما أصابهم من البلاء، بل كلما زاد البلاء عليهم زاد تعلقهم بالله، ومن يزعم أنهم تركوا طلب الشفاعة لأنهم أنبياء يبطله أنهم أشد بلاءاً من بقية الخلق ، وأنهم لم يأمروا أحداً بذلك.

والله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه و لم يأمرهم بأن يتخذوا شفعاء.

قال تعالى ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف/٥٥، ٥٦] وأعظم اعتداءاً في الدعاء اتخاذ الشفعاء من دون الله ، وأعظم فساد في الأرض هو الشرك بالله جلّ وعلا وأعظم صلاح في الأرض عمارتها بطاعة الله ومن فعل ذلك فهو قريب من رحمة ربه وهو من المحسنين الذين يحبهم الله جلّ وعلا.

وهذه الآيات وأمثالها تبطل قياس الله بخلقه ، وتبين لمن كان له قلب أن قياس الله بخلقه من أشد المنكرات وأعظم المهلكات.

ولو تأمل العبد بأن أنبياء الله عليهم السلام هم أعلم الناس بالحق وأرحم الناس بالخلق ، وهم دعاة الهدى ومصابيح الدجى؛ وهذه أدعيتهم في القرآن ظاهرة، وسننهم بين الخلق واضحة. فهل سأل أحد منهم غير الله ؟!، وهل نصح أحد منهم الخلق بسؤال غير الله حتى نفسه؟!، لا والذي فطر السماء بل كلهم قالوا: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[الأعراف/٥٩] ؛ تيقن بوجوب سؤال الله وحده، وعدم اتخاذ الشفعاء.

٥- ومن سبل الوقاية أيضاً : العلم بأن الشفاعة النبوية يوم القيامة إنما تنال بتوحيد الله لا بالشرك به ، ومن أشرك مع الله غيره كان عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أبعد.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال: ( **من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**) [1].

قال ابن القيم رحمه الله – في كلام نفيس مبيناً معنى الحديث وأنه يبطل التعلق بالمخلوقين وقياس رب العالمين بهم -:« وتأمل قول النبي لأبي هريرة وقد سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال: أسعد الناس بشفاعتي: (من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه ) كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته: تجريد التوحيد عكس ما عند المشركين: أن الشفاعة تنال باتخاذهم أولياءهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فقلب النبي ما في زعمهم الكاذب وأخبر أن سبب الشفاعة: هو تجريد التوحيد ، ولم يعلموا هؤلاء أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الأصل الأول: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة/٢٥٥]وفي الأصل الثاني (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [الأنبياء/٢٨] ، وبقي أصل ثالث وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها: لا شفاعة إلا بإذنه ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله ، فالله تعالى:

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٨).

لا يغفر شرك العادلين به غيره؛ كما قال تعالى:﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام/١]»[1].

فإذا علم العبد أن الله جلّ وعلا لا تنال شفاعته إلا بتوحيده حمله ذلك على توحيد الله ، وعدم قياس الله على خلقه؛ وإذا علم العبد أن أناساً يعذبون بسب قياسهم الفاسد ، اجتنب ذلك وحذر منه.

٦- تحذير الناس من دعاة الباطل الذين يدعون الناس للقياس الفاسد. وكذا التحذير من مؤلفاتهم التي تدعو إلى الشرك على ضوء قياسهم الفاسد.

فلا زال أهل الباطل – وقانا الله شرهم – ينشرون الأباطيل بدعوة الناس إلى الضلال ويلبسون الحق بالباطل ، فيستدلون لهم بما لم يجعله الله دليلا فيأخذها الجهال على أنها أدلة شرعية ، ويرتكبون حينها المحرمات ومن أعظمها الشرك بالله جلّ وعلا. فلازم على أهل العلم والإيمان الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وأهله ، وأن يبينوا لهم الأدلة الشرعية التي من اعتصم بها سلم من الضلال ، وأن يحذروهم من الأدلة المبتدعة من قياس فاسدٍ وغيره ، وأن يحذروا من أهلها ومن مؤلفاتهم. وبذلك يعم الخير بين المسلمين بتوفيق رب العالمين.

---

(١) مدارج السالكين (١ / ٣٤١) بتصرف واختصار .

# الفَصْلُ الرَّابِعُ

# التَّقليد

**و تحته ثلاثة مباحث:**

- المبحث الأوّل : بيان التقليد المؤدي إلى الشرك .
- المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.
- المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في التقليد .

# المبحث الأول :

# بيان التقليد المؤدي إلى الشرك

## تمهيد:

### التقليد في اللغة:

التقليد في اللغة: هو تعليق شيء على شيء، و هو مأخوذ من القلادة التي توضع في العنق.

قال ابن فارس رحمه الله: « القاف واللام والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعليق شيء على شيء وليه به، والآخر على حظ ونصيب. فالأول التقليد: تقليد البدنة، وذلك أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدي. والأصل الآخر: القلد: الحظ من الماء. يقال: سقينا أرضنا قلدها، أي حظها» (١).

### التقليد في الاصطلاح:

التقليد في الاصطلاح: « اتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقداً حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل ، كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه» (٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥ / ١٩) مختصرا.

(٢) التعاريف (١ / ١٩٩).

ويؤخذ على هذا التعريف أنه قيده بأن يعتقد حقيقته ، وهذا القيد غير لازم فإن المقلد قد يعلم أن الحق عند غير من يقلده ، ولكنه قلّد تعصباً وعناداً كما في حال اليهود وأبي طالب(١).

**والتقليد المؤدي إلى الشرك:** هو الأخذ بما كان عليه الآباء والكبراء ودعاة الباطل من الشرك.

**وبيان ذلك في مطلبين :**

## المطلب الأول:

## تقليد الآباء والكبراء

من أسباب الشرك لدى الأمم السابقة تقليد الآباء والكبراء ؛ فما من أمة جاءها نذير إلا قالوا: ﴿ **حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ [المائدة/١٠٤].

و في سورة لقمان قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [لقمان/٢١]

فمن إضلال الشيطان لهم تزيينه للتقليد ، وهو يدعوهم في ذلك للوقوع في أعظم الذنوب الذي يؤدي بهم إلى الخلود في النار: ﴿ **إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾[المائدة/٧٢]

و لم يعبد أهل الشرك إلا ما عبد آباؤهم من قبل ممن ضل عن الهدى.

قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ** ﴾ [هود/١٠٩]

---

(١) سيأتي ذكر لهذه الأدلة في المسألة الثانية.

وتقليد الآباء والكبراء هو القاعدة الكبرى لجميع الكفار ، فعادتهم الاحتجاج بفعل آبائهم وكبرائهم مع إعراضهم عن النقل الصحيح والعقل السليم(١).

**والأدلة على أن تقليد الآباء والكبراء سبب للشرك كثيرة ، منها ما يلي:**

- ما أخبر به سبحانه من جواب قوم إبراهيم عليه السلام لما سألهم عن الأصنام التي يعبدونها هل تسمعكم؟ أو تنفعكم أو تضركم؟ فقالوا: ﴿ **قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ [الشعراء/٧٤] فهذه الأصنام مع علمهم أنها لا تحمل وصفاً يجعلها مستحقة للعبادة عبدوها تقليداً لآبائهم ، ولم يكن عندهم دليل على عبادتها من دون الله إلا التقليد لمن كان قبلهم، وحملهم ذلك على الإعراض عما جاء به أنبياء الله عليهم السلام من الهدى.

قال الصنعاني رحمه الله – عن جواب قوم إبراهيم عليه السلام له –: (( فانظر كيف أجابوا بأنها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع، بل أثبتوا عبادتها لأنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ))(٢).

**ومن الأدلة أيضاً** ما جاء عن قوم عاد ؛فقد قالوا لنبيهم: ﴿ **قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾[الأعراف/٧٠]

فاستعظموا منه أن يدعوهم إلى ترك ما كان عليه الآباء ، واستخفوا بأمر ربهم وسألوه أن يأتيهم بالعذاب؛ فما كان عاقبتهم إلا ما ذكر الله من إهلاكم: ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** ﴾ .

(١) ينظر: مسائل الجاهلية ص ١٧٧و ص ١٨٨ .

(٢) الإنصاف ص ١٣٢ .

**ومن الأدلة أيضاً** ما جاء عن قوم نبي الله صالح عليه السلام؛ فقد دعاهم للتوحيد وبيّن لهم غاية البيان بطلان عبادتهم لغير الله فقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾

فذكرهم بأن الله هو إلههم ، وأقام لهم بذلك البرهان من أنفسهم بأن الله هو الذي أنشأهم في الأرض واستعمرهم فيها؛ فهو الخالق الرازق فلا يستحق العبادة إلا هو ، وحثهم على الرجوع عن الباطل بالتوبة، وأنهم إن فعلوا ذلك تاب عليهم.

فأجابوا بما أجاب به الأولون فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾[هود/٦٢]

فطعنوا في عقله مع أن ما جاء به هو العقل السليم والرأي السديد ، وما لهم في ذلك من حجة إلا أنه نهاهم عن عبادة ما عبده آباؤهم. فكان عاقبة مكرهم وعنادهم تدمير الله لهم؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف/٧٨].

**ومن تلك الأدلة:** ما قاله قوم شعيب عليه السلام لنبيهم عندما أمرهم بالتوحيد فقالوا :﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود/٨٧]

فتهكموا بنبيهم وسخروا منه أن أمرهم بطاعة ربهم وسفهوه في قوله ، وما كان ذلك منهم إلا تعصباً لدين الآباء، فعاقبهم الله بالصيحة ودمرهم تدميرا [(١)].

**ومن ذلك:** ما أخبر سبحانه بأن جواب قوم فرعون أن قالوا لنبيهم موسى عليه السلام لما دعاهم للحق: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس/٧-٨]

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤ / ٣٤٤)

فجعلوا ما كان عليه الآباء حجة لرد ما جاء به موسى عليه السلام من الهدى.

**كذلك من تلك الأدلة على أن الاحتجاج بتقليد الآباء سبب للشرك** ، ما وقع من مشركي العرب عندما دعاهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد ، قال الله تعالى – عنهم – ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ [سبأ/٤٣] .

وبهذا الجواب كان يجيب هؤلاء المشركون ، ويحتجون لوقوعهم في الشرك بهذه الحجة الواهية ، وذلك من تلبيس الشيطان عليهم.

**و مما مضى من الأدلة يتبين ما يلي:**

**١-** أن الاحتجاج بتقليد الآباء هو حجة جميع الأمم في بقائهم على الشرك، كما قال الله تعالى: ﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ** ﴾ [إبراهيم/١٠]

**٢-** أنه لم يكن لهم حجة صحيحة ليردوا بها ما جاء به الأنبياء ، وما عندهم بذلك من علم، ولكن عظّم الشيطان في نفوسهم مخالفة الآباء؛ فاحتجوا بفعلهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله:(( ذكرنا كيف لبس عليهم في عبادة الأصنام ومن أقبح تلبيسه عليهم في ذلك تقليد الآباء من غير نظر في دليل ؛كما قال الله عز وجل: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾المعنى أتتبعوهم أيضا))[1] .

---

(١) تلبيس إبليس ص ٦٠.

وبطلان هذه الحجة بأن هؤلاء الآباء كيف يُتبعون وهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون؟! فهم مع جهل آبائهم وضلالهم تمسكوا بما كان يفعله آباؤهم وأعرضوا عن الهدى والحق.بل وجعلوا ما فعله آباؤهم يكفيهم ولن يتجاوزوه إلى غيره.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة/١٠٤]

قال العلامة السعدي رحمه الله– في تفسيرها –:« فإذا دعوا ﴿ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾أعرضوا فلم يقبلوا، وقالوا ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾من الدين، ولو كان غير سديد، ولا دينًا ينجي من عذاب الله.ولو كان في آبائهم كفاية ومعرفة ودراية لهان الأمر. ولكن آباءهم لا يعقلون شيئا، أي: ليس عندهم من المعقول شيء، ولا من العلم والهدى شيء. فتبا لمن قلّد من لا علم عنده صحيح، ولا عقل رجيح، وترك اتباع ما أنزل الله، واتباع رسله الذي يملأ القلوب علماً وإيماناً، وهدى، وإيقاناً »[1].

وفي موضع آخر من القرآن قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف/٢٣-٢٥].

قال ابن كثير رحمه الله:« يقول تعالى منكراً على المشركين في عبادتهم غير الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة: ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾أي: من قبل شركهم، ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ أي: فيما هم فيه، أي: ليس الأمر كذلك، كقوله: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٣٥] أي: لم يكن ذلك.

ثم قال: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾أي: ليس لهم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٤٦

مستند فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء والأجداد، بأنهم كانوا على أمة، والمراد بها الدين هاهنا، وفي قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[الأنبياء: ٩٢]. وقولهم: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ أي: ورائهم ﴿ مُّهۡتَدُونَ ﴾، دعوى منهم بلا دليل.

ثم بين تعالى أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباههم ونظراؤهم من الأمم السالفة المكذبة للرسل، تشابهت قلوبهم، فقالوا مثل مقالتهم: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات: ٥٢، ٥٣]، وهكذا قال هاهنا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾))[1].

فهذه مقالة الأمم السابقة ، ويظهر بجلاء أخذ بعضهم من بعض ، فكل أمة تأخذ ممن قبلها هذه الحجة الواهية ، فهذه سنة الأمم الظالمة التي أعرضت عن الحق ، بل جعلوا طريق الآباء هو الطريق الذي يجب أن يتّبع .

فالمشركون قالوا إنهم مهتدون على آثار آبائهم، وهذا ضلال وكذب، فلم يكن آباؤهم على هدى، بل ما جاء به رسل الله عليه السلام هو الهدى والحق ، فلو كانوا يريدون الهدى لأخذوا بما جاء به الأنبياء وأعرضوا عن تقليد عادة الآباء.

ولكن القوم من تعصبهم الأعمى المتجرد عن الهدى أعرضوا عن الحق وتمسكوا بالردى مما فعله آباؤهم من الشرك العظيم.

ومن تأمل ما جاء في قصة أبي طالب في وفاته علم مدى تأثير التقليد على المشركين في الانحراف عن الحق، ولو كانوا على علم بذلك ، فأبوطالب يعلم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم صادق، و لم يمنعه من اتباعه إلا التقليد، ، فمات وآخر كلمة قالها هو على ملة عبدالمطلب ، فأعرض عن كلمة التوحيد بسبب التقليد.

وقد قال -في قصيدة له يمدح محمداً صلى الله عليه وسلم -:

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧ / ٢٢٤).

وعرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا [(١)]

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه قال ( لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك؛ فأنزل الله عز و جلّ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[التوبة/١١٣] وأنزل الله تعالى في أبي طالب ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[القصص/٥٦] ) [(٢)].

فهو مع حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة دفاعه عنه- إذ قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا [(٣)]

أعرض عن متابعته من أجلّ ألا يعاب عليه مخالفته لملة أبيه عبد المطلب.

والرجلان اللذان كانا عنده حين موته "ذكراه الحجة الملعونة التي يتعلق بها المشركون من الأولين والآخرين ويردون بها على الرسل وهي تقليد الآباء والكبراء ، وأخرجا الكلام مخرج الاستفهام مبالغة في الإنكار لعظمة هذه الحجة في قلوب الضالين،

---

(١) ديوان أبي طالب ص ٩١ .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٣٩ .

(٣) ديوان أبي طالب ص ٩١ .

وكذلك اكتفيا بها في المجادلة مع مبالغته صلى الله عليه و سلم وتكريره فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصرا عليها »[١].

فأثرا فيه بتلك الحجة وتابعهم عليها ومات عليها ، عياذاً بالله من هذا الحال.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتأثير الأبوين فيما يدين به الإنسان؛ فالأبناء تبع لآبائهم في الأصل فإن كانوا على الهدى ساروا على نهجهم ، وإن كانوا على الضلالة كان الأبناء عليها.

قال صلى الله عليه وسلم:( **ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[٢] هل تحسون فيها من جدعاء[٣]**)، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه «﴿ **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ** ﴾. [الروم/٣٠]»[٤].

فالإنسان يولد على التوحيد، ويؤثر الآباء على فطرته؛ فيعتقد أن الشرك والانحراف هو السبيل الصحيح ، ولا يعلم أنه خلاف الفطرة التي فطره الله عليها.

قال ابن الأثير رحمه الله:« فيه كل مولود يولد على الفطرة . الفطر: الابتداء والاختراع. والفطرة: الحالة منه كالجلسة والركبة. والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة. وقيل: معناه كل مولود

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص ١٥٣ .

(٢) أي سليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء كا ملتها فلا جدع بها ولا كي. نقلا النهاية في غريب الأثر ص ١٦٤ .

(٣) الجدع قطع الأنف وقطع الأذن أيضا وقطع اليد والشفة وبابه قطع تقول جدعه فهو أجدع بين الجدع والأنثى جدعاء. ينظر: مختار الصحاح ص ٩٦.

(٤) رواه البخاري برقم ١٢٩٣ ومسلم برقم ٦٩٢٦ .

يولد على معرفة الله والإقرار به. فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره)) (١).

وقد أخذ الله على العباد الميثاق وهم في ظهور آبائهم، وأرسل لهم الرسل وكل ذلك ليبطل استدلالهم بتقليد آبائهم والاحتجاج بمتابعتهم.

قال تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف/١٧٣].

فالله تبارك وتعالى (( إنما أخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون: إنما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم، أي كنا أتباعاً لهم فاقتدينا بهم، فتجعلوا هذا عذراً لأنفسكم وتقولوا: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أفتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين، فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى بأخذ الميثاق على التوحيد﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ أي: نبين الآيات ليتدبرها العباد، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ من الكفر إلى التوحيد)) (٢).

## المطلب الثاني:

## دعاة الباطل

دعاة الباطل: هم أعداء الدين الذين يصدون الناس عن التوحيد، ويدعونهم إلى الشرك، وهم الذين يصدون الناس عن الهدى ويدعونهم إلى الضلال .

كما في الحديث: ( **وهذه سبل الشيطان على كل سبيل شيطان يدعو إليه**) (٣).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٧١٠ .

(٢) معالم التنزيل ص ٥٠٠ .

(٣) رواه النسائي في الكبرى برقم ١١١٧٤ ورواه صحيح ابن حبان برقم ٦ واحمد بمسنده برقم ٤١٤٢ والبزار في المسند برقم ١٦٩٤ والطيالسي في مسنده برقم٢٤١ والدارمي في سننه مختصرا برقم ٢٠٨ . قال محقق سنن الدرامي حسين سليم: إسناده حسن .

ولقد ضل كثير من الخلق بسبب دعاة السوء الذين يزينون لهم السوء والشرك .

**ومن الأدلة على أن تقليد دعاة الباطل من أسباب الشرك ما يأتي:**

-وقوع الشرك في البشرية بسبب أعظم الدعاة إلى الباطل ألا وهو الشيطان ، فما من شرك في البشرية وقع، وبين خلق الله انتشر إلا كان الشيطان هو الذي دعا إليه قال تعالى: ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء/١١٧-١١٩]

وبيان ذلك من قلّد الشيطان من قوم نوح وأطاعوه لما دعاهم إلى عبادة تلك الأصنام من دون الله ، وقال لهم: (( بأن آباءكم كان يستسقون بهم المطر ))[(١)].

فهم أخذوا بقوله، و لم يعلموا ما كان عليه آباؤهم من التوحيد.

والشيطان لا سبيل له إلى عباد الله إلا بدعوتهم إلى الباطل ؛ قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ** ﴾[سبأ/٢٠، ٢١] ، فليس للشيطان على العباد سلطان إلا بالدعوة إلى الباطل، فمن قلّده في ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً. كما قال الله تبارك وتعالى حاكياً عن الشيطان أنه يقول لمن تبعه في النّار:﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[إبراهيم/٢٢].

---

(١) تقدم تخريجه( ص ١٣٧ ) .

**ومن الأدلة على أن التقليد لدعاة الباطل سبب للشرك**: ما وقع فيه كثير من الأمم من متابعة من كان قبلهم من الأمم؛ فكان عاقبتهم دخول النّار مع من قبلهم.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ** ﴾[الأعراف/٣٨]

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (( فقالت لهم الملائكة ﴿ **ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ** ﴾ أي: في جملة أمم ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ** ﴾ أي: مضوا على ما مضيتم عليه من الكفر والاستكبار، فاستحق الجميع الخزي والبوار، كلما دخلت أمة من الأمم العاتية ﴿ **لَّعَنَتْ أُخْتَهَا** ﴾ كما قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا** ﴾ ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا** ﴾أي: اجتمع في النار جميع أهلها، من الأولين والآخرين، والقادة والرؤساء والمقلدين الأتباع﴿ **قَالَتْ أُخْرَاهُمْ** ﴾أي: متأخروهم، المتبعون للرؤساء ﴿ **لِأُولَاهُمْ** ﴾ أي: لرؤسائهم، شاكين إلى الله إضلالهم إياهم: ﴿ **رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ** ﴾ أي: عذهم عذاباً مضاعفاً لأنهم أضلونا، وزينوا لنا الأعمال الخبيثة))(١).

فيندمون أشد الندم على تقليدهم لهؤلاء، ويتمنون لو أن لهم كرة فيتبرؤن منهم؛ قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ** ﴾ [البقرة:١٦٦-١٦٧].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٨ .

ويعتذرون الى الله يوم القيامة بقولهم : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[الأحزاب:٦٧]. ولكن لا ينفعهم عذرهم ولا يغني عنهم من العذاب شيء ، بل إن عذرهم من زيادة العذاب عليهم [(١)] .

**ومن الأدلة أيضاً على وقوع الشرك بسبب تقليد دعاة الباطل:** وقوع الشرك في العرب بسبب تقليدهم لعمرو بن لحي الخزاعي، فهو الذي غيّر دين إبراهيم عليه السلام، وجلب الأصنام إلى مكة، ودعا قومه إلى عبادتها ، فاستخف قومه واستجابوا له إلا قليل منهم[(٢)].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآه ليلة أسري به يجر قصبه في النار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه و سلم: **(رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب)** [(٣)].

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله محمد بن عبدالوهاب –من فوائد هذه القصة–:((مضرة التقليد وكيف آل بأهله إلى المروق من الإسلام)) [(٤)].

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾فلما رأى هؤلاء أن كبراء قومهم لم يتبعوا رسل الله قلدوهم في ذلك العمل، وزعموا من جهلهم أنه لو كان حق لآمن به الكبراء.

---

(١) يتظر: تفسير القرآن العظيم (٦ / ٤٨٤).

(٢) ينظر: الأصنام للكلبي ص : ٨ وص: ١٣ .

(٣) أخرجه البخاري برقم :٣٣٣٣ ،ومسلم برقم : ٧٣٧٢.

(٤) تيسير العزيز الحميد ص ١٥٩ .

**ومن الأدلة على وقوع الشرك بسبب التقليد:** ماوقع فيه اليهود والنصارى من الشرك: فاليهود كانوا على التوحيد ثم قلدوا آئمة الضلال فضلوا عن الصراط المستقيم وضلوا عن النهج القويم ومن ذلك:

١- تقليدهم للسامري عندما صنع لهم العجل وقال بأن هذا إلهكم؛ فقالوا ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ طه: ٩١ ، ولم يتبعوا من أمروا به وهو هارون عليه السلام .

٢- تقليدهم لأحبارهم وتركهم دين آنبيائهم عليهم السلام ، بل جعلوا قول الأحبار مقدماً على قول الله تعالى ؛ كما قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١ .

والنصارى ضلوا عن الهدى بسبب تقليدهم لعلماء السوء بعدما كانوا على التوحيد ومن ذلك :

١- قولهم بألوهية المسيح عليه السلام بسبب علماء السوء والضلال منهم ؛ قال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣١ .

٢- تقليدهم لبولس اليهودي الذي دخل في النصرانية ليفسدها ، والنصارى يعظمونه بل يدعون أنه رسول[١] .

قال ابن القيم رحمه الله ــ مبيناً الانحرافات التي وقعت في النصرانية – « وكان الذي فتح عليهم أبواب هذه التأويلات بولس ؛ فاستخف جماعة من ضعفاء العقول فقبلوا

---

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والنصرانية ص ٣٥٦ وما بعدها .

منه تلك التأويلات ، ثم أورثت الخلاف بينهم حتى آل أمرهم إلى ما آل إليه من انسلاخهم عن شريعة المسيح في التوحيد)) (١)

٣- وقوع أنواع كثيرة من الشرك وأسبابه لدى النصارى بسبب تقليدهم لعلماء السوء منهم ، وذلك من أخذهم بالمجامع النصرانية . فتعظيم الصور والقول بألوهية المسيح وروح القدس كل ذلك مأخوذ من تلك المجامع وإعراضهم عن كتابهم المقدس من التقليد لعلماء السوء .

و لم يقل النصارى بإلوهية المسيح إلا بسبب شيوخ الضلال منهم .

قال ابن كثير رحمه الله: (( ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تُطْروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حَيِّز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهًا من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديمًا، ﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي: وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال)) (٢) .

ومن دعاة الباطل بعض كبراء قريش الذين كانوا يصدون الناس عن الحق ، ومن ذلك ما فعله بعضهم من صد الناس عن عبادة الله وحده واستجابة الناس لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ كانوا يسيرون خلفه صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الناس في المواسم ويتهمونه بالكذب والجنون ليصدوا الناس عن الإيمان به ، ولما ضلت قريش عن الحق و لم تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لحقت بها كثير من القبائل لمكانة قريش

---

(١) الصواعق المرسلة (١ / ٣٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ١٥٩) .

العظيمة عندهم، وهذا من تقليد دعاة الباطل؛ إذ قريش ضلوا عن الحق بدون علم أو برهان فتقليدهم على ذلك تقليد أعمى.

كما جاء في الحديث عن ربيعة بن عباد الدؤلي[١] رضي الله عنه: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة ، يقول : يا أيها الناس ، إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . قال : ووراءه رجل ، يقول : يا أيها الناس، إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ، فسألت من هذا الرجل ؟ قيل : أبو لهب))[٢] .

ومن الأدلة البينة على أن التقليد من أسباب الشرك أنه بسببه لزم الوثني وثنيته ، والنصراني نصرانيته ، واليهودي يهوديته ، والهندوسي هندوسيته ، والبوذية بوذيتة ، والملحد إلحاده وإعراضه؛ وما سبق من أديان باطلة ، أهلها لها لازمون بسبب تقليدهم لآبائهم، ولمشايخ الضلال منهم.

---

(١) ربيعة بن عباد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان جاهليا فأسلم ، توفي رضي الله عنه في خلافة الوليد بن عبدالملك.

ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٤٦٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم : ١٦٠٢٤، والطبراني في الكبير برقم : ٤٥٨٣، و الحاكم في المستدرك برقم : ٣٨، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين .

## المبحث الثاني :
## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

التقليد الفاسد والاستدلال به من أسباب ضلال كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ، فأكثر من وقع في الشرك هو للآباء مقلد، وعن الهدى معرض ، وحالهم حال من مضى من المشركين؛ إذ يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢].

والله تبارك وتعالى قد فضل هذه الأمة على جميع الأمم فحفظ لها الوحيين ، لئلا يضلوا ، ولكن المقلدة أعرضوا عنهما، وتعصبوا لما وجدوا عليه آباءهم ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة/١٧٠].

فالصوفي القبوري لصوفتيه ملازم، وعند القبر مرابط، يستغيث به من دون الله ، ويسأله قضاء حاجاته وتفريج كرباته ، والرافضي في أئمته غلا وجاوز الحد وما انتهى؛ بل زعم أنهم يسمعون الدعوات ويفرّجون الكربات فأنزل بهم ما يريد، كل ذلك بسبب التقليد والإعراض عن الوحي الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت/٤٢].

قال نعمة الله الجزائري[١] — وهو من شيوخ الرافضة- « والحمد لله الذي منّ بإيمان الآباء والأجداد ، فإنه وعمرك من أفضل النعم وأوفر القسم »[٢].

---

(١) نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، مؤلف رافضي ، له مؤلفات منها : الأنوار النعمانية ، زهر الربيع ، توفي سنة ١١١٢هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٨ / ٣٩).

(٢) الأنوار النعمانية ( ١/ ١٣ ) .

فهذا الرافضي ومن على شاكلته يحمدون الله على دين آبائهم؛ الذي هو الغلو في آل البيت ، ورفعهم عن منـــزلتهم ومنحهم منـــزلة الخالق ، وبناء المساجد على القبور والحج إليها والطواف بها والاستغاثة بأهلها ، كل ذلك وأكثر مما يخالف دين الإسلام بل يهدم أصله. وما ذلك منهم إلا التقليد لآبائهم والتعصب لآرائهم وإن كانت عن الحق معرضة، وللباطل مؤيدة ومناصرة .

ومنه تقليد كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام لشيوخ الضلال بدون حجة ولا برهان ، بل إن كثيراً من الأشياخ يصدونهم عن الهدى ويحذرونهم من الاقتراب منه ومن أهله كمن يحذر من دعوة التوحيد ويلّبس على العوام بأن أصحابها ضُلال عن الحق وهو يعلم أنه كاذب.

ومثل الذين يروجون الحكايات والأباطيل والموضوعات والمخترعات على أنه كرامات؛ ليبقى الجاهل المسكين لهم مقلداً ولشيخه معظماً؛ كمن يبشر اتباعه أنهم من أهل الجنان وأن مخالفيهم إلى النيران ، و يقول « من رآني دخل الجنة » إلى غير ذلك مما ترده العقول السليمة وتمجه الفطر الصحيحة.

ومن أسباب تقليد مشايخ الضلال القول بعصمتهم كما يفعل ذلك الرافضة في أئمتهم ، وبعض الصوفية في مشايخهم ، فيعتقد التابع لهم إن كان الشيخ أو الإمام عن الخطأ معصوما فلا بد أن يكون لرأيه لزوما ، وإن كان ذلك الرأي على خلاف ما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم. بل بعضهم أنزل نصوص هؤلاء بمنـــزلة نصوص القرآن والسنة ، فيوجب الأخذ بها وعدم الإعراض عنها ، والله جلّ وعلا أمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو المعصوم من الخطأ أما بقية الخلق فإنهم للزلل معرّضون، ومن الخطأ لا يعصمون، ورحم الله الإمام مالك بن أنس إذ قال « كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر» وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة وقوع ذلك قول الخميني- وهو من علماء الرافضة- : (( إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن ، لاتخص جيلاً خاصاً ، وإنما هي تعاليم للجميع وفي كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها ))[١].

وكذلك قول بعض الصوفية : ((فمن صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة، ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا: عُقوق الأستاذين لا توبة عنها))[٢].

فيبقى المسكين يقلد شيخه وإن كان على الضلال والباطل أخذاً بمثل هذه النصوص.

وكثير من الناس مقلدة لأقوامهم فيقول ما قاله الناس ، ولا يعلم أحق هو أو باطل؟ كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافق ما يقول في قبره فقال ( **فأما المنافق والمرتاب فيقول سمعت الناس يقولوا قولاً فقلته**)[٣].

فهو يقول ما قاله الناس تقليداً لا إيماناً وتسليماً.

وبعض من ينتسب إلى الإسلام نشأ على ما يفعله أهل بلاده ، ومن ذلك بعض أعمال الشرك من الاستغاثة بالقبور والنذر لها والتقرب إلى أهلها ، وليس لهم في ذلك دليل إلا متابعة الآباء وتقليد الكبراء ، وتقليد دعاة الباطل الذين يصدون الناس عن الهدى.

والحال كما قاله الإمام الصنعاني عندما بيّن ما عليه كثير ممن ضلوا عن الهدى، وأشركوا بالعبادة.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٣ .

(٢) الرسالة القشيرية ص ١٥٠ ، والقائل : أبو علي الدقاق .

(٣) أخرجه البخاري برقم : ١٨٢، ومسلم برقم: ٢١٤١.

قال الصنعاني رحمه الله: «إن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف ، وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العوام جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل، فاعلم أن هذه الأمور التي ندندن حول إنكارها ونسعى في هدم منارها صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ، ومتابعتهم لهم من غير فرق بين دني ومثيل ، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلدته يلقنونه في الطفولة أن يهتف باسم من يعتقدون فيه، ويراهم ينذرون عليه ويعظمونه ويرحلون به إلى محل قبره ويلطخونه بترابه ويجعلونه طائفا على قبره، فينشأ وقد قر في قلبه عظمة ما يعظمونه، وقد صار أعظم الأشياء عنده من يعتقدونه، فنشأ على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير، بل ترى ممن يتسم بالعلم ويدعي الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس أو الولاية أو المعرفة أو الإمارة والحكومة معظما لما يعظمونه مكرما لما يكرمونه قابضا للنذور آكلا ما ينحر على القبور، فيظن العامة أن هذا دين الإسلام وأنه رأس الدين والسنام، ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والأثر أن سكوت العالم على وقوع منكر ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر»(١).

وما بقاء الشرك في كثير من بقاع الإسلام من البناء على القبور والاستغاثة بأصحابها إلا بسبب تقليدهم لمن كان قبلهم.

قال الشوكاني رحمه الله– متكلماً عن بعض الشركيات المنتشرة – : «مع كونه قد درج عليه الأسلاف، ودب فيه الأخلاف، وتعاودته العصور، وتناوبته الدهور.وهكذا كل شيء يقلد الناس فيه أسلافهم، ويحكمون العادات المستمرة، وبهذه الذريعة الشيطانية، والوسيلة الطاغوتية بقي المشرك من الجاهلية على شركه، واليهودي على يهوديته، والنصراني على نصرانيته، والمبتدع على بدعته، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وتبدلت الأمة بكثير من المسائل الشرعية غيرها، وألفوا ذلك ومرنت عليه نفوسهم، وقبلته قلوبهم، وأنسوا إليه، حتى لو أراد من يتصدى للإرشاد أن يحملهم على

---

(١) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ص ١٤٥.

المسائل الشرعية البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك و لم تقبله طبائعهم، ونالوا ذلك المرشد بكل الكره، ومزقوا عرضه بكل لسان» (١).

فكثير منهم لزم ما عليه من الباطل ، بل تجاوزوا ذلك إلى رؤيتهم للحق باطلاً ، وتسفيه أهله ، ولو أتاه أهل الحق بعشرات النصوص من الكتاب والسنة لأعرض عنها لا لدليل عنده إلا التعصب لما عاصر عليه الآباء ومشايخ الضلال.

وهذا- للأسف- قد كثر في بلاد الإسلام ممن يبنون المساجد على القبور ويغلون في أصحابها ، ويسألون أهلها الشفاعة ويقدمون لهم النذور ، وكذلك الذين يغلون في الأولياء ، ويدعونهم من دون الله ، وكذا الذين يحتفلون بالموالد.

فهؤلاء – هداهم الله – إنما أغواهم عن الهدى تمسكهم بما وجدوا عليه الآباء وتقليدهم لدعاة الباطل تقليداً أعمى بدون هدى من الله ولا نور مبين. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور/٤٠]

ولقد صدّ كثير من هؤلاء عن دعوة التوحيد بسبب التقليد ، فيتبعون الآباء ولو كانوا على غير الحق ويعرضون عن دعاة الحق إذا دعوه إلى التوحيد.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله – عن بعض عباد القبور -: « فهذه حكايات في آثار حصلت لبعض من استغاث ببعض المخلوقين الميتين و الغائبين و عندهم عادات وجدوا عليها سلفهم ممن كان له نوع من العلم و العبادة و الزهد فليس معهم بذلك حديث يروى ولا نقل عن صحابي ولا تابعي ولا قول إمام مرضي» (٢).

ومن صور ذلك التقليد بين أهل الإسلام ما وقع في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من الشرك بالله بسبب تقليدهم لغيرهم وإعراضهم عن العلم الشرعي.

---

(١) الدر النضيد ص ٥٠_٥١ .

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٨٥).

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله – مبيناً حال نجد قبل الدعوة النجدية–:(( وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن وشبّ الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد وأعلام الشريعة مطموسة، ونصوص التتريل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريق الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مرودة ولا مدفوعة)) (١).

والسبب في الوقوع في التقليد الجهل ، فإذا اندرس العلم وذهب أهله ومن يدعو إليه وفشا الجهل؛ اتخذ الناس التقليد دليلاً على ما يفعلون من عبادات وقد تكون من الشركيات ومحرمات.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله :(( ومع عدم العلم، والإعراض عن النظر في آيات الله، والفهم، لا مندوحة للعامة، عن تقليد الرؤساء، والسادة، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة، ولهذا: كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة، والعادة المطّردة، الفاضحة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[ لقمان:٢١] وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ الآية [ الزخرف:٢٣] وقد قرر هذا المعنى في القرآن، لحاجة العباد، وضرورتهم إلى معرفته، والحذر منه، وعدم الاغترار بأهله)) (٢).

وقد أخبر النبي صلى الله وسلم عن دعاة الباطل ودعوتهم إلى الشرك كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (( **خط لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم**

(١) الدرر السنية ( ١/ ٣٧٧) .
(٢) نفسه (١ / ٣٨٧) .

**قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾**[الأنعام/١٥٣]» (١).

ومن أعظم دعاة الباطل أولئك الذين يقفون على القبور من شياطين الإنس الذين يدعون إلى الشرك، ويختلقون الأكاذيب من أجل المال وأخذه من الجهلة رواد القبور ، فلقد قلّدهم كثير من العوام ، وبذلوا لهم ما يريدون من الأموال ، وأشركوا في العبادة ، فسألوا أصحاب القبور قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

قال الشوكاني رحمه الله « وقد يجعل الشيطان طائفة من إخوانه من بني آدم يقفون على ذلك القبر، يخادعون من يأتي إليه من الزائرين، يهولون عليهم الأمر، ويصنعون أموراً من أنفسهم، وينسبونها إلى الميت على وجه لا يفطن له من كان من المغفلين. وقد يصنعون أكاذيب مشتملة على أشياء يسمونها كرامات لذلك الميت، ويبثونها في الناس، ويكررون ذكرها في مجالسهم، وعند اجتماعهم بالناس، فتشيع وتستفيض، ويتلقاها من يحسن الظن بالأموات، ويقبل عقله ما يروى عنهم من أكاذيب، فيرويها كما سمعها، ويتحدث بها في مجالسه، فيقع الجهال في بلية عظيمة من الاعتقاد الشركي، وينذرون على ذلك الميت كرائم أموالهم، ويحبسون على قبره من أملاكهم ما هو أحبها إلى قلوبهم، لاعتقادهم أنهم ينالون بجاه ذلك الميت خيراً عظيماً وأجراً كبيراً، ويعتقدون أن ذلك قربة عظيمة، وطاعة نافعة، وحسنة متقبلة، فيحصل بذلك مقصود أولئك الذين جعلهم الشيطان من إخوانه من بني آدم على ذلك القبر» (٢).

ولقد أثر دعاة الباطل من سدنة القبور وأمثالهم على كثير من الخلق في الانحراف عن الحق؛ حتى أثروا في بعض الولاة والكبراء؛ فاستجاب العامة لهم عندما شاهدوا الولاة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم : ٤٤٣٧ و الدارمي في مسنده برقم : ٢٠٨و ابن حبان في صحيحه برقم: ٦ ، وقال الألباني رحمه الله : حسن ، كما في تخريجه لمشكاة المصابيح برقم: ١٦٦ .

(٢) شرح الصدور ص ١٨.

عند هذه القبور ؛ فوقعوا فيما وقع فيه من كان قبلهم من الضلال ؛ بسبب تقليدهم لدعاة الباطل بدون علم.

قال الصنعاني رحمه الله:(( ويقصد شياطين الجن شياطين الإنس من سدنة القبور وغيرهم فيقولون: إن الولي فعل وفعل، يرغبونهم فيه ويحذرونهم منه، وترى العامة ملوك الأقطار وولاة الأمصار معززين لذلك ويولون العمال لقبض النذور، وقد يتولاها من يحسنون فيه الظن من عالم أو قاض أو مفت أو شيخ صوفي، فيتم التدليس لإبليس، وتقر عينه بهذا التلبيس))[1].

وهؤلاء وأمثالهم من الأئمة المضلين الذين يصدق فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم:(**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين** )[2].

قال الشيخ سليمان آل الشيخ رحمه الله – معناه-: (( أي الأمراء والعلماء والعباد الذين يقتدي بهم الناس ويحكمون فيهم بغير علم ،فيضلون ويضلون فهم ضالون عن الحق مضلون لغيرهم؛ كما قال تعالى – عن أهل النار-: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابًا ضِعۡفًا مِّنَ ٱلنَّارِ** ﴾ [الأعراف/٣٨]وقال تعالى:﴿ **وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا** ﴾[الأحزاب/٦٧] وقال تعالى:﴿ **قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا** ﴾ [الكهف/١٠٣، ١٠٤] ))[3].

---

(١) تطهير الاعتقاد ص ١٤٤ .

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم: ٢٢٣٩٣ والدارمي برقم : ٢١٥ وأبو داود برقم: ٤٢٥٤ والترمذي برقم: ٢٢٢٩ وابن حبان في صحيحه برقم : ٤٥٧٠ وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم : ١٥٨٢.

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ١٩٠ .

وأئمة الضلال هم نواب إبليس في الأرض الذين يصدون الناس عن الهدى ويحثونهم على الضلال ، ويصرفونهم عن الهدى المستمد من الكتاب والسنة.

قال ابن القيم رحمه الله: (( نواب إبليس في الأرض وهم الذي يثبطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين فهؤلاء أضر عليهم من شياطين الجن فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله )) [١].

وهؤلاء هم أفراخ الشيطان؛ إذ فعلوا فعله بالدعوة إلى الشرك بالله تعالى.

كما قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله عن دعاة الباطل:

قد صادهم إبليس في فخاخه ... بل بعضهم قد صار من أفراخه

يدعو إلى عبادة الأوثان ... بالمال والنفس وباللسان

فليت شعري من أباح ذلك ... وأورط الأمة في المهالك [٢]

ومن طرق دعاة الباطل وضع الأحاديث لدعوة الناس إلى الشرك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – وهو يتكلم عن الذين يستغيثون بغير الله-:

(( ... وكذلك من استغاث بميت أو غائب وكذلك من دعا الميت أو دعا به أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثاً هو كذب باتفاق أهل المعرفة وهو: (( **إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور** )) وإنما هذا من وضع من فتح باب الشرك )) [٣].

---

(١) مفتاح دار السعادة ( ١ / ١٦٠).

(٢) معارج القبول (٢ / ٥٤٠) .

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٢٩٣) باختصار .

وكان لهذا الكذب من دعاة الباطل الأثر الكبير في ضلال كثير من الناس الذين يجهلون حكم هذه الأحاديث ، فإذا اعتقد الجاهل أن هذا الحديث قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ عمل به وإن كان يدل على ما يحبط عمل الإنسان بالكلية.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الزمر/٦٥].

ولو تأمل العبد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث لعلم بطلان هذا الحديث ، وقد قال لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما:(**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك و لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك جفت الأقلام و رفعت الصحف**)[1].

فأرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطريق الصحيح عند حاجته أن يسأل الله سبحانه ، فلم يرشده إلى دعاء أصحاب القبور ولا غيرهم من الخلق فكل هذا شرك بالعلي القدير. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[الجن/١٨]

ولو تأمل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر يذهب إلى أصحاب القبور بل يفزع إلى الله جلّ وعلا كما في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (**إذا حزبه أمر صلى**)[2].

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٧ ).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم ٢٣٢٩٩ وأبو داود برقم ١٣٢١والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٣١٨١ وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة برقم ٤٢١٦ وقال الألباني رحمه الله : صحيح الحديث رقم ٨٨٣٢في الجامع الصغير .

وكذلك صحابته الكرام هل كانوا يذهبون إلى القبور عند ما تضيق بهم الأمور؟ لا والله رب العالمين بل كانوا يلجئون إلى الله العزيز الحكيم، ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم علمهم سؤال أهل القبور عند شدة الأمور لما تأخروا عن الإجابة ولسارعوا إلى الامتثال ، فهم أسرع الناس امتثالاً لأمره واجتناباً لما نهى عنه ، وقد أمرهم صلى الله عليه وسلم بسؤال الله فامتثلوا ونهاهم عن سؤال غيره فانتهوا.

وبالجملة فإن من أسباب ضلال كثير من الجهال ما وضعه دعاة الباطل من أحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك دعوة دعاة الباطل أتباعهم إلى الشرك بالله، وسؤالهم قضاء الحاجات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (( ومنهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على الحج ومنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد والبيوت وغير ذلك مما يوجد في الشيعة، ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة مثل قولهم لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به ، وقولهم إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور، وقولهم قبر فلان هو الترياق المجرب ويروون عن بعض شيوخهم أنه قال لصاحبه إذا كان لك حاجة فتعال إلى قبري واستغث بي ونحو ذلك))[1].

وكثير من اتباع هؤلاء ضلوا بسبب تقليدهم ، وانحرفوا عن الصراط المستقيم فغلوا في القبور ووقعوا في أنواع من الشرك بسبب دعاة الباطل.

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٣٤٦) .

## المبحث الثالث:

## بيان سبل الوقاية من الوقوع في التقليد

إن لتقليد الآباء والكبراء ودعاة الباطل الأثر الكبير في الانحراف عن الحق – كما سبق بيانه- ولذلك فالحاجة إلى الوقاية من هذا السبب حاجة شديدة.

فمن سبل الوقاية من تقليد الآباء والكبراء ما يأتي:

**١- التمسك بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:**

فالتقليد للآباء والكبراء مخالف لما جاء في نصوص الوحيين وهو – كما سبق – سبب ضلال كثير من الأمم السابقة.

والمسلم مأمور بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما عدا ذلك.

قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف/٣]

ومن تأمل نصوص القرآن والسنة علم أن الله سبحانه وتعالى إنما أمر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى الكبراء الذين أمر الله بطاعتهم قُيدت طاعتهم بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء/٥٩]

وعطف طاعة ولاة الأمر على طاعة الله ورسوله يدل على أن طاعتهم مقيدة بطاعة الله ورسوله.

وكما قال صلى الله عليه وسلم:(**إنما الطاعة في المعروف** )[١].

---

(١) رواه البخاري برقم: ٦٧٢٦ ومسلم برقم: ٤٨٧١.

فإذا أمر ولي الأمر بمعصية فلا طاعة له ، ومن ذلك إذا أمر بأعظم ذنب ألا وهو الشرك؛ فلا طاعة له في ذلك أبداً.

فعلى العبد أن يلتزم بما جاء في الكتاب والسنة ويدع ما سوى ذلك.

**٢- الحذر من تقليد من لا يجوز تقليده :**

فلايقلد المسلم إلا من يجوز تقليده من أهل العلم ، ويحذر ممن لاعلم عنده.

وأن يعلم أن طاعة الوالدين وولاة الأمر ونحوهما لا تقتضي اتباعهم في كل ما يفعلون.

بل هم معرضون للخطأ والعصمة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ومن هنا ينبغي على المسلم ألا يقلد أحداً بدون علم حتى لا يقع في الضلال المبين ولتكن له العبرة بمن سبق ممن ضلّ بسبب ذلك.

**٣- طلب العلم الشرعي:**

إذ التقليد سببه الجهل؛ فالمانع منه إذاً العلم ، والعلم الشرعي يقي صاحبه بإذن الله من الوقوع في الضلال ، ومن تعلم العلم الشرعي سلّم نفسه بإذن الله من متابعة الآباء وتقليدهم في ما هم عليه من الباطل، وسلّم نفسه كذلك من متابعة دعاة الباطل وتقليدهم في ما هم عليه من الباطل ، وأما إذا عدم العلم وانتشر الجهل فذلك أدعى إلى التقليد الباطل ، وكم من جاهل أدى به جهله إلى أن يظن الحق باطلاً والباطل حقاً ، وأدى به إلى أن يتعصب على ما وجد عليه الآباء وما وقع من الكبراء .

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: (( والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع إليها الشرك والتنديد أسرع من السيل إلى منحدره)) [(١)].

و قال الشيخ عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله :(( ومع عدم العلم، والإعراض عن النظر في آيات الله، والفهم، لا مندوحة للعامة، عن تقليد الرؤساء، والسادة،....وقد قرر

(١) الدرر السنية ( ١٤ / ٦٥ ) .

هذا المعنى في القرآن، لحاجة العباد، وضرورتهم إلى معرفته، والحذر منه، وعدم الاغترار بأهله))[(١)].

ومن ذلك العلم بأنه لا عصمة إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعليه فالأخطاء واردة من الأشخاص، والتقليد الأعمى أن يقدس الأشخاص ويؤخذ كلامهم وينـــزل منـــزلة النصوص من القرآن والسنة مع مخالفته لها .

**٤-التحذير من دعاة الباطل وما ينشرونه من الشبهات.**

من سبل الوقاية من تقليد دعاة الباطل الحذر والتحذير منهم ومما يبثونه من الشبه المضلة ، ومن ذلك معرفة طرقهم وما يرجونه من الأباطيل في الدعوة إلى باطلهم ، فإذا حُذّر العبد من مكرهم سلم بإذن الله من تقليدهم الأعمى.

ومن ذلك قيام العلماء بواجبهم من تحذير الناس من دعاة الباطل وما يدعون إليه من البدعة والشرك.

**٥-التأسي بمن سلم من الشرك وترك من وقع فيه:**

من سبل الوقاية من تقليد الآباء تقليد دعاة الباطل التأسي بمن سلم من الشرك وترك تقليد من وقع في الشرك ، وخير من تأسى به العبد أنبياء الله جلّ وعلا عليهم أفضل الصلاة والسلام فقد سلّمهم الله تعالى من الشرك وعبادة غير الله.

وممن يقتدى بهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم ممن سلك سبيلهم ، فهم القدوة الحسنة بعد الأنبياء عليهم السلام ، وكانوا على الصراط المستقيم لم يحيدوا عنه ولم يزيدوا ولم يبدلوا بل اعتصموا بالله ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾فلم يكن منهم من يأتي إلى القبور ويتقرب إلى أهلها ويسألهم الشفاعة وقضاء الحاجات.

والخير كل الخير في متابعتهم، والتمسك بما كانوا عليه من الهدى والحق.

---

(١) نفسه (١ / ٣٨٧)

فمن أراد الوقاية لنفسه من الضلال المبين فلينظر في سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الصحابة والتابعين، وليتبعهم، ويترك المبطلين ممن أحدثوا في الدين، وأشركوا برب العالمين.

# الفَصْلُ الخَامِس

# اتباع الديانات المنحرفة

**و تحته ثلاثة مباحث:**

۞ المبحث الأوّل : بيان اتباع الديانات المنحرفة المؤدي إلى الشرك .

۞ المبحث الثاني : بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة.

۞ المبحث الثالث : سبل الوقاية من الوقوع في اتباع الديانات المنحرفة .

## المبحث الأول:

## بيان اتباع الديانات المنحرفة المؤدي إلى الشرك

**المتابعة في اللغة** تطلق على السير خلف الشيء ، والائتمام به.

قال ابن فارس رحمه الله ((التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو. يقال تبعت فلاناً إذا تلوته و اتبعته. واتبعته إذا لحقته)) [(١)].

وقال الجوهري (( تبعت القوم تبعاً وتباعة بالفتح، إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم)) [(٢)].

والمتابعة في الاصطلاح لا تخرج عن المعنى اللغوي ، فهي تكون بالسير خلف قوم ، ومشابهتهم.

وأما متابعة الأديان المنحرفة: فهي في السير على ما كانوا عليه.

فمن سار على طريقة أهل دين من الأديان دون حجة أو برهان فهو متابع لهم.

وقد جاء هذا المعنى ظاهراً في الحديث؛ فقال صلى الله عليه وسلم ( **لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل في بالنعل** )[(٣)]. ومعناه: (( أي تعملون مثل أعمالهم كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى)) [(٤)].

**والأديان الباطلة:** هي كل دين ماعدا الإسلام الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويشمل هذا دين اليهود والنصارى؛ فإنهما وإن كان أصلهما من

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١ / ٣٦٢) .

(٢) الصحاح (١١٨٩/٣).

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٤٦.

(٤) النهاية في غريب الأثر ص ١٩٤.

عند الله فدين الإسلام ناسخ لهما؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ( **لن يسمع بي أحد من هذه الأمة، ولا يهودي، ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي، إلا كان من أصحاب النار**)[١].

ومتابعة الأديان الباطلة والأخذ بما كانوا عليه من أسباب الشرك ، وهذا ظاهر من المعنى اللغوي؛ فمن سار خلف الأديان الباطلة كان على الباطل.

**ومن الأدلة على ذلك:**

أن قوم نوح عليه السلام أول من عبد الأصنام، ثم جاء بعدهم من جاء من الأمم فوقعوا فيما وقع فيه أولئك؛ فأشركوا بالله عز وجل، ولا زال الشرك موجوداً في الناس على مرّ العصور بسبب ذلك.

**ومن الأدلة:** ما ذكره الله عن بني إسرائيل أنهم لما جاوزوا البحر وشاهدوا قوماً لهم آلهة سألوا موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة مثلهم .

قال تعالى: ﴿ **وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾[الأعراف/١٣٨]

وقد ذكر بعض المفسرين أن هؤلاء القوم الذين مر عليهم بنو إسرائيل كانوا يعبدون البقر؛ ولذلك أخرج لهم السامري عجلاً فعبدوه[٢].

فهؤلاء القوم أرادوا متابعة أهل الديانة المنحرفة التي مروا عليها ولو تابعوهم لوقعوا فيما وقعوا فيه من الشرك .

**ومن الأدلة كذلك:** مضاهاة النصارى لليهود في ادعاء الولد لله ، ومضاهاة اليهود لمن قبلهم من الأمم في هذا القول الشنيع.

---

(١) أخرجه مسلم برقم : ١٥٣ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٣ / ٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٧٣) .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة/٣٠]

قال ابن أبي زمنين رحمه الله: "يضاهئون يشابهون يعني النصارى قول الذين كفروا من قبل، يعني اليهود أي ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم" [١].

فتابع النصارى قول اليهود قبلهم فوقعوا في الذنب العظيم وهو ادعاء الولد لله سبحانه وتعالى.

وبعض المفسرين يذكر أن الطائفتين متبعتان لمن قبلهم من أمم الكفر.

فاليهود والنصارى في ضلالهم وغيهم وقولهم بنسبة الولد إلى الله يشابهون ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أي لمن كان قبلهم من أهل الضلال كالذين قالوا: بأن الملائكة بنات الله [٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ يقول: "قالوا مثل ما قال أهل الأوثان" [٣].

**ومن الأدلة** على أن اتباع الديانات المنحرفة سبب للشرك تأثر النصارى بمن قبلهم من الهنود والرومان الذين يقولون بتعدد الآلهة. وذلك جاء من اختلاط النصارى بهم.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (١ /٣١٠ )

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤ / ١٣٤) ، تيسير الكريم الرحمن ص ٣٣٤ .

(٣) تفسير الطبري (١٤ / ٢٠٦)

ومن ذلك دخول الإمبراطور الروماني في النصرانية ، وهو الذي أيد بقوة في مجمع نيقية القول بألوهية المسيح، ولم يفعل ذلك إلا لنصر ما كان عليه من القول بتعدد الآلهة[1].

ومن ذلك دخول بولس في النصرانية حيث أثر في النصارى باتباع الديانات التي انحرفت عن الحق. وهذا الرجلّ كان من أشد أعداء المسيح عليه السلام، وكان يضيق على أهل النصرانية ، وكان يدعو إلى اليهودية بشدة ، ثم أظهر الدخول في النصرانية وأفسدها على أهلها وأدخل فيها كثيراً من الاعتقادات الباطلة ، ولا زال ما نشره من الباطل منتشراً عند النصارى إلى يومنا هذا، ومن أهم ما نشره في النصرانية: القول بأن المسيح ابن الله وأنه هو الله [2].

وهذا القول سبب في ضلال كثير من النصارى عن الهدى الذي جاء به عيسى عليه السلام ، وأنه عبد الله ورسوله وأنه مكمل لدعوة من قبله ، وداع لبني إسرائيل فقط.

قال تعالى – عن عيسى أنه قال لبني إسرائيل -:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران/٥٠، ٥١ ]

وهذه الآيات تبين بطلان ما ادعاه بولس من البهتان العظيم، وما ادعاه النصارى في حق عيسى عليه السلام ، وتبين كذلك أن ما عليه النصارى اليوم ليس هو الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام ، وهم إنما تبعوا في ذلك من كان قبلهم بسبب بولس اليهودي.

---

(١ ) ينظر: الصواعق المرسلة (١ / ٣٥٩) و دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٣٦٧.

(٢) ينظر المصدر نفسه ص ٣٥٦ وما بعدها . والنصارى يعظمونه ويعظمون رسائله ولذلك جعلوها مع الإنجيل . ينظر: رسائل بولس في الكتاب المقدس .

وقد نهاهم الله جلّ وعلا عن متابعة من كان قبلهم من الأمم ، قال تعالى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة/٧٧]

**ومن الأدلة** على أن اتباع الديانات المنحرفة سبب للشرك: حصول الشرك في العرب فقد كان بسبب متابعتهم لمن كان قبلهم فعمرو بن لحي اتبع دين أهل البلقاء عندما وجدهم يعبدون الأصنام(١).

فقومه تابعوا دين أهل البلقاء الذين انحرفوا عن الحق وعظموا الأصنام من دون الله تعالى.

وكذلك أهل ديانات الهند إنما اتبع أهل كل ديانة من كان قبلهم في الضلال والغي، فالبوذية غلت في بوذا وزعمت أنه الله، وهم في ذلك تبعوا البراهمة في غلوهم في برهما. وهذا هو حال أهل الباطل يتبع بعضهم بعضاً في الدنيا ، وفي الآخرة سيلقي اللوم بعضهم على بعض ويلعن بعضهم بعضاً.

---

(١) ينظر: (٢٠٥) من هذه الرسالة .

## المبحث الثاني:

## بيان هذا السبب من خلال ما وقع في الأمة

إن اتباع الديانات المنحرفة أدى ببعض ممن ينتسب إلى الإسلام إلى الوقوع في الشرك ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستتبع من كان قبلها من الأمم؛ قال صلى الله عليه وسلم: (**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**) [1] .

وقد وقع مصداق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتبع بعض من ينتسب إلى الإسلام سنن اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم ، وكان ذلك سبباً لضلالهم.

**ويعود سبب متابعة بعض هذه الأمة لمن كان قبلها إلى أمور منها :**

**١- من دخل في الإسلام ليفسده على أهله:** وهذا هو دأب كثير من أهل النفاق، وذلك أنه لما ضعفت قوة أعداء الدين من أهل الملل الأخرى في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وهزمت فارس والروم، ودخلت بلادهم تحت حكم الإسلام ، تظاهر أقوام حين ذلك بالدخول في الإسلام ليفسدوا على أهل الإسلام دينهم ، وأخذوا في بث الشبه بين المسلمين. ومن أمثلة هؤلاء القوم عبدالله بن سبأ[2] الذي كان يهودياً وادعى

---

(١) أخرجه البخاري برقم :٦٨٨٨.

(٢) عبدالله بن سبأ من غلاة الشيعة وهو أول من ابتدع الرفض . قال عنه الذهبي رحمه الله : ((عبدالله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل)).ميزان الاعتدال (٢ / ٤٢٦) وينظر : الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤ / ١٠٢) و (٢٢ / ٣٦٧) .

الإسلام ، وبث بين أهل الإسلام ما كان سبباً لفرقتهم إلى يومنا هذا من الغلو في آل البيت وأقوال أخرى فاجرة مثل القول بالوصية والرجعة [١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:« فأول من ابتدع الرفض كان منافقاً زنديقاً يقال له : عبد الله بن سبأ ؛ فأراد بذلك إفساد دين المسلمين كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم وكان يهودياً فأظهر النصرانية نفاقا فقصد إفسادها وكذلك كان " ابن سبأ " يهودياً فقصد ذلك وسعى في الفتنة لقصد إفساد الملة فلم يتمكن من ذلك..» [٢].

فعبدالله بن سبأ دخل الإسلام ليفسد على المسلمين دينهم كما فعل بولس في

النصرانية ، ومن أعظم ما دعا إليه الغلو في علي رضي الله عنه ، وقد تابعه على أقواله جماعة من الناس قالوا بقوله وأخذوا عنه هذه الضلالة وزادوا عليه غلواً وتعظيماً.

### ٢- من دخل في الإسلام وبقيت لديه بعض المعتقدات الباطلة:

عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام كثير من الخلق ، وهم أهل ديانات منحرفة في السابق ، بقي لدى بعض أهل هؤلاء الأديان رواسب باطلة من دياناتهم السابقة. وجهلهم بتعاليم الإسلام كان سبباً لمتابعتهم لأهل الباطل، وبقاء تلك المعتقدات الباطلة ؛ الأمر الذي أثر على غيرهم ممّن ليس لهم علم وبصيرة .

وهذا الأمر سبب هلاك بني إسرائيل من قبل لما نشأ فيهم أبناء بعض الأمم قبلهم.

---

(١) يعني بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي رضي الله عنه بالخلافة وأن الصحابة كتموا ذلك .والرجعة : أن علي رضي الله عنه سيرجع بعد موته ويحاسب من عاداه .
ينظر غلاة الشيعة ص ٨٣ و ص ٨٨ .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٨٤).

قال عروة[1] رحمه الله: (( إنما هلك بنو إسرائيل حين نشأ فيهم أولاد سبايا الأمم قبلهم فوضعوا فيهم الرأي ))[2].

فبعض الذين دخلوا في الإسلام من أهل الديانات الباطلة و لم يتعلموا دين الإسلام كما ينبغي ، بقي ما بقي لديهم من الباطل، وتأثر بهم كذلك من خالطهم من جهلة المسلمين.

وكثير من الناس إلا من رحم الله إنما هو متابع لغيره إن صلح الناس صلح وإن فسدوا فسد ، فيرى المسكين ما فعله بعض من ينتسب إلى الإسلام من أعمال باطلة فيتابعهم عليها و لم يعلم أنهم متابعون لمن كان قبلهم ممن ضل عن الصراط المستقيم.

**٣- مخالطة المسلمين لغيرهم من أهل الأديان والتأثر بهم:**

لقد خالط المسلمون كثيراً من أهل الأديان المنحرفة في كثير من البلدان التي دخلت في حكم أهل الإسلام مثل الصابئة واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ، وتأثر بعض من ينتسب إلى أهل الإسلام بعبادات أهل تلك الديانات واعتقاداتهم. ولذلك وجدت عبادات عند بعض المنتسبين إلى الإسلام مأخوذة عن غيرهم من الأمم التي انحرفت عن الحق ، كتعظيم الصور ، وعبادة الكواكب، وغيرها من العبادات.

**٤- تشبه الجهلة من أهل الإسلام بما عند غيرهم من أهل الأديان:**

هناك بعض من ينتسب إلى الإسلام يتشبهون بما وجد عند بعض الديانات، وكان ذاك التشبه سبباً لمتابعتهم فيما هم عليه من الباطل، ومن ذلك متابعتهم في بعض الشركيات كالبناء على القبور والغلو في الصالحين.

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، الإمام، عالم المدينة، أحد الفقهاء السبعة، توفي سنة: ٧٤هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢١ و٤٣٤)، تهذيب التهذيب (٧ / ١٥٩) .

(٢) التنبيه والرد ص ٨٥ .

**٥- تعريب كتب أهل الأديان وانتشارها بين المسلمين:**

لقد وقع في بعض أزمنة الدولة الإسلامية تعريب كتب بعض أهل الديانات المنحرفة، وقد أثرت تلك الكتب في بعض من ينتسب إلى الإسلام ، وحملته على متابعة أهل الديانات المنحرفة.

ومن ذلك عندما عربت الكتب اليونانية في عهد الخليفة العباسي المأمون(١) فإنها أحدثت في الإسلام بدعاً لم تكن موجودة من قبل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « ثم إنه لما عُرِّبت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم »(٢).

فتعريب كتب أهل الديانات السابقة وبثها بين أهل الإسلام كان له الأثر في متابعتهم ، وذلك أن كتبهم قد احتوت على شبهات وأمور تخفى على الجهال .

فبعض من ينتسب إلى الإسلام أخذ بتلك الكتب وأعرض عن ما أمر الله به من متابعة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

**٦- جهود بعض أهل تلك الأديان في الحرص على أن يصدوا المسلمين عن دينهم:**

قد أخبر الله جلّ وعلا أن اليهود والنصارى يودون بما يستطيعون أن يصدوا أهل الإسلام عن دينهم كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ

---

(١) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، من خلفاء بني العباس ، وهو الذي نصر القول بتحريف القرآن ، توفي سنة ٢١٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٧٢) .

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١ / ٣٢٣) .

بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة/١٠٩]

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾[البقرة/٢١٧]

وبسبب ذلك تأثر بعض من ينتسب إلى الإسلام باليهود والنصارى وتبعهم على الباطل.

وهذه الأسباب أثرت كثيراً في بعض من ينتسب إلى الإسلام ، وحصل الشرك أو ما يؤدي إليه بين أهل الإسلام، وهم في ذلك متبعون لأهل الديانات المنحرفة.

**وقد أخذ اتباع الديانات المنحرفة صوراً متعددة منها:**

**١- متابعتهم في الاحتفال بأعيادهم :**

من صور متابعة بعض من ينتسب إلى الإسلام الديانات المنحرفة المؤدية إلى الشرك متابعتهم في الاحتفال بأعيادهم ، كالاحتفال بعيد النيروز عند الرافضة [(١)]، والاحتفال بميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وقد سبق نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن متابعة أهل الأديان ، والتشبه بهم.

وهذا شامل للأعياد وغيرها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « والاتباع هو الاقتفاء والاستنان، فمن عمل بشيء من سننهم فقد اتبع سنة جاهلية، وهذا نص عام يوجب تحريم متابعة كل شيء كان من سنن الجاهلية في أعيادهم وغير أعيادهم» [(٢)] .

ولذلك ينبغي للمسلم أن يجنب نفسه متابعة أهل الباطل و الاحتفال بأعيادهم ،

---

(١) ينظر : أصول مذهب الشعية الإمامية (١ / ٨٦) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٧٧-٧٦

وقد حصل هذا- للأسف الشديد – بين كثير ممن ينتسب إلى الإسلام وظُنّ أن ذلك من الأمور المباحة.

ويترتب على مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم من المنكرات العظيمة إذ هم أهل ضلال وغلو ، ومشاركتهم – في أعيادهم – وحدها من المنكرات العظيمة.

قال الذهبي رحمه الله: ((وأي منكر أعظم من مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ومواسمهم))[١].

والواقع من المسلمين في كثير من ديار الإسلام الاحتفال بأعياد بعض الكفار كالاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام.

قال الذهبي رحمه الله: ((ومن التشبه بالنصارى ما يفعله جهلة أهل بعلبك والبقاع من إيقاد النيران ليلة عيد الصليب في الكروم، وهذا أيضا من إظهار شعار النصارى، قبحا لفاعله.ومن ذلك: إيقاد النيران ليلة الميلاد، وشراء الشمع والتوسعة ، والتلذذ بالحلوى والقطايف، وإظهار السرور)) [٢].

ومن تلك الأمور التي اتبع فيها بعض من ينتسب على الإسلام من سبق من الديانات التي انحرفت عن الحق الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

فكثير ممن ينتسب إلى الإسلام تشبهوا بالنصارى في احتفالهم بميلاد المسيح عليه السلام [٣] ، فأصبح الكثير من أهل الإسلام يحتفل بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا بدعة محرمة مخالفة لما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغلو فيه.

وقد قال ﷺ: ( **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) [٤].

---

(١) تشبيه الخسيس بأهل الخميس ص ٣٥

(٢) نفسه ص ٤١

(٣) ينظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٣٣٣.

(٤) تقدم تخريجه (ص١١٩) .

ومما يزيد ذلك شراً ما يحصل في الاحتفال في المولد من الغلو الشديد الذي لا يرضاه الله ولا يرضاه رسوله صلى الله عليه وسلم كالغلو الشديد من الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسؤاله الشفاعة ، وزعمهم الباطل بأنه يحضر تلك الموالد، وهذا الأمر يبين متابعتهم للنصارى الذين غلوا في عيسى عليه السلام.

والقوم لا يعقلون فكيف يحضرها وهو ميت صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر/ ٣٠]

وكيف يحضرها وهم يحتفلون بمولده في أرجاء الأرض. فهم مع مخالفتهم لمنهجه واتباعهم للنصارى في هذه البدعة افتروا الكذب في حضوره لتلك الموالد.

**٢- متابعتهم في الغلو في القبور:**

من مظاهر متابعة بعض من ينتسب إلى الإسلام لليهود والنصارى متابعتهم في الغلو في القبور الذي تعددت أشكاله بين بعض أهل الإسلام من : البناء عليها ، ودعاء اهلها من دون الله ، وتقديم العبادات لله من النذر والذبح وغير ذلك .

ولقد خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من اتباع اليهود والنصارى في الغلو في القبور ؛كما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم – في مرضه الذي مات فيه –: **(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** قالت عائشة رضي الله عنها: ((يحذر ما صنعوا)) (١).

(١) تقدم تخريجه ( ص ٦٤ ).

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل موته بخمس: **(إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)**[١]

وقال صلى الله عليه وسلم عن النصارى: **( أنه إذا مات فيهم الرجلّ الصالح بنوا على قبره مسجدا)**[٢].

فحذرﷺ أمته من فعل ما فعله اليهود والنصارى من البناء على القبور واتخاذها مساجد.

وقد وقع ما حذر منه صلى الله عليه وسلم من الغلو في القبور وبناء المشاهد عليها في كثير من بلاد المسلمين .

وكثير من الجهلة لا يعلم أن ذلك من دين النصارى واليهود الذين لعنهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بسببه[٣].

ومن بنى على القبر مسجداً ، أو دعا الناس إلى عبادته من دون الله فهو مجدد لسنن اليهود والنصارى مميت لسنة النبي عليه الصلاة والسلام .

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله

ومن على القـبر سـراجا أوقـدا أو ابتنى على الضريح مسجدا
فإنـه مجـدد جهـارا لسنن اليهود والنصارى [٤]

وقال رحمه الله – في شرحها –: (( وقد وقع الأمر والله كما أخبر صلى الله عليه و سلم به فالله المستعان)) [٥].

---

(١) أخرجه مسلم برقم : ٥٣٢.

(٢) تقدم تخريجه ص ( ٩٢) .

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٦٠)

(٤) معارج القبول (٢ / ٥٢٧).

(٥) نفسه (٢ / ٥٢٨) .

### ٣- متابعتهم في الغلو في الصالحين:

من مظاهر متابعة أهل الديانات المنحرفة الغلو في الصالحين ورفعهم عن مترلتهم ، والله جلّ وعلا نهى أهل الكتاب عن الغلو في الصالحين كالنصارى الذين رفعوا عيسى ابن مريم عن مترلته وادعوا أنه ابن الله ، واليهود الذين ادعوا أن عزيراً ابن الله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة/٧٧]

قال ابن العربي رحمه الله – في تفسيرها-: ((نهى الله سبحانه أهل الكتاب عن الغلو في الدين من طريقيه: في التوحيد، وفي العمل؛ فغلوهم في التوحيد نسبتهم له الولد سبحانه، وغلوهم في العمل ما ابتدعوه من الرهبانية في التحليل والتحريم والعبادة والتكليف)) (١).

ولقد أخذ بعض الغلاة ممن ينتسب إلى الإسلام بما فعله عباد الأصنام.

قال ابن القيم رحمه الله: (( ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة، وأخذوا مأخذهم شبرا بشبر وذراعاً بذراع)) (٢).

بل إن كثيراً ممن ينتسبون إلى الإسلام غلواً في الأولياء غلوا عظيماً وزعموا أنهم يتصرفون في الكون ويعلمون الآجال ، ويكشفون الضر.

---

(١) أحكام القرآن (١٤١/٢) .

(٢) زاد المعاد (٣ / ٥٠٦).

قال الشيخ محمود شكري الألوسي [١] رحمه الله:« فاتخاذ أحبار الناس أرباباً يحللون ويحرمون، ويتصرفون في الكون ، وينادون في دفع ضر أو جلب نفع من جاهلية الكتابيين، ثم سرى إلى غيرهم من جاهلية العرب، ولهم اليوم بقايا في مشارق الأرض ومغاربها؛ تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم...) الحديث ، حتى نرى غالب الناس اليوم معرضين عن الله، وعن دينه الذي ارتضاه، متوغلين في البدع، تائهين في أودية الضلال، معادين للكتاب والسنة ومن قام بهما، فأصبح الدين منهم في أنين، والإسلام في بلاء مبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل» [٢].

ومن صور غلو بعض من ينتسب إلى الإسلام في الصالحين دعاء الصالحين من دون الله، وهذا مصداق لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستتبع من كان قبلها.

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :« لما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: ( **لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**)[٣] وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة/٣١] فصار ناس من

---

(١) محمود شكرى بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الالوسى الحسينى، العالم الأديب المؤرخ ، له مؤلفات منها: غاية الاماني في الرد على النبهاني، و بلوغ الارب في أحوال العرب ، توفي سـنة : ١٣٤٢هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٢) ، معجم المؤلفين (١٢ / ١٦٩).

(٢) شرح مسائل الجاهلية ص ٢٢٤.

(٣ ) تقدم تخريجه (ص ٢٤٥ ).

الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني[١]، وأحمد البدوي[٢] وعدي بن مسافر[٣]، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح »[٤].

وما يفعله هؤلاء بعيد أشد البعد عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو إلى منهج من ضل من الأمم السابقة أشد قرباً ، والنبي صلى الله عليه وسلم أنكر أشد الإنكار على من سأله أن يجعل لهم ذات أنواط وشبّه قولهم بقول من قال اجعل لنا إلهاً.

فكيف بمن يدعو غير الله ويسأله الشفاء ورفع البلاء؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فأنكر النبي مجرد مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها سلاحهم، فكيف بما هو أعظم من ذلك من مشابهتهم المشركين أو هو الشرك بعينه»[٥].

بل إن كثيراً من الغلاة ممن ينتسبون إلى الإسلام رفعوا من يزعمون أنهم أولياء إلى مقام عظيم؛ بل قد رفعوهم إلى مقام النبوة .

---

(١) عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي الجيلاني ، زاهد عابد ، نسبت إليه ضلالات كذباً عليه ، وغلا فيه أقوام لزهده ، توفي سنة ٥٦١هـ.

ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٢٧) ، شذرات الذهب (٤ / ١٩٨) .

(٢) أحمد بن علي بن ابراهيم الحسيني، البدوي ، متصوف ضال ، استخف أقوام فعظموه و لم يعرف بعلم ولا عبادة . له مؤلفات منها: صلوات ، والاخبار في حل الفاظ غاية الاختصار، توفي سنة : ٦٧٥هـ.

ينظر: قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص ٢٠٣، و معجم المؤلفين (١ / ٣١٤).

(٣) عدي بن مسافر ابن إسماعيل بن موسى الشامي ، زاهد عابد ، غلت فيه طائفة غلواً عظيماً ونسبوا إليه إموراً كذباً وزورا، توفي سنة ٥٥٧هـ.

ينظر: مجموع الفتاوى (١١ / ١٠٣) ، سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٣٤٢) .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ( ٧/ ٦٥) .

(٥) اقتضاء الصراط ص ٣١٤.

قال الشاطبي رحمه الله – عن بعض غلاة الباطنية -: (( وقد حدثني بعض الشيوخ أهل العدالة والصدق في النقل أنه قال: أقمت زماناً في بعض القرى البادية، وفيها من هذه الطائفة المشار إليها كثير قال: فخرجت يوماً من مترلي لبعض شأني، فرأيت رجلين منهم قاعدين، فتوهمت أنهما يتحدثان في بعض فروع طريقتهم، فقربت منهما على استخفاء لأسمع من كلامهم ـــ إذ من شأنهم الاستخفاء بأسرارهم ـــ فتحدثا في شيخهم وعظم مترلته، وأنه لا أحد في الدنيا مثله، وطربا لهذه المقابلة طربا عظيما، ثم قال أحدهما للآخر: أتحب الحق؟ هو النبي، قال: نعم، هذا هو الحق. قال المخبر: فقمت من ذلك المكان فاراً أن يصيبني معهم قارعة.وهذا نمط الشيعة الإمامية، ولولا الغلو في الدين والتكالب على نصر المذهب والتهالك في محبة المبتدع، لما وسع ذلك عقل أحد......فهؤلاء غلوا كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام، حيث قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم))[١].

**٤- متابعتهم في الإعراض عن ما أنزل الله من الهدى والأخذ بغيره من المصادر الباطلة.**

من مظاهر متابعة أهل الديانات المنحرفة متابعتهم في الإعراض عن الهدى الذي أنزله الله عز وجلّ والأخذ بغيره من المصادر الباطلة.

ولذلك انتشر عند بعض من ينتسب إلى الإسلام الاستدلال بالحكايات والمنامات، والاستدلال بالقياس الفاسد ونحو ذلك من المصادر الباطلة.

ولذلك وقع بين أهل الإسلام متابعة أهل الملل الأخرى التي ضلت من الحق ، فنبذوا القرآن والسنة وأخذوا عن من يزعمون أنهم أولياء ما كان سبب لضلالهم.

وقد قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه/١٢٣، ١٢٤]

---

(١) كتاب الاعتصام ص ٢٠٩.

وحال أكثر أهل البدع اليوم الأخذ عن الأولياء دينهم ، وإن كان هذا الولي لا يصلي ولا يصوم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( وآخرون من عوام هؤلاء يجوزون أن يكرم الله بكرامات أكابر الأولياء من يكون فاجراً، بل كافراً، ويقولون: هذه موهبة وعطية، يعطيها الله من يشاء،ما هي متعلقة لا بصلاة، ولا بصيام، ويظنون أن تلك من كرامات الأولياء، وتكون كراماهم من الأحوال الشيطانية، التي يكون مثلها للسحرة والكهان، قال الله تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ** ﴾[ البقرة ١٠١، ١٠٢ ].وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( **لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** )[١].والمسلمون ــ الذين جاءهم كتاب الله عدل كثير منهم ممن أضله الشيطان من المنتسبين إلى الإسلام إلى أن نبذ كتاب الله وراء ظهره، واتبع ما تتلوه الشياطين، فلا يعظم أمر القرآن ولا نهيه، ولا يوالي من أمر القرآن بموالاته، ولا يعادي من أمر القرآن بمعاداته، بل يعظم من رآه يأتي ببعض خوارقهم، التي يأتي بمثلها السحرة والكهان بإعانة الشياطين، وهي تحصل بما تتلوه الشياطين))[٢] .

ومن إعراض من ينتسب إلى الإسلام عن الكتاب والسنة والأخذ عن غيرها من المذاهب الباطلة ما وجد عند المتصوفة من الأخذ عن اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم التي انحرفت عن الطريق المستقيم.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: (( وعلى ذلك عندما نتعمق في تعاليم الصوفية الأوائل والأواخر ، وأقاويلهم المنقولة منهم ، والمأثورة في كتب الصوفية ،

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٦.

(٢) مجموع الفتاوى (١٤ / ٣٥٩ -٣٦٠) مختصرا.

القديمة والحديثة نفسها ، نرى بونا شاسعا بينهما وبين تعاليم القرآن والسنة ، وكذلك لا نرى جذورها وبذورها في سيرة سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الكرام البررة خيار خلق الله وصفوة الكون ، بل بعكس ذلك نراها مأخوذة مقتبسة من الرهبنة المسيحية ، والبرهمة الهندوكية ، وتنسك اليهودية ، وزهد البوذية ، والفكر الشعوبي الإيراني المجوسي عند الأوائل ، والغنوصية اليونانية والأفلاطونية الحديثة لدى الذين جاءوا من بعدهم »[١].

**٥- متابعتهم في الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم من أجل إباحة الشرك أو ما يؤدي إليه.**

من مظاهر متابعة أهل الملل الأخرى الموجودة عند بعض من ينتسب إلى الإسلام الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من أجل الاستدلال على ما يفعلونه من أمور تخالف ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. وأهل الكتاب من اليهود والنصارى كان كثير منهم يكذبون على الله وعلى رسله كذلك ، وكانوا يكتمون العلم الحق الذي أنزله الله على رسله.

قال الشيخ إسحاق آل الشيخ[٢] رحمه الله : « علماء بني إسرائيل كتموا العلم وسيقع كتمان العلم في هذه الأمة»[٣] .

وكذلك كان بعض أهل الكتاب يحرفون كلام الله عن موضعه حتى يستدلوا به على ما أرادوا من الباطل. وكذلك فعل ذلك بعض من ينتسب إلى الإسلام حرّفوا النصوص عن مواضعها ليستدلوا بها على الباطل.

---

(١) التصوف ص ٥٠ .

(٢) الشيخ إسحاق ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، له مؤلفات منها: الأرجوزة المفيدة . توفي سنة ١٣١٩هـ .

ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٢ .

(٣) الدرر السنية (١ /٥٤٠ ) .

و تظهر جلياً متابعة أهل الكتاب عند بعض من ينتسب إلى الإسلام لدى كثير من القبورية من الصوفية والرافضة؛ إذ يحرفون النصوص ليستدلوا على جواز ما يفعلون من الاستغاثة الشركية ونحو ذلك.

## ٦- وضع سدنة للقبور كما أن هناك سدنة للأصنام:

من مظاهر متابعة أهل الديانات المنحرفة لدى بعض من ينتسب إلى الإسلام أنهم يضعون سدنة لأهل القبور، وهذا من فعل عباد الأصنام الذين كانوا يضعون السدنة عند الأصنام ، وسدنة القبور يصنعون كما يصنع سدنة الأصنام من دعوة الناس إلى الباطل ، ويفترون الأكاذيب من أجل أكل أموال الناس بالباطل.

قال ابن كثير رحمه الله: « والمقصود: التحذير من علماء السوء وعباد الضلال ، كما قال سفيان بن عيينة: "من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى". والحاصل التحذير من التشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ﴾ [التوبة/٣٤] وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس، يأكلون أموالهم بذلك، وقوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة/٣٤]أي: وهم مع أكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق، ويلبسون الحق بالباطل، ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير، وليسوا كما يزعمون، بل هم دعاة إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة/٣٤] هؤلاء هم القسم الثالث من رءوس الناس، فإن الناس عالة على العلماء، وعلى العباد، وعلى أرباب الأموال، فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس »[(١)].

وهؤلاء السدنة يخادعون الناس بأن هذه النذور تقدم للقبور وهم يأكلونها بالباطل.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ١٣٨) مختصرا .

وهم مشابهون للسدنة الذين كانوا عند الأصنام الذين يضلون الناس عن الهدى.

والنذر لتلك القبور من أعظم المحرمات وأكبر المنكرات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (( فإن هؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة الذين كانوا للات والعزى ومناة يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والمجاورون هناك فيهم شبه من العاكفين الذين قال لهم الخليل إبراهيم إمام الحنفاء صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾[الأنبياء/٥٢]

و قال: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء/٧٥-٧٧]

والذين أتى عليهم موسى عليه السلام وقومه بعد مجاوزتهم البحر ؛كما قال تعالى:

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾[الأعراف/١٣٨]

فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاورين بها نذر معصية وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها أو سدنة الأبداد التي بالهند والمجاورين عندها)) (١).

### ٧-متابعتهم في تعظيم الآثار والغلو فيها:

من مظاهر متابعة بعض أهل الإسلام لمن ضل من الأمم السابقة متابعتهم في الغلو في الآثار وأخذ ذلك عنهم(٢).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣١٥ .

(٢) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح في ص ٣٠٠ ؛ حيث استدل صاحب الكتاب على تعظيم الآثار بتعظيم الكفرة للآثار السابقة . وذكر فيه أن الكفرة يعظمون آثار أمم بائدة ملعونة وزعم أن الآثار الإسلامية أولى بالعناية والحفاظ.

وبالجملة فمن أسباب ضلال بعض من ينتسب إلى الإسلام اتباع أهل الديانات المنحرفة والأخذ بما عندهم والإعراض عن الكتاب المبين الذي أمر الله عباده باتباعه ونهاهم عن متابعة ما سواه ؛ قال تعالى: ﴿ **ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾[الأعراف/٣]

وأعرضوا كذلك عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه الهداية للحق والسلامة من الباطل ﴿ **إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ** ﴾ [الحج/٦٧]

ولقد أوصى عليه الصلاة والسلام أمته بالتمسك بالكتاب والسنة وأخبر أن من تمسك بهما لن يضلّ عن الحق.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**) [١].

ولا يزال على المسلمين الخطورة من متابعة أهل الديانات المنحرفة ، ولذلك ينبغي على المسلم أن يقي نفسه من الضلال وأن يعلم سبل الوقاية من متابعة أهل الباطل في ما هم فيه من الضلال وهذا ما سيظهر في المبحث التالي بإذن الله.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم: ٢٠٨٣٤ ،والدارقطني في سننه برقم: ١٤٩ والبزار مسنده برقم : ٨٩٩٣ ، والحاكم في المستدرك برقم: ٣١٩ ، وقال الألباني : (( رواه مالك بلاغاً والحاكم موصولاً بإسناد حسن)). منزلة السنة في الإسلام ص ١٨.

## المبحث الثالث:

## بيان سبل الوقاية من الوقوع في اتباع الديانات المنحرفة

للوقاية من متابعة أهل الأديان الباطلة عدة أمور منها:

**١- التحذير من مخالطة أهل تلك الأديان.**

وقد تبين مما سبق أن مخالطة أهل تلك الأديان أدت إلى متابعتهم فيما هم عليه من الانحرافات العقدية.

وعلى من خالطهم أن يكون عالماً بما يروجونه من الشبه ، وعليه أن يكون حذراً من ذلك. وعلى المسلم إن خالطهم أن يكون حذراً فطناً، وألا يتلقى جميع ما ينقلونه بالقبول والتسليم. وليحذر من مكر أعداء الله به ، وعلى المسلم أن يتعلم دينه ويعتز به.

**٢- نشر الوعي بين الناس في ما يبثه أهل تلك الأديان من الشبهات:**

تقدم أن من سبب متابعة بعض من ينتسب على الإسلام لأهل الديانات المنحرفة ما يبثه أهل تلك الديانات من شبهات ليلبسوا على الجهال.

وأعداء الدين إنما يريدون أن يصدوا المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة/٢١٧]

وإذا تصدى أهل العلم لما ينشره أعداء الله من الشبه الباطلة وبينوا للناس أمرها حصلت الوقاية من شر تلك الشبهات بإذن الله.

**٣- تبيين ما وقع فيه أهل تلك الأديان من الأمور التي أدت بهم إلى الشرك:**

لا تكون الوقاية من الشيء الباطل إلا بمعرفته، ولضلال كثير من الأمم السابقة عن الحق أسباب –سبق ذكرها– فإذا بينت حذرها المسلم ووقى نفسه من الوقوع فيها.

**٤- تحذير الناس من التشبه بأهل تلك الأديان ومتابعتهم.**

من أسباب متابعة أهل الديانات المنحرفة – كما سبق – التشبه بهم ، فالوقاية من متابعتهم بترك التشبه والحذر منه.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذيربعبارة موجزة: (**من تشبه بقوم فهو منهم** )[(١)].

وعلى كل مسلم أن ينصح إخوانه المسلمين إذا وقع منهم مشابهة لأهل الأمم السابقة.

قال البغوي[(٢)] رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة. ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾بالإيمان والطاعة والخير، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾عن الشرك والمعصية وما لا يعرف من الشرع »[(٣)].

فعل كل مسلم أن ينصح لأخيه المسلم ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وأعظم معروف يؤمر به هو توحيد الله جلّ وعلا وما يؤدي إليه ، وأعظم منكر ينهى عنه الشرك بالله وما يؤدي إليه، ومن ذلك مشابهة أهل الكفر.

**٥- من سبل الوقاية من ذلك: العلم بأن اتباع الديانات الباطلة سبب للشرك وأن العبرة ما ورد في الكتاب والسنة وليس بما ورد عن أهل تلك الأديان.**

فعلى المسلم أن يقي نفسه من متابعة أهل تلك الأديان ، والتمسك بالدين الصحيح الذي ارتضاه الله لعباده.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٠٣١ ،وعبد الرزاق في مصنفه : ٢٠٩٨٦، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٣٣٦٨٧ ، وقال الألباني رحمه الله : صحيح : صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم ٥١٤٢.

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفقيه الشافعي ، له مؤلفات منها: معالم التنزيل في التفسير ، توفي سنة : ٥١٦ هـــ . ينظر: معجم المؤلفين (٤ / ٦١) .

(٣) معالم التنزيل ص ٥٧١ .

وفي الدين الذي أنزله الله على عباده كفاية ووقاية لمن تمسك به ، وقد نسخ الله جميع الديانات السابقة بالإسلام ، فلا دين يصح بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ما أرسله الله به.

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (**و الذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**) [1].

فلا وقاية للعبد ولا نجاة من الباطل إلا بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخذ بما جاء به، من الأمر بعبادة الله وحده، وترك ما سوى ذلك من المصادر التي كانت سبباً لضلال كثير من الخلق.

**٦- ومن ذلك عدم قراءة كتب تلك الأقوام وعدم تمكين الناس منها:**

من أسباب متابعة أهل الديانات التي انحرفت عن الحق قراءة كتبهم فالوقاية منها عدم قراءة تلك الكتب ومنع الناس من ذلك ، وهذا ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من تحذير الناس منها.

فلما رأى صلى الله عليه وسلم كتاباً من كتب أهل الكتاب مع عمر رضي الله عنه فقال: ( **أمتهوكون يابن الخطاب** ) [2].

وبعض أهل الإسلام يعتمد على ما وجده في كتب أهل الكتاب ويستدل به ، ولا يجوز للمسلم أن يعتمد على ما عندهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((فأما الاعتماد على نقل أهل الكتاب أو نقل من نقل عنهم فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين)) [3].

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٤٠٣.

(٢) رواه أحمد برقم : ١٥١٩، و ابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٢٦٩٤٩ ،وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٠ ، وقال الألباني -في ظلال الجنة في تخريج السنة-: حسن، برقم :٥٠ .

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري (١ / ١٥٩).

فقراءة كتب أهل الديانات المنحرفة قد يؤدي إلى انتشار ما فيها من الباطل بين أهل الإسلام، لأنها تحتوي على الدعوة إلى الشرك والطعن في الأنبياء عليهم السلام؛ فإذا قرأ الجاهل تلك الكتب اغتر بما حوته من الشبهات؛ لذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قراءة تلك الكتب حتى لا يقع في الشبهات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف، كان من الأمة الوسط، مهتديا إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» (١).

**٧- تحذير الناس من ما يفعله بعض أهل تلك الأديان من دعوة الناس إلى اتباع ما هم فيه من الباطل:**

من سبل الوقاية من متابعة أهل الديانات المنحرفة تحذير الناس من دعواتهم المضلة إلى متابعتهم فيما هم عليه من الضلال ، وأهل الكفر لن يرضوا عن أهل الإسلام حتى يضلوهم عن الحق.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة/١٢٠]

قال الطبري رحمه الله: « وليست اليهود يا محمد، ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعاءهم إلى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم. ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، لأن اليهودية ضد النصرانية، والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية» (٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ [البقرة/٢١٧]

---

(١) مجموع الفتاوى ( ١٥ / ١٥٠ ) .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٥٦٢).

قال الطبري رحمه الله: (( لا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك))[١].

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة/١٠٩]

قال ابن كثير رحمه الله:(( يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال))[٢].

فهذه الأدلة تبين حرص من ضل عن الهدى على إضلال العباد؛ فعلى كل مسلم أن يكون حذراً فطناً مما يبثونه من الشبهات والسموم.

**٨- سؤال الله الهداية إلى الطريق المستقيم :**

من سبل الوقاية من متابعة الديانات المنحرفة وأعظمها: الدعاء ، وذلك أن يدعو المسلم ربه بأن يقيه متابعة أهل الباطل.

وعلى المسلم ألا يغتر بنفسه بل عليه أن يسأل الله أن يقيه مما يؤدي به إلى المهالك.

ولذلك جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: ( **ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين** )[٣].

---

(١) نفسه ( ٤ / ٣١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١ / ٣٨٢).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى برقم : ١٠٣٣٠ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم : ٧٤٥، والطبراني في الأوسط برقم : ٣٥٦٥، والحاكم في المستدرك برقم : ٢٠٠ ، قال الألباني: حسن ؛ كما في السلسلة الصحيحة برقم : ٢٢٧.

فالعبد عليه أن يتوكل على الله حق التوكل ، ومن توكل على الله فهو كافيه مما يرجوه أو يخافه. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق/٣]

ومن أعظم ما يوقع المرء في الخذلان الاغترار بالنفس و ترك التوكل على الله.

ولو وُكل الإنسان على نفسه لضل وهلك ، وما يصيب العبد من الخير هو من فضله ورحمته جلّ وعلا ، وما أصابه من شر فمن نفسه وبسبب ذنوبه.

قال تعالى: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[النساء/٧٩]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « قال: وفى قوله تعالى: ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [ النساء: ٧٩ ] من الفوائد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسه، ولا يشتغل بملام الناس وذمهم، بل يسأل الله أن يعينه على طاعته؛ ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه دعاء الفاتحة، وهو محتاج إلى الهدى كل لحظة، ويدخل فيه من أنواع الحاجات ما لا يمكن حصره، ويبينه أن الله سبحانه لم يقص علينا القصص فى القرآن إلا لنعتبر، وإنما يكون الاعتبار إذا قسنا الثانى بالأول، فلولا أن في النفوس ما فى نفوس المكذبين للرسل لم يكن بنا حاجة إلى الاعتبار بمن لا نشبهه قط، ولكن الأمر كما قال تعالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾[ فصلت: ٤٣ ] وقوله: ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾[ الذاريات: ٥٣ ] وقوله: ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [ البقرة: ١١٨ ] ولهذا فى الحديث: ( لتسلكن سنن من كان قبلكم ) »[١].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر أكثر دعائه **(يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)**[٢].

---

(١ ) مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم : ١٢١٠٧ ، و ابن أبي شيبة في مصنفه برقم : ٢٩٨٠٦ ،وعبد بن حميد في مسنده برقم : ٣٥٩، والبخاري في الأدب المفرد برقم: ٦٨٣، والنسائي في الكبرى برقم: ٧٧٣٧ ، وابن ماجه برقم: ٣٨٣٤، والترمذي: ٣٥٢٢، والطبراني في الأوسط برقم: ١٥٣٠، وفي الكبير: ٧٥٩، والحاكم في المستدرك برقم: ١٩٢٦، والبيهقي في الشعب برقم :٧٥٧، وقال الألباني: صحيح ؛كما صحيح الأدب المفرد برقم: ٦٨٣.

وقد شرع الله لعباده في أعظم سورة من كتابه الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، ففي سورة الفاتحة دعاء لله بالهداية للصراط المستقيم.

وشرع الله تكرار ذلك الدعاء في الصلاة التي هي أعظم فريضة بعد التوحيد.

قال الذهبي رحمه الله: « وقد أوجب الله عليك يا هذا المسلم أن تدعو الله تعالى كل يوم وليلة سبع عشرة مرة بالهداية إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، ولا الضَّالين فكيف تَطيبُ نفسُك بالتشبه بقوم هذه صفتهم، وهم حصب جهنم؟!.. »[1].

والعبد بحاجة عظيمة إلى أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يهديه الصراط المستقيم ، وأن يجنبه طريق الذين تجنبوا الطريق المستقيم.

قال ابن أبي العز رحمه الله: « ومن هاهنا يعلم أن اضطرار العبد إلى سؤال هداية الصراط المستقيم فوق كل ضرورة، ولهذا شرع الله تعالى في الصلاة قراءة أم القرآن في كل ركعة، إما فرضاً أو إيجاباً، على حسب اختلاف العلماء في ذلك، لاحتياج العبد إلى هذا الدعاء العظيم القدر، المشتمل على أشرف المطالب وأجلها. فقد أمرنا الله تعالى أن نقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة/٦، ٧] وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (( **اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون**)).[2] »[3].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: « فإذا فهم المؤمن، قول الصادق المصدوق: (لتتبعن سنن من كان قبلكم ) وجعله قبلة قلبه، تبين له أن هذه الآيات وأشباهها، ليست على ما ظن الجاهلون: أنها كانت في قوم كانوا فبانوا، بل يفهم ما ورد

---

(١) تشبيه الخسيس بأهل الخميس ص٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٢٩٥٤، وقال الألباني: صحيح كما في صحيح الجامع الصغير برقم : ١٤١٦٢.

(٣ ) شرح الطحاوية ص ٥٤٥.

عن عمر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآيات: مضى القوم وما يعنى به غيركم. وقد فرض الله على عباده في كل صلاة: أن يسألوه الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين، أنعم عليهم الذين هم غير الغضوب عليهم، ولا الضالين، فمن عرف دين الإسلام، وما وقع الناس فيه من التغيير له، عرف مقدار هذا الدعاء، وحكمة الله فيه ))[(١)].

والله سبحانه وتعالى دل عباده على ما يخلصهم من الضلال وأمرهم بدعائه وسؤاله الهداية، ولهم ما سألوه كما في الحديث أنه: (( **إذا قال العبد ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾: قال سبحانه، هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**)) [(٢)]، فالهداية نعمة عظيمة يعطيها من يشاء من عباده.

ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم نصح الأمة وبيّن لهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ومن ذلك تحذيره صلى الله عليه وسلم أمته من متابعة أهل الباطل ، وكل نص فيه أن هذه الأمة ستتبع من كان قبلها هو تحذير لها من ذلك.

فهذه بعض السبل في الوقاية من متابعة أهل الأديان التي ضلت عن الحق ، وهي عامة لجميع المسلمين لا تختص بقوم دون آخرين ولا زمن دون أزمان؛ فأعداء الدين يمكرون الليل والنهار لصد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه ، وعلى طلاب العلم أن يعلموا أن الواجب عظيم، والأمر خطير، فلا بد من الدعوة إلى الله، وتعليم المسلمين دينهم، وتحذيرهم من كل ما يكدر التمسك به ، والله ولي التوفيق.

---

(١) الدرر السنية (١ / ٣٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم ٩٠٤.

# الخَاتِمَة

# الخاتمة

**في ختام هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية :**

١-انتشار أسباب الشرك في كثير من الأمم السابقة وهذه الأمة، مما يدل على خطورتها، ولذلك ينبغي للمسلم أن يحذر منها أشد الحذر ويبتعد عنها أشد البعد.

٢- أن جميع أسباب الشرك التي وقعت في الأمم السابقة وقعت في هذه الأمة ، وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**))[١].

وهذا يدل أيضاً على الجهل بالدين وانتشار ذلك بين كثير من المسلمين، وهو يوجب العناية بالعلم والدعوة إلى الله.

٣-أن الشريعة كما جاءت بالتحذير من الشرك جاءت كذلك بالتحذير من أسبابه المؤدية إليه ، وهذه من حماية الشريعة لحمى التوحيد.

٤-وجوب العناية بسبل الوقاية من أسباب الشرك التي دلت عليها الأدلة من الكتاب والسنة وتعليمها للناس ؛ ففي ذلك تقع السلامة من أعظم شرٍ على الإطلاق ألا وهو الشرك بالله تعالى .

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٢٤٥ ).

٥-متابعة الأمم بعضها لبعض في أسباب الشرك ؛ إذ بداية الشرك وأسبابه كانت في قوم نوح عليه السلام ثم انتشرت تلك الأسباب في الأمم بعدها.

٦-إن من أعظم أسباب الضلال اتخاذ مصادر يرجع إليها المسلم لم يأذن الله بها كالأخذ بالحكايات والمنامات ، والقياس الفاسد ، والتقليد ، والمتأمل في حال من ضل من الأمم السابقة وهذه الأمة وجد أن هذا من أعظم أسباب ضلالها.

٧- الارتباط والتداخل بين أسباب الشرك فقد يوجد أكثر من سبب عند قوم ، وقد يوجد أسباب بمجرد وقوع سبب واحد ؛ ولذلك يجب العناية بالتحذير منها جميعاً.

٨- أن من أعظم سبل الوقاية من الشرك وأسبابه المؤدية إليه متابعة الكتاب والسنة لأن الله جلّ وعلا جعل الهداية لمن تبعهما والغواية لمن أعرض عنهما ؛ كما قالتعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

# الفهارس

## أولا: فهرس الآيات القرآنية:

| الآيات | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ | ٥٩ | ١٥٤، ٢٨٨،٢٩١ |
| ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ | ٦٤ | ٢١٦، ٢٥١ |
| ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ | ٧٩ | ٣٢٣ |
| ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ | ٧٩ | ٣٢٣ |
| ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ | ١١٧ | ٥٨،٥٩،٢٠٦، ٢٤٧ |
| ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ | ١٧١ | ١٤٢ |
| سورة المائدة | | |
| ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ ﴾ | ٤١ | ٧٨ |
| ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ | ٧٢ | ٣٤- ١٧٥،٢٦٥ |
| ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ | ٧٧ | ٩٩،٣٠٩ |
| ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ ﴾ | ٧٧ | ٢٤٦،٣٠٠ |
| ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ | ٧٨ | ١٠٠ |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ | ٩٠ | ٦١ |
| ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ | ١٠٣ | ١٨٢ |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ | ١٠٤ | ٢٦٨ |
| ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ | ١٠٤ | ٢٦٨ |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ | ١١٦ | ١٨٩ |
| سورة الأنعام | | |

| الآيات | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾ | ٥ | ١٧٢ |
| ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا ﴾ | ٧ | ٢٦٧ |
| ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ | ١٨ | ٢٤٦،٢٤٣ |
| ﴿ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ ﴾ | ٢٠ | ٣٨ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم ﴾ | ٥٧ | ٤٦ |
| ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ | ١٠٦ | ١٩٢ |
| سورة هود | | |
| ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ | ٥٤ | ٢٠٤ ،١٣١ |
| ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ ﴾ | ٦٢ | ٢٦٧ |
| ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ ﴾ | ٨٧ | ٢٦٧ |
| ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ | ١٠٩ | ٢٦٥ |
| سورة يوسف | | |
| ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ | ٣٩ | ٣٢ |
| ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ | ٥٣ | ٧٣ |
| ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ | ١٠٦ | ٤٠ |
| سورة إبراهيم | | |
| ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ ﴾ | ١٠ | ٢٦٨،٢٤٤ |
| ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾ | ١١ | ٢٤٥ |
| ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ | ٢٢ | ٢٧٤-٢٧٢ |
| سورة الحجر | | |

| الآيات | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ | ٥٢ | ٣١٦ |
| ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا ﴾ | ٥٨ | ١٢٧، ١٦٠، ١٦١ |
| ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ | ٨٣ | ٢٦٠ |
| ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ ﴾ | ٨٧ | ٢٦٠ |
| ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدًا ﴾ | ٨٩ | ٢٦٠ |
| ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ | ٩٠ | ٢٣١، ٢٦٠ |
| ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ | ٩٢ | ٢٦٧ |
| سورة الحج | | |
| ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ | ٤٦ | ١٦١، ٢٤٦ |
| ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ | ٦٧ | ٣١٧ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ | ٧٣ | ٤٧ |
| ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ | ٧٤ | ٢٤٣ |
| سورة النور | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ | ٢١ | ٥٧، ٧٩ |
| ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ | ٣٦ | ١١٣ |
| ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ | ٤٠ | ٢٨١، ٢٨٤ |
| ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ | ٦٣ | ٨٠ |
| سورة الفرقان | | |
| ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ | ٣ | ٢٩ |
| ﴿ وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ | ٣ | ٣٦ |

**ثانيا : فهرس الأحاديث :**

**ثالثا : فهرس الآثار :**

## رابعا : فهرس الأعلام

## خامسا : فهرس الألفاظ الغريبة:

**سادسا : فهرس المصطلحات:**

**سابعا : فهرس الأبيات:**

| الأبيات | | الصفحة |
|---|---|---|
| أرب يبول الثعلبان برأسه | لقد ذل من بالت عليه الثعالب | ٣١ |
| أسير ذنبي وزلاتي ولا عمل | أرجو النجاة به إن أنت لم تجد | ١٠٦ |
| أعادوا بها معنى سواع ومثله | يغوث وود بئس ذلك من ود | ١١٤ |
| إن لم تكن في معادي أخذا بيدي | فضلا وإلا فقل يا زلة القدم | ٦٧ |
| حليف ودك واه الصبر منتظر | لغارة منك يا ركني ويا عضدي | ١٠٦ |
| فالوحي كاف للذي يعنى به | شاف لداء جهالة الإنسان | ٤٥ |
| فامنع جناب صريع لا صريخ له | نائي المزار غريب الدار مبتعدي | ١٠٦ |
| فإن من جودك الدنيا وضرتها | ومن علومك علم اللوح والقلم | ٦٧ |
| فإنه مجدد جهارا | لسنن اليهود والنصارى | ٣٠٨ |
| فليت شعري من أباح ذلك | وأورط الأمة في المهالك | ٢٨٨ |
| قد صادهم إبليس في فخاخه | بل بعضهم قد صار من أفراخه | ٢٨٨ |
| لولا الملامة أو حذاري سبة | لوجدتني سمحا بذاك مبينا | ٢٧٠ |
| ماذا تعامل يا شمس النبوة من | أضحى إليك من الأشواق في كبدي | ١٠٦ |
| نص من القرآن أو من سنة | وطبيب ذاك العالم الرباني | ٥٠ |
| نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه | فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ | ٢١٥ |
| والجهل داء قاتل وشفاؤه | أمران في التركيب متفقان | ٥٠ |
| والله لن يصلوا إليك بجمعهم | حتى أوسد في التراب دفينا | ٢٧١ |
| وإن نزلت ضريحا لا أنيس به | فكن أنيس وحيد فيه منفرد | ١٠٦ |
| وحل عقدة كربي يا محمد من | هم على خطرات القلب مطرد | ١٠٦ |
| وعرضت دينا قد علمت بأنه | من خير أديان البرية دينا | ٢٧٠ |
| وقد هتفوا عند الشدائد باسمها | كما يهتف المضطر بالصمد الفرد | ١١٤ |
| وكم طائف حول القبور مقبل | و مستلم الأركان منهن بالأيدي | ١١٤ |

| الأبيات | | الصفحة |
|---|---|---|
| وكم عقروا في سواحها من عقيرة | أهلت لغير الله جهرا على عمد | ١١٤ |
| ومن على القبر سراجا أوقد | أو ابتنى على الضريح مسجدا | ٣٠٨ |
| ويعمر أركان الشريعة هادما | مشاهد ، ضل الناس فيها عن الرشد | ١١٤ |
| يا أكرم الخالق مالي من ألوذ به | سواك عند حدوث الحادث العم | ٦٧ |
| يا خائفين من التتر | لوذوا بقبر أبي عمر | ٣٦ |
| يا خيرَ من دُفنَت بالقاع أعظُمُه | فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ | ٢١٤ |
| يدعوا إلى عبادة الأوثان | بالمال والنفس وباللسان | ٢٨٨ |

**ثامنا: فهرس المصادر والمراجع :**

١. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد ، ط: الأولى: ١٤٣١هـ.

٢. أحاديث القصاص : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: أحمد عبدالله باجور، الناشر: الدار المصرية اللبنانية ، ط: الثالثة ، ١٤١٣هـ.

٣. أحكام الجنائز : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف_ الرياض ، ط: الأولى ، ١٤١٢هـ.

٤. أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف ب( ابن العربي) ، راجع أصوله : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية _بيروت، ط: الثالثة.

٥. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه : محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر دار خضر_ بيروت، ١٤١٤ هـ

٦. آداب الزفاف في السنة المطهرة : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامية - عمّان – ١٤٠٩هـ.

٧. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط الثالثة ، ١٤٠٩هـ.

٨. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الناشر: دار الدليل الآثرية ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، ط: الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٩. الأرجوزة المفيدة في مسائل التوحيد: إسحاق آل الشيخ، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق، نشر وتوزيع دار الهداية .

١٠. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد : صالح بن عبدالله بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي . ط: الثانية: ١٤١٤هـ .

١١. الأساطير الأغريقية والرومانية : ل ب . كوملان ، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمد خليل النحاس.

١٢. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: لا بن عبدالبر ،تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، مؤسسة الرسالة .

١٣. الاستغاثة في الرد على البكري : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد علي عجال، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط الأولى ، ١٤١٧هـ.

١٤. الاستقامة : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، ط الأولى ، ١٤٠٣ هـ.

١٥. الإستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت.

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : دار الجيل – بيروت . ط الأولى ، ١٤١٢ هـ.

١٧. الأصنام : لأبي المنذر هشام بن السائب الكلبي ، تحقيق: أحمد زكي باشا ، ط. الرابعة ، ١٤٣٠هـ.

١٨. أصول مذهب الشيعة الإمامية عرض ونقد : ناصر بن عبدالله القفاري ، دار الرضا ، ط : الرابعة ، ١٤٣١هـ .

١٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، ط: الأولى ، ١٤٢٦هـ.

٢٠. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن عبدالله بن فوزان الفوزان ، مؤسسة الرسالة.

٢١. الاعتصام : إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تصحيح : محمد رشيد رضا، مطبعة مصطفى محمد.

٢٢. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٨هـ.
٢٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، الناشر : دار الجيل- بيروت ، ١٩٧٣ م.
٢٤. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: للقرطبي، تحقيق: أحمد حجازي، طبعة دار التراث العربي .
٢٥. الأعلام: خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين_ بيروت. ط: الخامس عشرة. ٢٠٠٢م.
٢٦. إعلان النكير على المفتونين بالتصوير: حمود بن عبدالله التويجري ، دار الهجرة.
٢٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : محمد حامد الفقي، الناشر : دار المعرفة – بيروت، ط الثانية ، ١٣٩٥ هـ.
٢٨. اقتضاء الصراط الستقيم :أحمد بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، الناشر : مكتبة الرشد – الرياض.
٢٩. اقتضاء الصراط المستقيم: شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطابع المجد التجارية .
٣٠. الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبدالرزاق البدر ، دار ابن عفان.
٣١. أنوار التزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبدالله الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط. الأولى . ١٤٢٤هـ.
٣٢. الأنوار النعمانية : نعمة الله الجزائري ، طبع دار القاري و دار الكوفة ، ط الأولى.
٣٣. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: لا بن كثير ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، طبع : وزارة الأوقاف _ قطر ، ١٤٢٨هـ.

٣٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ، طبع ونشر: مطبعة النهضة الحديثة _ مكة ، ١٤٠١هـ.
٣٥. بحار الأنوار: للمجلسي ، مؤسسة دار الوفاء وإحياء التراث العربي، بيروت ، ط الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٣٦. البداية والنهاية :أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، توثيق: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية _ بيروت.
٣٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر_دمشق.
٣٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم،الناشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ،ط الأولى ، ١٣٩١هـ
٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، اعتنى به : عبدالمنعم خليل ، كريم سيد ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
٤٠. تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر : دار الكتب العربي — بيروت.
٤١. تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر : دار الكتب العلمية — بيروت.
٤٢. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس ، عبدالله أبابطين ، دراسة وتحقيق:عبد السلام بن برجس العبد الكريم، الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٣. تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة لمحمد بن بشير الأزهري ، دار الكتب العلمية _ بيروت. ط: الأولى .١٤٢٠هـ.

٤٤. تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس: عبداللطيف آل الشيخ ، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم.

٤٥. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل : صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق:محمود عبد الرحمن قدح، الناشر:مكتبة العبيكان_ الرياض.

٤٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٤٧. تشبيه الخسيس بأهل الخميس في رد التشبه بالمشركين : شمس الدين ، الذهبي .تحقيق: علي حسن علي عبدالحميد ، دار عمار ، ط. الأولى : ١٤٠٨هـ .

٤٨. التصوف المنشأ والمصدر: إحسان الهي ظهير ، الناشر: إدارة ترجمان السنة _ لاهور .

٤٩. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، شرح: علي محمد سنان ، تحقيق: علي عائض الشيخ، ط: الأولى ، ١٤٢٥هـ.

٥٠. التعليق على فتح الباري : عبد الله بن محمد الدويش ، توزيع الجامعة الإسلامية.

٥١. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية ، ١٤٢٠هـ

٥٢. التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي، ضبط ومراجعة: أحمد فتحي حجازي ، دار الكتب العلمية _بيروت، ط: الأولى ، ١٤٢٦هـ.

٥٣. التفسير: علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب_ قم إيران، ط الثانية، ١٣٨٧هـ.

٥٤. تلبيس ابليس : جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ، دار القلم _ بيروت .

٥٥. التمهيد شرح كتاب التوحيد : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبـــراهيم آل الشيخ، الناشر : دار التوحيد، الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـــ.

٥٦. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، الناشـــر: المكتبـــة الأزهرية للتراث – القاهرة ، ط الثانية ، ١٩٧٧ هـــ.

٥٧. تهذيب التهذيب: أحمد ابن حجر العسقلاني،تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية_بيروت، ط: الأولى ،١٤١٥هـــ.

٥٨. التوسل أنواعه وأحكامه : محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : محمـــد عيـــد العباسي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط : الثالثة .

٥٩. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق ، ط الأولى ، ١٤١٠ هـــ.

٦٠. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: لسليمان بن عبدالله آل الـــشيخ ، تحقيق: عادل سعد ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط: الأولى.

٦١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر : مؤسسة الرســـالة، ط : الأولى ١٤٢٠هـــ .

٦٢. تيسير مصطلح الحديث : الدكتور محمود الطحان ، الناشر : مكتبة المعـــارف للنشر والتوزيع. ط: الثامنة، ١٤٠٧هـــ.

٦٣. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بـــن غالـــب الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرســـالة ، ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـــ.

٦٤. الجامع المختصر من السنن : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، حكم على أحاديثه :محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف _ الرياض ، ط: الأولى.

٦٥. جامع بيان العلم وفضله : لأبي عمر يوسف بن عبدالبر ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، مؤسسة الرسالة،ط: الأولى ، ١٤١٤هـ

٦٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣ هـ.

٦٧. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر تحقيق : د. محمود الطحان ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣هـ.

٦٨. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية : شمس الدين السلفي الأفغاني ، دار الصميعي ، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٦٩. الجواب الباهر: احمد بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي ، مطبعة المدني_ القاهرة.

٧٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد، الناشر : دار العاصمة — الرياض، ط الأولى ، ١٤١٤هـ.

٧١. الجواب الكافي : ابن قيم الجوزية ، تحقيق: علي بن حسن الحلبي ، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني .

٧٢. الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية - الرياض، ١٤١١ط: الأولى هـ .

٧٣. الحسام الممدود في الرد على اليهود: لعبدالحق المغربي ، تحقيق عمرو فيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية .
٧٤. الحكومة الإسلامية: للخميني ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .
٧٥. الحوادث والبدع : أبو بكر الطرطوشي ، تحقيق : عبدالمجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي.
٧٦. الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم : محمد الكشناوي الفلاني، طبع مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨١هـ.
٧٧. الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد: لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة الصحابة – السالمية.
٧٨. درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : محمد رشاد سالم، الناشر : دار الكنوز الأدبية _ الرياض ، ١٣٩١ هـ.
٧٩. دراسات في اليهودية والنصرانية: سعود بن عبدالعزيز الخلف ، أضواء السلف_ الرياض، ط: الرابعة .
٨٠. دراسة في الأناجيل الأربع والتوراة : محمد السعدي، نشر دار الثقافة ، قطر.
٨١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية : مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا ، جمع: عبدا لرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السابعة ، ١٤٢٥هـ.
٨٢. الدرر السنية في الرد على الوهابية : أحمد بن زيني دحلان ، مكتبة مصطفى الحلبي _ القاهرة ، ط السادسة ، ١٤٠٩هـ .
٨٣. ديوان أبي طالب : أبو طالب ، جمع: محمد التونجي، دار الكتاب العربي.
٨٤. ديوان البرعي: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة .
٨٥. ديوان البوصيري : شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الجنوني الصنهاجي، تحقيق : محمد سعيد كيلاني ، مكتبة مصطفى الحلبي _ القاهرة .

٨٦. الرجعة : أحمد الأحسائي، الدار العالمية ـ بيروت، ط الأولى ،١٤١٤ هـ .
٨٧. الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض .
٨٨. الرد على الزنادقة والجهمية:للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : محمد حسن راشد الناشر : المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٩٣هـ.
٨٩. الرد على المنطقيين : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكتبي ، راجعه : محمد طلحه ، الناشر :مؤسسة الريان، ط: الأولى ، ١٤٢٦هـ.
٩٠. رسالة التوحيد : الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية، ط : الأولى ، ١٤١٧هـ.
٩١. **الرسالة القشيرية : عبدالكريم بن هوازن القشيري ، تحقيق: عبدالحيم محمود ، محمود الشريف، دار الكتب الحديثة .**
٩٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل ، الناشر : دارالكتب العلمية – بيروت. ط: الأولى . ١٤١٥هـ.
٩٣. الروضة من الكافي: محمد بن يعقوب الكليني ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، ط الخامسة، ١٣٧٥هـ.
٩٤. زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، دار ابن حزم ، ط الأولى.
٩٥. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٠٤هـ.
٩٦. زاد المعاد في هدي خير العباد لإبن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة .

٩٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض.
٩٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار النشر : دار المعارف _الرياض ،ط : الأولى ، ١٤١٢ هـ .
٩٩. السنن : علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني، البغدادي الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ هـ.
١٠٠. السنن :أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، حكم على أحاديثه :محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف _ الرياض ، ط: الأولى.
١٠١. السنن :لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، حكم على أحاديثه :محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف _ الرياض ، ط: الأولى.
١٠٢. السنن :محمد بن يزيد القزويني الشهير ب( ابن ماجه ) ، حكم على أحاديثه :محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : مكتبة المعارف _ الرياض ، ط: الأولى.
١٠٣. السنن الكبرى: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: عبدالغفار البنداري ، سيّد كسروي ، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط: الأولى ، ١٤١١هـ.
١٠٤. السنن: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق :د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار النشر: دار الصميعي _ الرياض، ط لأولى، ١٤١٤هـ.
١٠٥. السنن:عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، الناشر : دار المغني للنشر والتوزيع ،ط الأولى ، ١٤٢١ هـ.

١٠٦. سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، اشراف : شعيب الارناوؤط ، مؤسسة الرسالة.

١٠٧. السيرة النبوية:عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي ،مؤسسة علوم القرآن – جدة.

١٠٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط: الأولى ، ١٤١٠هـ. ، دار ابن كثير دمشق.

١٠٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان.

١١٠. شرح الصدور بتحريم رفع القبور : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، مطابع الجامعة الإسلامية ط: الثالثة ، ١٤٠٥هـ.

١١١. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : ابن أبي العز الحنفي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١١٢. الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن_ الرياض ، ط: الأولى.

١١٣. شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ.

١١٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : أبو الفضل عياض اليحصبي ، دار الحديث _ القاهرة ، تحقيق: عامر الجزار.

١١٥. شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد : محمد علوي المالكي الحسني ، ط. الأولى ، طبع دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دبي.

١١٦. الصارم المنكي في الرد على السبكي: محمد بن أحمد بن عبدالهادي ، الناشر: مكتبة الفرقان.

١١٧. الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطـــار، دار العلم للملايين ـ بيروت . ط. الأولى ، ١٣٧٦هـ.
١١٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمـــد أبـــو حـــاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الناشـــر : مؤســـسة الرســـالة – بيروت، ط الثانية ، ١٤١٤ هـ.
١١٩. صحيح الأدب المفرد، : محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : دار الصدّيق.
١٢٠. صحيح الترغيب والترهيب : محمد ناصر الدين الألباني، الناشـــر : مكتبـــة المعارف – الرياض، ط : الخامسة.
١٢١. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألبـــاني: المكتب الإسلامي – بيروت. ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ .
١٢٢. الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القـــشيري النيـــسابوري، الناشر : دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
١٢٣. صحيح: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط: الثالثـــة ١٤٢٤ هـ.
١٢٤. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعـــي ، تحقيق : د. علي بن محمد دخيل الله، الناشر : دار العاصمة – الرياض ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ.
١٢٥. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان : السهسواني ( ط. البيت ).
١٢٦. الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق : سليمان بن سحمان ، مطابع الرياض ط. الثانية . ١٣٧٥هـ.
١٢٧. طبقات الشافعية : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر : عالم الكتب – بيروت ، ط : الأولى، ١٤٠٧ هـ

١٢٨. الطبقات الكبرى : عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، دار الجيل- بيروت .
١٢٩. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : د. محمد جميل غازي، الناشر : مطبعة المدني _ القاهرة .
١٣٠. غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، الناشر : مطبعة العاني _ بغداد ، ط الأولى ، ١٣٩٧هـ.
١٣١. الفتاوى الكبرى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية، الطبعة : ط الأولى ١٤٠٨هـ .
١٣٢. فتاوى اللجنة الدائمة : جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع ونشر: مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز ، ط: الرابعة ، ١٤٢٣هـ.
١٣٣. فتاوى ورسائل : محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، جمع وترتيب: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط: الأولى ، ١٣٩٩هـ.
١٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ.
١٣٥. فتح الباري: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام ط: الثانية ، - ١٤٢٢هـ
١٣٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، اعتنى به: يوسف الغوش ، دار المعرفة _ بيروت.
١٣٧. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والأفتاء- المملكة العربية السعودية، ط : الخامسة، ١٤٢٧هـ.

١٣٨. الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني غزلول، دار الكتب العلمية_ بيروت ، ط: الأولى ،١٤٠٦هـ.

١٣٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الثانية ، ١٩٧٧م.

١٤٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: شيخ الإسلام بن تيمية، مطبعة المعارف – الرياض.

١٤١. فصول في أديان الهند: لمحمد ضياء الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع.

١٤٢. الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله ابن قيم الجوزية ، تحقيق : بشير محمد عيون ،الناشر : دار البيان ، توزيع : مكتبة المؤيد ، ط. الأولى ، ١٤٠٧هـ.

١٤٣. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر : مكتبة لينة، ط الأولى، ١٤١٢ هـ .

١٤٤. قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين : عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، صححه : إسماعيل الأنصاري ، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والأفتاء _ الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٤٥. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية: محمد صديق حسن خان القنوجي ، الإمام محمد بن عبد الوهاب ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ط : الأولى،١٤٢١ هـ.

١٤٦. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث : محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٧. القول المفيد شرح كتاب التوحيد: محمد بن صالح آل عثيمين، دار ابن الجوزي ، ط: الثالثة، ١٤٢٩هـ.

١٤٨. القول في علم النجوم: للخطيب البغداي ، تحقيق : يوسف السعيد، طبع دار أطلس.
١٤٩. الكافي في الأصول : محمد ابن يعقوب الكليني ، ترجمة حاج سيد جواد ، ط. ١٣٧٧هـ.
١٥٠. الكتاب المقدس : أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، تصدرها : دار الكتاب المقدس في العالم العربي .
١٥١. كتاب الهندوس المقدس: منو سمرتي، ترجمة: إحسان حق ، مؤسسة الرسالة.
١٥٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، دار الفكر ـ بيروت .
١٥٣. الكيتا : ترجمة د. ماكان لال راي شودي ، طبعة مكتبة بيلبون.
١٥٤. كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام : ابن الجوزي ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، مكتبة ابن تيمية_ القاهرة.
١٥٥. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، دار المعرفة ـ بيروت . ١٤٠٣هـ.
١٥٦. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، إشراف : علي مهنا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت . ط: الأولى ، ١٤١٣هـ.
١٥٧. مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، صنفها : عبدالعزيز الرومي و د. محمد بلتاجي و د. سيد حجاب ، مكتبة بن تيمية .
١٥٨. متن القصيدة النونية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ط : الأولى ، ١٤١٥هـ
١٥٩. مجلة الدراسات العقدية: الجمعية السعودية لعلوم العقيدة، العدد الثالث: سنة ١٤٣١هـ .

١٦٠. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، جمع عبدالرحمن بن قاسم ،وابنه محمد، ط : الأولى .
١٦١. مجموع الفتاوى: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم .
١٦٢. المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، الناشر: مكتبة الإرشاد_ جدة.
١٦٣. مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية: محمد جميل زينو ، دار الصميعي .ط: الأولى . ١٩٧٩م.
١٦٤. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، الناشر :دار الفكر – بيروت ، ١٤٠١ هـ.
١٦٥. مختصر تفسير يحى بن سلام : أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن أبي زمنين ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل ، أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت .
١٦٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد بن حامد الفقي ، دار الكتاب العربي- بيروت .
١٦٧. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى ، ١٤١١ هـ .
١٦٨. المسند : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ .
١٦٩. المسند : سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ،تحقيق : محمد بن عبدالمحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر. ط: الاولى ١٤١٩هـ.

١٧٠. المسند: أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، الناشر : دار الثقافة العربية - دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ.

١٧١. مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزارت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة : الأولى .

١٧٢. مشكاة المصابيح : ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥هـ.

١٧٣. المصنف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، تحقيق : محمد عوامة، طبع : دار قرطبة للطباعة والنشر. ط. الأولى . ١٤٢٧هـ.

١٧٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط لأولى ، ١٤١٠ هـ.

١٧٥. معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم ، ط: الأولى ، ١٤٢٣هـ.

١٧٦. المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ.

١٧٧. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي ، الناشر : دار الفكر – بيروت.

١٧٨. المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط الثانية ، ١٤٠٤هـ.

١٧٩. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة . ط: الأولى ١٤١٤هـ.

١٨٠. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر، ط : ١٣٩٩هـ.

١٨١. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، الناشر : دار الوطن للنشر – الرياض ، الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ .

١٨٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد الناشر : دار الفكر – بيروت- ط الأولى ، ١٤٠٥ هـ.

١٨٣. مفاهيم يجب أن تصحح : محمد علوي المالكي الحسني ، ط. العاشرة ، طبع دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دبي.

١٨٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي .

١٨٥. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير ب( ابن القيم ) ، تحقيق: يحى بن عبدالله الشمالي، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ط: الأولى.

١٨٦. المنتخب: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر : مكتبة السنة – القاهرة ، ط لأولى ، ١٤٠٨ هـ.

١٨٧. مترلة السنة في الإسلام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض .

١٨٨. منهاج السنة النبوية : أحمد بن عبد السلام بن تيمية تحقيق : د. محمد رشاد سالم، الناشر : مؤسسة قرطبة ، ط لأولى.

١٨٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : لمحيي الدين النووي ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة_ بيروت.

١٩٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : لمجموعة من الباحثين ، إشراف : مانع بن حماد الجهني ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩١. الموضوعات : الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ.

١٩٢. الموطأ : لمالك بن أنس ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة ، ط: الثالثة ، ١٤١٨هـ.

١٩٣. الموقظة في علم مصطلح الحديث: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية_ حلب.

١٩٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، الناشر دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٩٥م.

١٩٥. النبوات : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، الناشر : دار القلم – بيروت.

١٩٦. النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي الحلبي ، دار ابن الجوزي ، ط: الخامسة ، ١٤٣٠هـ.

١٩٧. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث_ القاهرة.

١٩٨. هل العهد الجديد كلمة الله : منقذ محمود السقار ، دار الإسلام.

١٩٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد، الناشر : دار عالم الفوائد، ط الأولى ، ١٤٢٥هـ .

**تاسعا: فهرس المحتويات :**